

الدكتور محمد سالم محيسن

الأستاذ المساعد للدراسات القرآنية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم
وعضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر

رَحَابُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

وهو يشمل على تاريخ القرآن - نزلات القرآن - تاريخ القراءات
أسباب النزول - النسخ في القرآن - اللغات العبرية في القرآن - فضائل القرآن

الجزء الثاني

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية
حسين محمد إبياني وأمنه محمد
٩ ش. الصناديقية - الأزهر - القاهرة

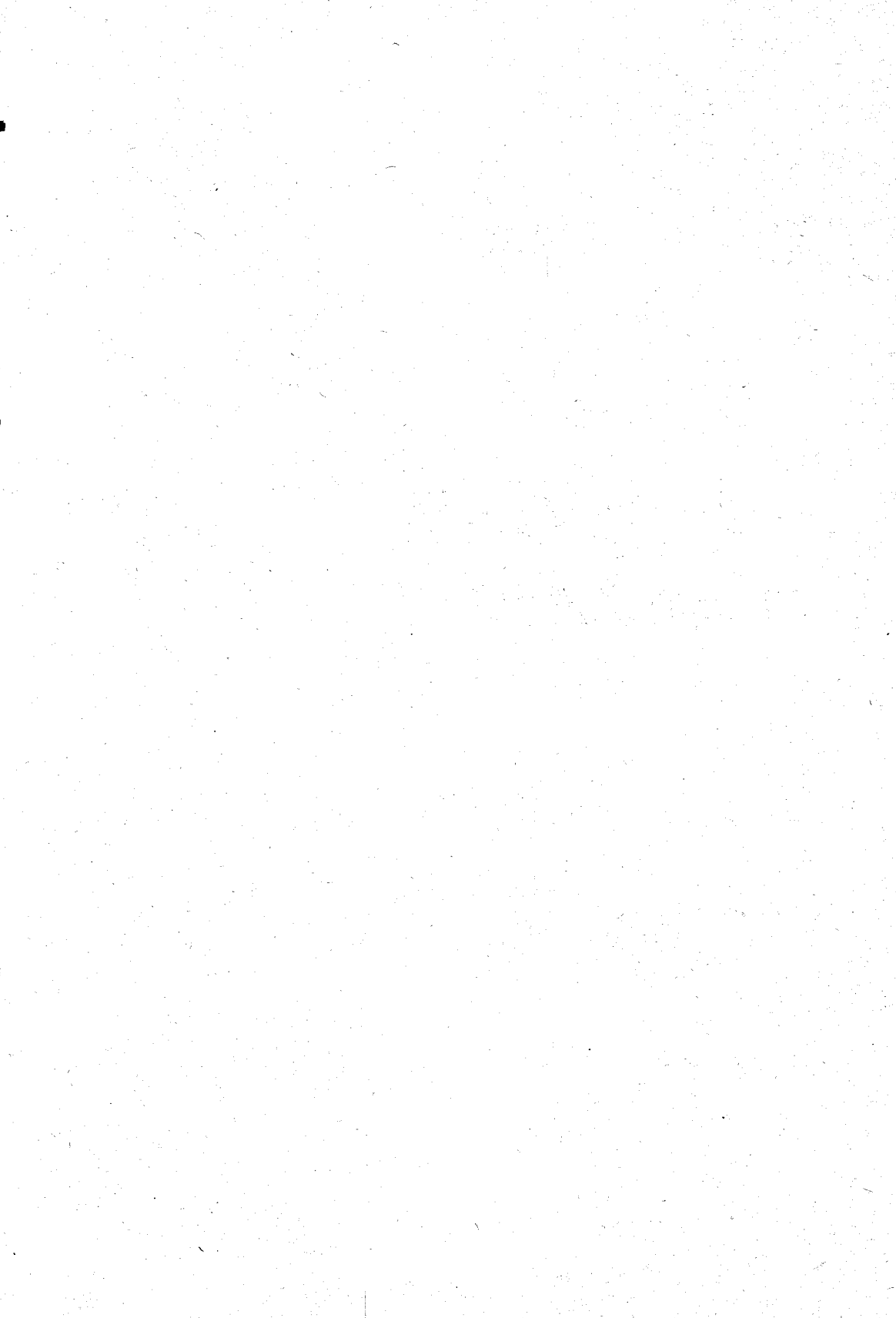
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الباب الثالث

أبحاث في علوم القرآن

وفيه تسعة فصول



الفصل الأول

من الباب الثالث

أبحاث في علوم القرآن

تمهيد

وقبل الدخول في الحديث عن فصول هذا الباب نريد أن نقف على أمرين هامين وهما :

الأول :

تعريف علوم القرآن .

الثاني :

نشأة وتطور الدراسة في علوم القرآن.. وإليك تفصيل الكلام على ذلك :

أولاً :

التعريف :

علوم القرآن : هذا اللفظ مركب إضافي وله جزءان :

الأول : مضاف - وهو علوم

والثاني : مضاف إليه - وهو « قرآن » .

كما أنه له معنيان :

الأول : باعتباره « مركباً إضافياً ،

والثاني : باعتباره « علماً ،

أما المعنى الأول : فيراد بكلمة « علوم » وهو المضاف كل علم يخدم

« القرآن » ويتصل به ويستند إليه . وينتظم ذلك العلوم الآتية :

١ - علم التفسير .

- ٢ - علم أسباب النزول .
- ٣ - د إعجاز القرآن .
- ٤ - د الناسخ والمنسوخ .
- ٥ - د إعراب القرآن .
- ٦ - د القراءات .
- ٧ - د عد الآي وفواصلها .
- ٨ - د الرسم العثماني .
- ٩ - د الدين من فقهه وتوحيد وغيرهما .
- ١٠ - د العربية من نحو وبلاغة وسواهما .

ويراد بكلمة « القرآن » ، وهي المضاف إليه ، الكتاب المقدس المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وأما المعنى الثاني : فيراد به أن لفظ : « علوم القرآن » ، نقل من هذا المعنى الإضافي وجعل علماً على الفن المدون .

من هذا يتبين أن مدلوله « علماً »

غير مدلول اعتباره « مركباً إضافياً »

ويمكن تعريفه باعتباره « علماً » :

« بأنه المباحث المتعلقة بالقرآن من ناحية مبدأ نزوله ، وكيفية هذا النزول ، ومكانه ، ومدته ، ومن ناحية جمعه ، وكتابته في العصر النبوي ، وعهدى « أبي بكر - وعمر » ، ومن ناحية إعجازه ، وناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، وأقسامه ، وأمثاله ، ومن ناحية ترتيب سورته ، وآياته ، وترتيبه ، وأدائه ، إلى غير ذلك .

انها:

تاريخ نشأتها وتطور الدراسة فيها :

لا أكون مبالغاً إذا قلت إن علوم القرآن بدأت تظهر منذ فجر الإسلام ،
وفي حياة النبي عليه الصلاة والسلام .

فهذا الصحابي الجليل : « عبد الله بن مسعود » ت ٣٢ هـ يقول : « من
أراد العلم فليثور القرآن (١) فإن فيه علم الأولين والآخرين » اهـ (٢) .

ومن يتتبع تاريخ الصحابة رضی الله عنهم ويقف على أحوالهم يجد أن
كل واحد منهم كان متبحراً وحجة في أحد علوم القرآن الكريم أمثال
كل من :

١ - علي بن أبي طالب ت ٤٠ هـ رضی الله عنه كان مشهوراً بالقضاء .

٢ - وزيد بن ثابت ت ٤٥ هـ رضی الله عنه كان حجة في الفرائض .

٣ - ومعاذ بن جبل ت ١٧ هـ رضی الله عنه كان خبيراً بالحلال

والحرام .

٤ - وأبي بن كعب ت ٣٠ هـ كان عالماً بالقراءة .

٥ - وعبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ رضی الله عنه كان بجزاً في التفسير ،

عالماً بالتأويل .

وهو القائل : « لو أردت أن أملي وقر بعير على الفاتحة لفعلت » اهـ (٣) .

(١) فليثور القرآن : أي فلينقر عنه ، ويفكر في معانيه ، وتفسيره ،

وقراءاته .

انظر : النهاية لابن الأثير ١/١٣٨ .

(٢) رواه البيهقي : انظر : البرهان ١/٨ .

(٣) انظر : البرهان ١/٨ .

وقال فيه « عبد الله بن مسعود » :

« نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس ، أ ه (١) .

وقال فيه « علي بن أبي طالب » :

« كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق ، أ ه (٢) .

وإذا كان النبي ﷺ قال لصحابته : « لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه ، وحدثوا عني ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، (٣) .

فإن كل ما يتصل بالقرآن في عهد النبي ﷺ كان يعتمد على الرواية بالتلقين .

ولما جاءت خلافة « عثمان بن عفان » ت ٣٥ هـ رضى الله عنه وتم جمع القرآن في مصحف واحد ، ثم نسخت منه عدة مصاحف أرسلت إلى عدد من الأمصار ، سميت الكتابة منذ ذلك بالرسم العثماني وكان ذلك بداية لعلم الرسم القرآن .

وفي خلافة « علي بن أبي طالب » ت ٤٠ هـ رضى الله عنه وضع « أبو الأسود الدؤلي » ت ٦٩ هـ القواعد الأولى لعلم النحو .

ثم وضع « أبو الأسود » بعد ذلك القواعد الأولى لعلم ضبط القرآن الكريم (٤) .

(١) انظر المصدر السابق .

(٢) انظر المصدر المتقدم .

(٣) رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري .

(٤) انظر : إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين للدكتور محمد

ولما جاء القرن الثاني الهجري ، وبدأ التدوين جمع بعض العلماء ما روى
من تفسير للقرآن الكريم عن النبي ﷺ ، أو عن صحابته أو عن التابعين .
من هؤلاء العلماء الذين اشتهروا بجمع التفسير :

١ - يزيد بن هارون السلمي ت ١١٧ هـ .

٢ - شعبة بن الحجاج ت ١٦٠ هـ .

٣ - وكيع بن الجراح ت ١٩٧ هـ .

٤ - سفيان بن عيينة ت ١٩٨ هـ .

٥ - عبد الرزاق بن همام ت ٢١١ هـ .

وكان جمعهم للتفسير عبارة عن شذرات لبعض آياته إلا أن مصنفات
هؤلاء العلماء لم يصل إلينا منها شيء .

ثم بعد ذلك ظهر العالم الجليل « محمد بن جرير الطبري » ت ٣١٠ هـ فوضع
تفسيره المشهور .

وهكذا بدأ علم التفسير أولا بالنقل عن طريق التلقي والرواية .

ثم تدرج العلماء في تدوينه ، وتتابع المفسرون حتى العصر الحاضر .

وبإزاء التفسير كان التأليف الموضوعي في موضوعات متعددة تتصل

بالقرآن فمن ذلك :

١ - ألف « أبو عبيد القاسم بن سلام » ت ٢٢٤ هـ

في الناسخ والمنسوخ والقراءات

٢ - وألف « علي بن المديني » شيخ البخاري ت ٢٣٤ هـ

في أسباب النزول

٣ - وألف « ابن قتيبة » ، ت ٢٧٦ هـ

في مشكل القرآن

٤ - وألف « محمد بن خلف بن المرزبان » ، ت ٣٠٩ هـ

الحاوي في علوم القرآن

٥ - وألف « أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري » ، ت ٣٢٨ هـ

في علوم القرآن

٦ - وألف « أبو بكر السجستاني » ، ت ٣٣٠ هـ

في غريب القرآن

٧ - وألف « علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي » ، ت ٣٣٠ هـ

البرهان في علوم القرآن

قال عنه المرحوم الشيخ « محمد عبد العظيم الزرقاني » ، « إن كتاب البرهان في علوم القرآن » ، للحوفي ، يقع في ثلاثين مجلداً ، يوجد منها خمسة عشر مجلداً غير مرتبة ولا متعاقبة .

حيث يتناول المؤلف الآية من آيات القرآن الكريم بترتيب المصحف فيتكلم عما تشتمل عليه من علوم القرآن .

مفرداً كل نوع بعنوان ، فيجعل العنوان العام في الآية « القول في قوله عز وجل ، ويذكر الآية .

ثم يضع تحت هذا العنوان « القول في إعراب القرآن » ، ويتحدث عن الآية من الناحية النحوية واللغوية .

ثم « القول في المعنى والتفسير » ، وشرح الآية بالمأثور والمعقول .

ثم « القول في الوقف والتمام » ، ويبين ما يجوز من الوقف وما لا يجوز .

وقد يفرد القراءات بعنوان مستقل فيقول : « القول في القراءة » .
وقد يتكلم عن الأحكام التي تؤخذ من الآية عند عرضها أ هـ (١) .

٨ - وألف « محمد بن علي الأدفوي » ت ٣٨٨ هـ
الاستغناء في علوم القرآن

٩ - وألف « أبو بكر الباقلائي » ت ٤٠٣ هـ
في إعجاز القرآن

١٠ - وألف « الماوردي » ت ٤٥٠ هـ
في أمثال القرآن

١١ - وألف « ابن الجوزي » ت ٥٩٧ هـ
فنون الأفتان في عجائب علم القرآن

١٢ - وألف « المزين عبد السلام » ت ٦٦٠ هـ
في مجاز القرآن

١٣ - وألف « بدر الدين الزركشي » ت ٧٩٤ هـ
البرهان في علوم القرآن

١٤ - وألف « جلال الدين السيوطي » ت ٩١١ هـ
الإتقان علوم القرآن

ثم تتابع العلماء بعد ذلك في وضع مصنفات معظمها على هيئة مباحث
ممتصلة بعلوم القرآن (٢) والله أعلم .

(١) انظر : مناهل العرفان ٢٧/١ فما بعدها .

(٢) انظر مباحث في علوم القرآن للشيخ متاع النعمان / ١٠ - ١٦ .

الفصل الأول

من الباب الثالث

أسباب نزول القرآن الكريم

إن الحديث عن أسباب نزول القرآن الكريم من المسائل المهمة التي يترتب على معرفتها فوائد كثيرة ، منها :
أنها تعين على فهم معاني القرآن الكريم .
قال الإمام ابن تيمية ت ٧٢٨ هـ (١) :

« معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب » اهـ (٢) .

(١) هو : أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عید الله بن أبی القاسم ،
الدمشقی الحنبلی ، أبو العباس ، تقی الدین شیخ الإسلام ، ولد فی حران
وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر ، وكان فصیح اللسان .

وكان كثير البحث في فنون الحكمة ، داعية إلى إصلاح الدين ،
ويعتبر حجة في التفسير ، والأصول ، وله عدة مصنفات قيل تبلغ ثلاثمائة
مجلد منها : الفتاوى ، ومنهاج السنة ، والفرقان بين أولياء الله وأولياء
الشیطان ، توفي بدمشق عام ٧٢٨ هـ :

انظر : فوات الوفيات ٣٥/١ - ٤٥ - والدرر الكامنة ١/١٤٤
والنجوم الزاهرة ٩/٢٧١ - والأعلام ١/١٤٠ .

(٢) انظر : الإتيان ١/٨٣ - ومقدمة أسباب النزول لفضيلة الشيخ

لذلك فقد اهتم العلماء منذ زمن بعيد بإفراد مصنفات خاصة ضمنوها بيان
أسباب نزول العديد من الآيات القرآنية، أذكر منهم :

- ١ - علي بن المديني شيخ البخارى ت ٢٣٤ هـ (١) .
- ٢ - علي بن أحمد الواحدى النيسابورى ت ٤٦٨ هـ (٢) .
- ٣ - الجعبرى = إبراهيم بن عمر ت ٧٣٢ هـ (٣) .
- ٤ - ابن حجر = أحمد بن علي ت ٨٥٢ هـ (٤)

(١) هو : أبو الحسن علي بن عبد الله السعدى ، مولاهم ت ٢٣٤ هـ :

انظر : تذكرة الحفاظ ١٥/٢ - ١٦

(٢) هو : علي بن أحمد بن محمد بن علي ، أبو الحسن الواحدى ،

النيسابورى ، المفسر النحوى ، له عدة مصنفات منها : تفاسيره : البسيط ،
والوسيط ، والوجيز ت ٤٦٨ هـ .

انظر : وفيات الأعيان ٤١٩/١ - وطبقات المفسرين ٢٣/١ وبغية

الوعاة ٣٢٧/١ - وغاية النهاية ٥٢٣/١

(٣) هو : إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل ، أبو إسحاق ، من فقهاء

الشافعية ، ولد بقلعة جعبر على الفرات بين بالس والرقه ، وتعلم ببغداد ،
ودمشق ، من العلماء القراءات ، له نحو مائة كتاب أكثرها مختصرات ،
منها : شرح الشاطبية ، وموجز فى علوم الحديث توفى بالخليل عام ٧٣٢ هـ .

انظر : الأعلام ٤٩/١ - والبداية والنهاية ١٤/١٦٠ والدرر الكامنة ١/٥٠ -

وعلماء بغداد : ١٢ وطبقات الشافعية ٨٢/٦ - وتاريخ العراق ١/٥١٠ .

(٤) هو : أحمد بن علي بن محمد الكشاني العسقلانى ، أبو الفضل ، أصله

من عسقلان بفلسطين ، من أئمة العلماء ، له عدة مصنفات منها : الدرر
الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، ولسان الميزان ، والإحكام لبيان -

٥ - السيوطي = جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ (١) .

٦ - فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي (٢) .

وليس هدفي من الحديث هنا هو التعرض بالتفصيل لبيان أسباب نزول الآيات القرآنية .

فإن ذلك قد تكفلت به المصنفات الخاصة بذلك ، والتي سبق أن أشرت إليها .

ولكن حسبي أن أتحدث هنا عن بعض القضايا الهامة التي لها اتصال وثيق بالموضوع مثل :

(١) تعريف أسباب النزول .

= مافي القرآن من أحكام ، والإصابة في تمييز أسماء الصحابة ، وتهذيب التهذيب . وبلوغ المرام من أدلة الأحكام توفي بمصر سنة ٨٥٢ هـ :

انظر : الأعلام ١٧٣/١ - والضوء اللامع ٣٦/٢ . والتبر المسبوك : ٢٣٠ ، والبدد الطالع ٨٧/١

(١) هو : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين ، إمام حافظ ، مؤرخ أديب ، نشأ بالقاهرة يتيم بعد أن مات والده ، وعمره خمس سنوات ، واشتهر بالعلم والزهد والإعراض عن الدنيا ، وكان الأغنياء والأمراء يزودونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها ، وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه ، وأرسل إليه هدايا فردها ، وبقي على ذلك إلى أن توفي عام ٩١١ هـ وله نحو ٦٠٠ مصنف .

انظر : الأعلام ٧١/٤ = وشذرات الذهب ٥١/٨ - الخزانة التيمورية ١٥١/٣ ، والضوء اللامع ٦٥/٤ .

(٢) لقد طبع كتابه بالقاهرة بمطبعة عبد الرحمن محمد .

(ب) هل جميع الآيات القرآنية وردت في كل منها سبب للنزول ؟

(ج) طرق معرفة أسباب النزول .

(د) فوائد معرفة أسباب النزول .

(هـ) هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب ؟

وإليك تفصيل الكلام عن هذه القضايا حسب ترتيبها :

أولاً : التعريف :

الأسباب جمع سبب ، فسبب النزول هو : عبارة عن حادثة وقعت زمن

النبي ﷺ واقتضت إنزال آية أو آيات تبين حكم الله فيها .

أو هو سؤال وجه من أحد الحاضرين إلى النبي ﷺ فتنزل الآية ، أو

الآيات مجيبة عن هذا السؤال ، اهـ (١) .

ثانياً :

فإن قيل : هل جميع الآيات القرآنية وردت في كل منها سبب لنزولها ؟

أقول : ليس لكل آية من القرآن سبب اقتضى نزولها ، بل منها

ما يكون انزولها سبب ، ومنها ما ليس انزولها سبب .

ومن أجل ذلك قسم العلماء آيات القرآن الكريم إلى قسمين :

١ - قسم نزل بادية ذي بدء من غير سبب ، وهو معظم الآيات

القرآنية .

٢ - وقسم نزل مرتبطاً بسبب من الأسباب .

وفي هذا المعنى يقول الإمام الجعبري ت ٧٣٢ هـ .

(١) انظر : مقدمة أسباب النزول لفضيلة الشيخ القاضي / هـ

(٢ - في رحاب القرآن ج ٢)

« نزول القرآن على قسمين : قسم نزل ابتداء ، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال » أه (١) .

والقسم الذى نزل مرتبطاً بسبب من الأسباب تحته ثلاثة أنواع :
النوع الأول :

أن يسكون السبب واحداً ، وينزل فى ذلك آية واحدة ، وهذا جل الأنواع الثلاثة .

مثال ذلك :

١ — قول الله تعالى : « ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون » (٢) .

عن « ابن عباس » ت ٦٨ هـ رضى الله عنهما قال : قال ابن صوريا اليهودى للنبي ﷺ : يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه ، وما أنزل الله عليك من آية يئدة فنتبعك بها ، فأنزل الله الآية (٣) .

٢ — قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم » (٤) .

قال : « ابن عباس » رضى الله عنهما : « كان العرب يتكلمون بهذه الكلمة : « راعنا » فلما سمعتم اليهود يقولونها لرسول الله ﷺ أعجبهم ذلك .

(١) انظر الإتقان ١/٨٢ .

(٢) سورة البقرة / ٩٩ .

(٣) أخرجه ابن جرير - وابن أبي حاتم .

انظر : أسباب النزول للشيخ القاضى / ١٦ .

(٤) سورة البقرة / ١٠٤ .

وكانت الكلمة في لغة اليهود معناها : السب القبيح ، فقالوا : إنا كنا
نسب « محمداً » سرّاً ، فالآن أعلنوا له السب لأنه من كلام أصحابه .

فكانوا يأتون الرسول ﷺ فيقولون : يا محمد راعنا ويضحكون .

ففطن لها رجل من الأنصار وهو : « سعد بن عبادة » ت ١٤ هـ رضى الله
عنه (١) وكان عارفاً بلغة اليهود ، فقال لهم : إيا أعداء الله عليكم لعنة الله ..
والذى نفس محمد بيده أئن سمعتم من رجل منكم لأضربن عنقه .
فقالوا : ألستم أنتم تقولونها له ؟ فأنزل الله الآية اه (٢) .

٣ - قول الله تعالى : « قل اللهم مالك الملك توتى الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء
قدير » (٣) .

قال « ابن عباس » ت ٦٨ هـ رضى الله عنهما « وأنس بن مالك » ت ٩٣ هـ
رضى الله عنه : « لما فتح رسول الله ﷺ مكة » . ووعده أمته ملك فارس
والروم ، قال المنافقون ، واليهود : هيهات هيهات ، من أين لمحمد فارس .

(١) هو : سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي ، أبو ثابت صحابي
جليل ، من أهل المدينة ، كان سيد الخزرج ، وأحد الأمراء الأشراف في
الجاهلية والإسلام ، شهد العقبة ، وأحد ، والخندق ، توفي بحران سنة ١٤ هـ .
انظر : الأعلام ٣/١٣٥ ، وتهذيب ابن عساكر ٦/٨٤ وصفوة الصفوة
٢٠٢/١ ، وطبقات ابن سعد ٣/١٤٢

(٢) أخرجه أبو نعيم ، وابن المنذر :

انظر : أسباب النزول للسيوطي ١٤ - ١٥ .

(٣) سورة آل عمران ٢٦ .

والروم، وهم أعز وأمنع من ذلك، أم يكف محمداً مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم؟

فأنزل الله هذه الآية اه (١).

النوع الثاني:

أن يكون السبب واحداً وينزل في ذلك أكثر من آية، مثال ذلك:

١ — أخرج « ابن جرير الطبري » ت ٣١٠ هـ .

عن « ابن عباس » ت ٦٨ هـ ، رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله ﷺ في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين ، وقد كاد الظل أن يتقلص ، فقال : « سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان . فإذا جاءكم فلا تسكموه . »

فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق ، أعور ، فدعاه رسول الله ﷺ فقال له حين رآه : « علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ » .

فقال : « ذنبي آتاك بهم » فانطلق فدعاهم فحلفوا بالله ما قالوا ، حتى تجاوز عنهم ، فأنزل الله : « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر » الآية (٢) .

وفي الرواية التي أخرجها « الحاكم » ت ٤٠٥ هـ فأنزل الله : « يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم » الآية (٣) .

(١) انظر أسباب النزول للواحدى / ٦٣ .

(٢) سورة التوبة / ٧٤ .

(٣) سورة المجادلة / ١٨ . انظر : الإتيقان / ١ / ٩٨ .

- ٢ - وأخرج الحاكم ت ٤٠٥ هـ (١) .
عن « أم سلمة ت ٥٩ هـ رضى الله عنها. (٢) أنها قالت « يغزو الرجال
ولا تغزو النساء ، وإنما لنا نصف الميراث » .
فأنزل الله : « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض » (٣) .
وأنزل أيضاً : « إن المسلمين والمسلمات » الآية (٤) .

النوع الثالث :

أن تتعدد الأسباب وينزل في ذلك آية واحدة .
وهذا النوع يندرج تحته أربعة أحوال :
الحالة الأولى :

أن تكون إحدى الروايتين صحيحة دون الأخرى .

(١) هو : محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الضبي ، أبو عبد الله النيسابورى
المعروف بالحاكم ، من أكابر حفاظ الحديث ، له العديد من المصنفات منها :
المستدرک على الصحيحين ت ٤٠٥ هـ .

انظر : طبقات السبكي ٦٤/٣ ، وميزان الاعتدال ٨٥/٣

وغاية النهاية ١٨٤/٢

(٢) هى : هند أم المؤمنين زوج النبي ﷺ بنت أبي أمية بن المغيرة
ابن عبد الله ، القرشية المخزومية ، ت ٥٩ هـ على خلاف .

انظر : الطبقات الكبرى ٨١/٨ . والإصابة ٢٧٣/٤ .

(٣) سورة النساء ٣٢

(٤) سورة الأحزاب ٣٥

وحينئذ يتعين الاعتماد على الرواية الصحيحة ، ورد الرواية غير الصحيحة ، مثال ذلك :

(١) أخرج الشيخان عن « جندب » (١) .

قال : « اشتكى النبي ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين ، فأنته امرأة فذالت : يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك » فأنزل الله : « والضحي والليل إذا سبى ما ودعك ربك وما قلى » (٢) .

وأخرج الطبراني ، وابن أبي شيبة ، عن حفص بن ميسرة عن أمه عن أمها - وكانت خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم - .

« أن جرواً دخل بيت النبي ﷺ ، فدخل تحت السرير فمات ، فمكث عليه الصلاة والسلام أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي . فقال : « يا حولة ما حدث في بيت رسول الله ؟ جبريل لا يأتي ، فقلت في نفسي : لو هيأت البيت وكنته ، فأهويت بالمكنسة تحت السرير ، فأخرجت الجرو ، فجاء النبي ﷺ ترعد لحيته . وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة ، فأنزل الله : « والضحي » إلى قوله : « قرضى » (٣) .

(١) هو : جندب بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال ، بن الحارث ابن مالك ، من بني تغلب بن وائل ، لم أقف له على تاريخ وفاة .

انظر : الأعلام ١٣٧/٢ - واللباب ٢٣٩/١

(٢) سورة الضحى / ١ - ٢

انظر : الإتيقان ٩١/١ ، ومع القرآن ١٠١/١

(٣) سورة الضحى / ٥

انظر : الإتيقان ٩٢/١ ، ومع القرآن ١٠١

تعقيب :

هاتان روايتان متعارضتان ، ولكن نظراً لأن رواية الشيخين هي الصحيحة دون رواية الطبراني وابن أبي شيبه نظراً لأن في إسنادها من لا يعرف ، يتعين علينا الاعتماد على رواية الشيخين والأخذ بها ، ورد الرواية الثانية .

قال « ابن حجر » ت ٨٥٢ هـ :

« قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة . لكن كونها سبب نزول الآيات غريب ، وفي إسناده من لا يعرف ، فالمتعمد ما في الصحيحين » اهـ (١) .

الحالة الثانية :

أن تكون كلتا الروايتين صحيحة ، ولكن لإحدهما مرجح على الأخرى .

وحينئذ ينبغي الأخذ بالرواية الراجحة دون المرجوحة .

مثال ذلك :

١ - أخرج البخاري ت ٢٥٦ هـ .

عن « ابن مسعود » ت ٣٢ هـ قال : « كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة ، وهو يتوكأ على عسيب ، فر بنفر من اليهود ، فقال بعضهم : لو سألتوه ، فقالوا : حدثنا عن الروح ، فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى إليه ، حتى صعد الوحي ، ثم قال : « قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » (٢) .

(١) انظر الإتيقان ٩٢/١ .

(٢) سورة الإسراء ٨٥/١ .

« انظر الإتيقان ٩٤/١ ، ومع القرآن ١٠٢/١ .

وأخرج الترمذى ت ٢٧٩ هـ

عن « ابن عباس » ت ٦٨ هـ .

قال : « قالت قريش لليهود : اعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل .

فقالوا : اسألوه عن الروح ، فسألوه ، فأنزل الله : « ويسألونك عن

الروح ، الآية (١) .

تعقيب :

هاتان روايتان مختلفتان ، وكلتا الروايتين صحيحة نظراً لأن الرواية

الأولى أخرجها البخارى عن « ابن مسعود » .

والثانية أخرجها « الترمذى » عن « ابن عباس » .

ولكن يبدو أن الرواية الثانية أرجح من الأولى نظراً لأن الرواية

الثانية تفيد بأن السؤال كان بمسكة ، والآية مع سورتها مكية .

وهذا بخلاف مقاله السيوطى فقد رجح الرواية الأولى ، وتبعه فى

ذلك الدكتور شعبان (٢) .

الحالة الثالثة :

أن تكون كلتا الروايتين صحيحة ، ولا مرجح لإحدهما على الأخرى ،

مع جواز الجمع بين الروايتين . وحينئذ لا مانع من الأخذ بكليهما معاً .

حيث لا مرجح لإحدهما .

ولأن الأخذ برواية دون الأخرى يعتبر ترجيحاً بلا مرجح ، مثال ذلك :

(١) سورة الإسراء / ٨٥

انظر : الإلتقان ١ / ٩٤ ، ومع القرآن / ١٠٢

(٢) انظر المصدرين المتقدمين .

١ - أخرج البخارى ت ٢٥٦ هـ من طريق «عكرمة» ت ١٠٥ هـ (١) .
عن «ابن عباس» ت ٦٨ هـ .

« أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ » بشريك بن سحماه .
فقال النبي ﷺ : « البينة أو حد في ظهرك » .

فعال : يارسول الله إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة .
وفى رواية نقلها القرطبي : « فجعل النبي ﷺ يقول : « البينة أو حد في ظهرك » فقال هلال : « والذي بعثك بالحق إني لصادق ، ولينزل الله ما يبئى ظهري من الحد » . فنزل قوله تعالى :

«والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهاد إلا أنفسهم» إلى قوله :
« إن كان من الصادقين » (٢) .

وأخرج الشيخان عن «سهل بن سعد» ت ٩١ هـ (٣) « أن عويمرا أتى
«عاصم بن عدى» فقال : « أسأل رسول الله ﷺ : أرأيت رجلا وجد مع
امرأته رجلا فقتله ، أيقتل به أم كيف يصنع ؟

فسأل «عاصم» رسول الله ﷺ ، فغاب السائل ، فأخبر «عاصم»

(١) هو : عكرمة مولى ابن عباس البربرى ، أبو عبدالله المدنى ، كان من
أعلم التابعين بتفسير القرآن ت ١٠٥ .
انظر : الطبقات الكبرى ٢٨٧/٥ ، وميزان الاعتدال ٢٠٨/٢ ، وغاية
النهاية ٥١٥/١ ، وتهذيب التهذيب ٢٦٣/٧

(٢) سورة النور ٩/

(٣) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد ، أبو العباس الأنصارى ، آخر
من مات بالمدينة من الصحابة ت ٩١ هـ .

انظر : الإصابة ٨٨/٢ ، وتهذيب التهذيب ٢٥٢/٢

عومرا ، فقال : والله لآتين رسول الله ﷺ ، فلأسأله ، فأماه فقال : -
أى النبي عليه الصلاة والسلام - إنه قد أنزل فيك وفي صاحبك قرآن .
فأمرهما رسول الله ﷺ بالملاعنة بما سمي الله في كتابه ، اه (١) .

تعميق :

هاتان الروايتان صحيحتان ، ولا مرجح لإحدهما على الأخرى .
فحينئذ علينا أن نأخذ بكتبيهما معاً ، وذلك على اعتبار أن أول من سأل
هو : « هلال بن أمية » ثم قفاه « عومير » بالسؤال قبل أن يجاب « هلال »
على سؤاله .

فأنزل الله تعالى الآيات إجابة للحادثتين معاً . وبما لا شك فيه أن إعمال
الروايتين معاً أولى من إعمال إحدهما دون الأخرى حيث يكون ذلك
ترجيحاً بلا مرجح .

كما أنه لا يجوز أن نرد الروايتين معاً لصحتهما ولا تعارض بينهما ،
فتعين حينئذ الأخذ بهما معاً .

الحالة الرابعة :

أن تكون كلتا الروايتين صحيحة ، ولا مرجح لإحدهما على الأخرى .
ولسكن لا يمكن الجمع بينهما ، والأخذ بهما معاً ، وذلك لبعده الزمان
بين الأسباب .

فحينئذ يجوز لنا الأخذ بالروايتين معاً ، وذلك على تقدير تعدد النزول ،
مثال ذلك :

(١) انظر : الإتيان ١/٩٤ - ٩٥ ، ومع القرآن ١٠٣/

١ - أخرج البيهقي ت ٤٥٨ هـ (١) عن «أبي هريرة» ت ٥٥٧ هـ رضى الله عنه أن النبي ﷺ وقف على «حمزة بن عبد المطلب» حين استشهد في غزوة أحد، وقد مثل به فقال: «لأمثلان بسبعين منهم مكانك».

فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بخواتيم سورة النحل: «وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به» إلى آخر السورة (٢).

وأخرج الترمذى ت ٢٧٩ هـ (٣) عن «أبي بن كعب» ت ٣٠ هـ رضى الله عنه قال: «لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون، ومن المهاجرين ستة منهم: «حمزة» فقتلوا بهم، فقالت الأنصار: «لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لرمين عليهم».

(١) هو: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي الشافعي، من أئمة الحديث، له العديد من المصنفات منها: السنن الكبرى، وشعب الإيمان، والأسماء والصفات. ت ٤٥٨ هـ:

انظر: طبقات السبكي ٣/٣، وتذكرة الحفاظ ٣/٣٠٩.

ووفيات الأعيان ١/٢٤، وشذرات الذهب ٢/٣٠٤.

(٢) سورة النحل ١٢٦/١٢٨ -

انظر، الإتقان ١/٩٦، ومع القرآن ١٠٤.

(٣) هو: محمد بن عيسى بن سورة السلمي، أبو عيسى، من أهل ترمز على نهر جيحون، من أئمة الحديث وحفاظه، له عدة مؤلفات منها: الجامع الكبير في الحديث توفي بترمذ عام ٢٧٩ هـ.

انظر: الأعلام ٧/٢١٣، والأنساب للسمعاني ٩٥/، ودائرة المعارف الإسلامية ٥/٢٢٨، وميزان الاعتدال ٣/١١٧.

فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله : « وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به »
الآية (١) .

تفقيب :

هاتان الروايتان صحيحتان ، ولكن لا يمكن الجمع بينهما ، وذلك لبعده
الزمن بين الروايتين ، فالرواية الأولى تفيد أنها نزلت في غزوة « أحد » .
عام ٥٣ هـ .

والثانية : تفيد أنها نزلت يوم فتح مكة عام ٥٨ هـ .

فحينئذ يجوز لنا أن نقول إن الآية نزلت مرتين .

إحدهما : في غزوة أحد .

والثانية : يوم فتح مكة .

فإن قيل : إن السورة مكية وهذا ما يرجح أنها نزلت يوم فتح مكة .

أقول : لقد قيل أيضاً : إن السورة مكية إلا الآيات الثلاث
الآخيرة مكية .

وبناء عليه تكون الآيات نزلت في غزوة أحد . من هنا صح القول
بتكرار نزول الآيات جمعاً بين الروايتين .

ثالثاً :

طرق معرفة أسباب النزول :

بما لا ريب فيه أن هذه القضية العلمية متصلة اتصالاً وثيقاً بالقرآن
الكريم . لذا كان لا بد من الدقة والتحري حين الإخبار عن أسباب نزول
آية من القرآن الكريم .

(١) سورة النحل / ١٢٦

انظر : الإتيان ٩٦/١ ، ومع القرآن / ١٠٥

كى لا يكون المخبر ضمن من قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم :
« من كذب على القرآن من غير علم فليتبوا مقعده من النار » اه (١) .

ولذلك نجد الإمام الواحدى ت ٤٦٨ هـ يقول : « لا يحل القول فى أسباب نزول آيات الكتاب إلا بالرواية والسماع عن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن عليها وجدوا فى الطلاب » اه (٢) .

إذا فالطريق الوحيد لمعرفة أسباب النزول هو النقل الصحيح عن الصحابة الذين سمعوا من الرسول ﷺ ، وعاصروا إنزال الآيات ، وعرفوا ما اقترن به إنزالها من أسباب وملايسات .

وفى هذا المعنى يقول لزركىشى ت ٥٧٩٤ .

« معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا ، والحوادث التى كانت تنزل فيها الآيات » اه (٣) .

تقييه :

اعلم أنه إذا قال الصحابى شيئاً فى آية من القرآن ، فتارة يكون قوله فى الآية بياناً لسبب نزولها ، وتارة يكون تفسيراً وشرحاً لمضمونها :

وإذا قال : سبب نزول هذه الآية ، أو الآيات كذا كانت هذه العبارة نصاً فى ذكر سبب النزول .

وإذا قال : نزلت هذه الآية فى فلان ، أو فى جماعة من المؤمنين ، أو من

(١) أخرجه أحمد ، والترمذى ، انظر : مقدمة أسباب النزول / ٦

(٢) انظر : الإتيقان ٨٩/١

(٣) انظر . الإتيقان ٨٩/١ ومقدمة أسباب النزول للشيخ القاضى / ٦

المشركين ، أو من أهل الكتاب ، أو في حادثة كذا ، كان المقصود من هذا القول ذكر سبب النزول .

وإذا قال : وقعت حادثة كذا ، أو وجه للرسول ﷺ سؤال عن كذا ، فنزل كذا من الآيات كانت هذه العبارة نصاً في بيان سبب النزول أيضاً .
أما إذا قال : المراد من هذه الآية كذا ، أو هذه الآية تدل على كذا ، أو يؤخذ منها كذا .

أو نحو ذلك من العبارات ، فإن هذا كله يكون صريحاً في تفسير الآية وبيان مدلولها .

وإذا قال : نزلت هذه الآية في الحث على كذا ، أو الإرشاد إلى كذا ، كان المقصود أيضاً تفسير الآية .

رابعاً :

فوائد معرفة أسباب النزول :

فإن قيل : هل هناك فوائد علمية من معرفة أسباب النزول ؟

أو هو علم لا طائل تحته لجر يانه مجرى التاريخ ؟

أقول : « بما لا شك فيه أن لمعرفة أسباب النزول فوائد علمية كثيرة ، ومزايا متعددة ، تعرض لبيانها العلماء منهم :

١ - الإمام بدر الدين الزركشى ت ٧٩٤ هـ في كتابه البرهان .

٢ - الإمام جلال الدين السيوطى ت ٩١١ هـ في كتابه الإتقان .

وإليك أهم هذه الفوائد :

الفائدة الأولى :

الاستعانة بسبب النزول على الوقوف على مرامى الآيات ، ودفع الإشكال عنها ، فإن في القرآن آيات لا يتبين المقصود منها إلا إذا علمت الأسباب

التي نزلت الآيات في شأنها ، فلو جهلت هذه الأسباب لوقع الخطأ في فهم الآيات (١) .

قال الواحدى في هذا :

« لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها ، وبيان سبب نزولها ، اه (٢) .

وقال ابن دقيق العيد = موسى بن علي ت ٦٨٥ هـ .

« بيان سبب النزول طريق قوى في فهم معانى القرآن » اه (٣) .

مثال ذلك :

(١) قد أشكل على « مروان بن الحكم » ت ٦٥ هـ (٤) .

معنى قوله تعالى : « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا » الآية .

وقال : « لئن كان كل امرئ فرح بما أوتى ، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً ، لنعذبن أجمعون حتى بين له « ابن عباس » ت ٦٨ هـ أن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سأهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه ، وأخبروه بغيره ، وأدوه أنهم أخبروه بما سأهم عنه ، واستحمدوا »

(١) انظر : الإتيان ٨٢/١

ومقدمة أسباب النزول للشيخ القاضى ٦/

(٢) انظر : الإتيان ٨٢/١ .

(٢) انظر : الإتيان ٥٣/١

(٤) هو : مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموى ، أبو عبد

الملك ت ٦٥ هـ .

انظر : الإصابة ٤٧٧/٣ ، وتهذيب التهذيب ٩١/١٠

بذلك إليه « اه (١) .

٢ - ومن أمثال هذه الفائدة أيضاً :

قوله تعالى : « والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله

واسع عليم » (٢) .

فظاهر هذه الآية يفيد أن للإنسان أن يصلى إلى أية جهة يريد التوجه إليها ، ولا يجب عليه أن يتوجه نحو الكعبة سواء كان مقبلاً أو مسافراً .
ولكن إذا علم أن الآية نزلت في السفر خاصة ، تبين أن ظاهر الآية غير مراد .
وإنما المراد التخفيف في الصلاة على المسافر .

وفي هذا يقول الزركشى ت ٧٩٤ هـ :

« إننا لو تركنا ومدلول لفظ الآية لاقتضى أن المصلى لا يجب عليه استقبال القبلة في الصلاة سفراً وحضراً ، وهو خلاف الإجماع ، فلا يفهم مراد الآية حتى يعلم سببها .

وذلك أنها نزلت لما صلى النبي ﷺ وهو مسافر من مكة إلى المدينة ، على راحلته حيث توجهت به ، فعلم أن هذا هو المراد « اه (٣) .

٣ - ومن ذلك أيضاً قوله تعالى :

« واللائئ يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر ،

(١) انظر : الإتيان ١/٨٣ ومع القرآن ٩٥/ ، ومقدمة أسباب النزول ٧/

(٢) سورة البقرة/١١٥

(٣) انظر : الإتيان ١/٨٤ ، ومع القرآن ٩٥/

ومقدمة أسباب النزول للشيخ القاضي ٧/

«واللائى لم يحضن» (١) فقد أشكل المراد من هذا الشرط وهو: «إن ارتبتم» على بعض الفقهاء.

فقال بعض الظاهرية: «إن الآية» لا عدة عليها إذا لم ترتب». ولكن سبب نزول الآية كشف عن الحقيقة، وبين المراد من الشرط. وذلك أنه لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد النساء وهي قوله تعالى:

«والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء» (٢).

وقوله تعالى:

«والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً» (٣).

قال الصحابة: قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن: الصغار، والكبار، فنزلت الآية: «واللائى يتسنن» الخ (٤).

فمعنى «إن ارتبتم» هو إن أشكل عليكم حكمهن وجهاتكم كيف يحتسبون بهذا حكمهن.

الفائدة الثانية:

دفع توهم الحصر، عما يفيد بظاهره الحصر، نحو قوله تعالى: «قل لا أجد فيما أوحى إلى محرمات على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به» (٥).

(٢) سورة البقرة/٢٢٨

(٤) انظر: الإتيقان/ ٨٣ وأسباب

(١) سورة الطلاق/ ٤

(٣) سورة البقرة/٢٣٤

النزول/ ٨

(٥) سورة الأنعام/ ١٤٥

ذهب الإمام الشافعي ت ٢٠٤هـ (١) إلى أن الحصر في هذه الآية غير مقصود.

واستعان على دفع توهمه بأنها نزلت بسبب أولئك الكفار الذين أبوا إلا أن يجرموا ما أحل الله ويحلوا ما حرم الله ، عناداً منهم ومحادة لله ورسوله ، فنزلت الآية بهذا الحصر الصوري مشادة لهم ، ومحادة من الله لا قصداً إلى حقيقة الحصر .

نقل السبكي = علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام تقي الدين ت ٧٥٦هـ عن الإمام الشافعي أنه قال : « إن الكفار لما حرموا ما أحل الله ، وأحلوا ما حرم الله ، وكانوا على المضادة ، والمحادة ، جاءت الآية مناقضة لغرضهم ، فكأنه قال :

لا حلال إلا ما حرمتموه ، ولا حرام إلا ما أحلتموه .

نازلاً منزلة من يقول لك : « لا تأكل اليوم حلاوة » فتقول له : « لا آكل اليوم إلا الحلاوة » .

والغرض المضادة ، لا النفي والإثبات على الحقيقة .

فكأنه تعالى قال : « لا حرام إلا ما أحلتموه من الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله به ، ولم يقصد حل ما وراءه ، إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل » اهـ .

(١) هو : محمد بن إدريس بن عثمان بن شافع القرشي ، أبو عبد الله ، أحد الفقهاء الأربعة المشهورين ، له عدة مصنفات ، أشهرها كتابه « الأم » ت ٢٠٤ :

انظر تاريخ بغداد ٥٦٢/٢ ، ومعجم الأدباء ٣٦٧/٦ ، ووفيات الأعيان ٥٦٥/١ ، وتذكرة الحفاظ ٣٢٩/١ ، وطبقات السبكي ١٠١/١ ، وغاية النهاية ٩٥/٢

قال إمام الحرمين ت ٤٧٨ هـ (١) .

« وهذا في غاية الحسن ، ولولا سبق الشافعي إلى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته الآية » اهـ (٢) .

الفائدة الثالثة :

معرفة الحكمة التي من أجلها شرع الحكم .

وبما لا ريب فيه أن معرفة الحكمة تحفز المؤمن على تنفيذ أحكام الله تعالى ، والعمل بما يأمر به ، لما يتجلى له من المصالح والمزايا المترتبة على تنفيذ هذه الأحكام ، والعمل بهذه الأوامر .

وحينئذ يقوى إيمانه بالله تعالى ، ويعظم فيه يقينه .

كما أنها ترغب غير المؤمن في الإيمان بأحكام الله تعالى . لأنه يتجلى له أن هذه الأحكام لم تشرع عبثاً ، وإنما شرعت لتحقيق مصالح البشرية ، والعمل على رفع مكانتها (٣) .

الفائدة الرابعة :

تسهيل الحفظ ، وتيسير الفهم ، وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها .

(١) هو : أبو المعالي عبد الملك بن أبي عبد الله بن يوسف الجويني الشافعي .

شيخ الإمام الغزالي ، ومن مشاهير علماء الشافعية ت ٤٧٨ هـ :

انظر : وفيات الأعيان ١/ ٢٨٧ .

(٢) انظر : الإتيقان ١/ ٨٤ ، ومع القرآن ٩٨/ . والناسخ والمنسوخ

للشيخ القاضي ٨/

(٣) انظر : أسباب النزول للشيخ القاضي ، ومع القرآن ٩٤/

وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات ، وربط الأحكام بالحوادث ، وربط الحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة ، كل أولئك من دواعي تقرر الأشياء وانتقاشها في الذهن ، وسهولة إستذكارها عند استذكار مقارنتها في الفكر ، وذلك هو قانون تداعى المعانى (١) .

الفائدة الخامسة :

معرفة اسم من نزلت فيه الآية ، وتعيين المبهم حتى لا يشتبه بغيره ، فيتهم البرى ، ويبرأ المريب « مثلاً » .

ولهذا رددت « عائشة أم المؤمنين » ت ٥٨ هـ على « مروان بن الحكم » ت ٦٥ هـ . حين اتهم أخاها « عبد الرحمن بن أبي بكر » . بأنه هو الذى نزل فيه قول الله تعالى : « الذى قال لوالديه أف لكما أتعداننى أن أخرج » الآية (٢) .

وقالت : « والله ما هو به ، ولو شئت أن أسمى من نزلت فيه هذه الآية لسميته .

وقالت : والله لم ينزل فى آل أبى بكر قرآن إلا ما فيه إظهار براءتى » اهـ (٣) .

الفائدة السادسة :

إن الوقوف على أسباب نزول الآيات يعين على فهم مغزاها ، وإدراك سرها ومرماها .

وذلك أعون على تأملها وتدبرها ، والعمل بما فيها (٤) .

(١) انظر أسباب النزول للشيخ القاضى / ٩ ، ومع القرآن / ٩٩

(٢) سورة الأحقاف / ١٧

(٣) انظر : الإتقان / ١ / ٨٤ ، وأسباب النزول للشيخ القاضى / ٨

(٤) انظر أسباب النزول للشيخ القاضى / ٩

خامساً :

فإن قيل : هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب ؟
أقول : هذه قضية من القضايا الهامة التي لها اتصال وثيق بموضوع
أسباب النزول .

وللعلماء في هذه القضية قولان :

القول الأول :

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .
وهذا هو الرأي الراجح الذي قال به جمهور علماء : المالكية ، والحنفية
والشافعية ، والحنابلة .

وقد إستدل الجمهور على مذهبهم بأدلة كثيرة نذكر منها مايلي :

الدليل الأول :

إن المقتضى للعمل بالعام على عمومه موجود ، وهو شمول اللفظ للسبب
وغيره وضعاً ، والمانع منتف ، إذ لا منافاة بين العموم المدلول للألفاظ ،
وبين الخصوص المستفاد من السبب ، ومتى وجد المقتضى واتقى المانع وجب
العمل بالعام على عمومه ، لوجود المقتضى السالم عن المعارض (١) .

الدليل الثاني :

إن اللفظ العام الوارد على سبب خاص يتبادر منه العموم عند الإطلاق ،
وكل ما كان كذلك يبقى على عمومه ، فاللفظ العام الوارد على سبب خاص
يبقى على عمومه وهو المطلوب (٢) .

(١) انظر : مع القرآن / ١٢٤ نقلا عن : الأحكام للآمدى ٢/٢١٩ - ٢٢٠

(٢) انظر : مع القرآن / ١٢٤ نقلا عن المستصنئ للغزالي ٢/٢١١

الدليل الثالث :

إن كثيراً من الآيات العامة وردت على أسباب خاصة ، ولم يقل أحد من الصحابة ، أو غيرهم ممن يحتاج بقولهم : « إنها مقصورة على تلك الأسباب . فيشبهه أن يكون ذلك إجماعاً على أن العبرة بعموم اللفظ ، لا بخصوص السبب . والأصل إطراد ذلك (١) .

وقال الإمام ابن تيمية ت ٧٢٨ :

« قد يحىء كثيراً من هذا الباب قولهم :
هذه الآية نزلت في كذا ، لا سيما إن كان المذكور شخصاً ، كقولهم :
إن آية الظهار نزلت في امرأة « ثابت بن قيس » .
وإن آية السكالة نزلت في « جابر بن عبد الله » .
وإن قوله تعالى : « وان أحكم بينهم بما أنزل الله » (٢) نزلت في « بنى قريظة والنضير » .

ونظائر ذلك مما يذكر أن نزل في قوم من المشركين بمكة ، أو في قوم من اليهود والنصارى ، أو في قوم من المؤمنين .

فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن حكم الآية يختص بأولئك الأعيان دون غيرهم ، فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الإطلاق .

والناس وإن تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب : هل يختص بسببه؟ فلم يقل أحد إن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين .

(١) انظر : الأحكام للامدى ٢/٣٢٠ والتلويح على التوضيح ١/١٢١

فقلا عن مع القرآن / ١٢٥

(٢) سورة المائدة / ٤٩

وإنما غاية ما يقال : إنها تختص بنوع ذلك الشخص فيعم ما يشبهه ، ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ ، والآية التي لها سبب معين إن كانت أمراً ، أو نهياً ، فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزله ، وإن كانت خبراً بمدح أو ذم ، فهي متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزله « اهـ (١) .

تفصيله :

اعلم أن المراد بقولهم : والعبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب « فيما إذا كان فرض المسألة في لفظ له عموم .

أما إذا كانت الآية نزلت في معين ولا عموم للفظها ، فإنها تقصر عليه قطعاً . مثال ذلك :

(١) قوله تعالى : « وسيجنبها الآتي الذي يؤتى ماله يتزكى » إلى آخر قوله : « ولسوف يرضى » (٢) فإن هذه الآيات قيل نزلت في «أبي بكر الصديق» ت ١٣ هـ بالإجماع .

وقد وهم من ظن أن الآية عامة في كل من عمل عمل «أبي بكر» رضى الله عنه ، إجراء له على القاعدة السكينة ، وهذا غلط بين ، فإن هذه الآية ليس فيها صيغة عموم ، إذ الألف واللام إنما تفيد العموم إذا كانت موصولة ، أو معرفة في جمع ، أو مفرد بشرط ألا يكون هناك عهد .

واللام في « الآتي » ليست موصولة لأنها لا توصل بأفعل التفضيل إجماعاً ، والآتي ليس جمعاً بل هو مفرد والعهد موجود ، خصوصاً مع ما يفيد صيغة « أفعل » من التمييز وقطع المشاركة ، فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه رضى الله عنه (٣) .

(١) انظر : الاتقان ١/ ٨٦ « ٨٧

(٢) سورة الليل ١٧/ - ٢١

(٣) انظر : الاتقان ٨٧/

القول الثاني :

عكس القول الأول ، أى العبرة بخصوص السبب ، ومعنى ذلك : أن خصوص السبب يخصص العام ويجعله مراداً بهذا السبب بخصوصه ، ولا يعمل بالعام على عمومه .

وهذا القول ضعيف ومردود لمخالفته للجمهور .

وقد جنح لهذا بعض العلماء أمثال .

١ — أبو ثور = إبراهيم بن خالد ت ٢٤٠ هـ

٢ — والدقاق .

٣ — والقفال = محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي ت ٣٦٥ هـ

٤ — والمزني = إسماعيل بن يحيى صاحب الشاشي مصرى ت ٢٦٤ هـ (١) .

وقد استدل أصحاب هذا القول بأدلة لم تخل من الاعتراضات عليها .
وإليك بعض هذه الأدلة :

الدليل الأول :

قالوا إن الرواة نقلوا أسباب النزول ، واهتموا بها وبتدوينها ، ولولا أنها مقصورة على أسبابها لما كان لذكرها فائدة ، اه (٢) ،

والجواب عن ذلك :

بأنه لا وجه لجعل فائدة نقل الأسباب هي قصر العام على أفراد سببه ،
فإن لأسباب النزول والإحاطة بها فوائد ومزايا كثيرة فقدمت
الإشارة إليها .

(١) انظر : الأحكام للآمدى ٢/٢١٩ ، نقلا عن مع القرآن/١١٧ .

(٢) انظر المستصفي ٢/٦١ ، نقلا عن مع القرآن/١٢٧ .

الدليل الثاني :

أنه لولا أن المراد بيان السبب لما أخرج البيان إلى وقوع الحادثة .
فإن الغرض إذا كان لبيان قاعدة عامة فلم أخرجها إلى وقوع الحادثة (١) .
والجواب عن ذلك :

اعل الله تعالى علم أن تأخير الحكم إلى وقوع الحادثة لطف ومصلحة لعباده ، ولا يحصل ذلك بالتقديم (٢) .
تهقيب :

عما تقدم تبين استقامة أدلة الجمهور ، ورد أدلة المخالفين ، فينتد يصح
مذهب الجمهور - وهم الذين يقولون العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب -
قويماً ، وهو الذى ينبغى العمل به ، لأن الأصل تساوى الناس فى الأحكام ،
إلا ما قام الدليل على إخراجه ، ولا دليل هنا على الإخراج ، ولأن العمل
بالقول الثانى يعطل الكثير من الأحكام الشرعية من غير دليل - والله أعلم -

(١) انظر : المستصفى [٢/٩١] نقلها عن مع القرآن / ١٢٨

(٢) انظر : المصدرين المتقدمين .

الفصل الثاني : من الباب الثالث

الوصل والوقف في القرآن

سأتناول في هذا الفصل الموضوعات التالية :

(أ) تعريف الوصل والوقف .

(ب) مدى اهتمام علماء القراءات بالوقف والوصل ، وتطور الدراسة فيه حتى العصر الحاضر .

(ج) أقسام الوقف عند علماء القراءات .

(أ) تعريف الوصل والوقف :

الوصل لغة : ضد الوقف والمراد به وصل الكلام بعضه ببعض سواء

كان في نظم ، أو نثر أو في القرآن الكريم .

وقيل : الوصل من وصلك الشيء بالشيء نحو الحبل ، وغيره ، يقال وصلته أصله ، وصلاً ، ثم كثر ذلك حتى قالوا : وصلت ذا قرابتي بمالي (١) .

تعريف الوقف عند القراء مرتباً ترتيباً زمنياً :

إن القراء مع أن تاريخهم يرجع إلى وقت بعيد منذ فجر الإسلام .

ومع أنهم كانوا مهتمين منذ وقت مبكر بالدراسات القرآنية ، فإنه يبدو أن مصنفاتهم في هذا الميدان قد عدا عليها الزمن .

وإن أول ما وصل إلينا فيما أعلم هو كتاب « إيضاح الوقف والابتداء » .
لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ت ٢٢٨ هـ (٢) . ومع أن هذا الكتاب

(١) انظر : جمهرة اللغة لابن دريد ٨٨/٣

(٢) طبع هذا الكتاب في دمشق سنة ١٩٧١ م

يعتبر من المصنفات القيمة في بابه ، فإن « ابن الأنباري » رغم تقسيمه للوقوف ، وتتبع كلمات القرآن بالاستقراء السكاني ، والوقوف أمام كل جملة مناقشاً ، ومحلاً لم يتعرض لتعريف « الوقف » .

وليس معنى هذا أن « ابن الأنباري » وهو العالم النحوي اللغوي ، القاري ، كان يغيب عن ذهنه تعريف « الوقف » .

بل يخيل إلى أنه كان مائلاً أمامه ، وفي ذهنه ، والدليل على ذلك ما يفهم من كلامه خلال الحديث عن أقسام « الوقف » في كتابه . إذاً فيمكنني القول بأن تعريف « الوقف » لدى « ابن الأنباري » يعتبر تعريفاً ضيقاً . إن لم يكن نصياً .

بعد ذلك تنتقل من « ابن الأنباري » إلى « شهاب الدين القسطلاني » ت ٩٢٣ هـ لتقف على تعريفه للوقف فتجده يقول : الوقف قطع النطق عن آخر اللفظ ، وهو مجاز من قطع السير ، وكأن أسانه عامل في الحروف ثم قطع عمله فيها ، اه (١) .

وبإمعان النظر في تعريف « القسطلاني » نجد تعريفاً « جامعاً غير مانع » :

أما كونه جامعاً فلأنه يشمل جميع الوقوف :

الاختياري (٢) .

والاختياري (٣) .

(١) انظر : لطائف الاشارات للقسطلاني : ٢٤٨/١

(٢) الوقف الاختياري هو الذي يقصده القارئ عادة بدون اضطراب

ولا انتظار مع نية استئناف القراءة وهو المقصود عند القراء .

(٣) الوقف الاختياري هو الذي يقصد به اختبار القارئ لمعرفة مدى

عليه وإلمامه بالمقطوع والموصول والتاءات الخ .

والاضطرارى (١)

والانتظارى (٢)

وأما كونه غير مانع فإنه أدخل كلا من :

السكت (٣)

والقطع (٤)

بعد ذلك ننتقل من « القسطلانى » إلى « أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشمونى » (٥) أحد رجال القرن الحادى عشر لننظر فى تعريفه للوقف فنجده يقول :

« الوقف لغة : السكف عن الفعل والقول .

وإصطلاحاً : قطع الصوت آخر السكلمة زمنياً ما ، أو هو قطع السكلمة

عما بعدها « اهـ (٦)

(١) الوقف الاضطرارى هو الذى يقف عليه القارىء بسبب عذر

طارىء مثل : السعال ، أو العطاس .

(٢) الوقف الانتظارى هو الذى يحدث أثناء جمع الروايات المختلفة .

(٣) السكت هو قطع الصوت عن القراءة زمنياً يسيراً بدون تنفس .

(٤) القطع هو قطع الصوت عن القراءة مع التنفس وعدم نية استئناف

القراءة .

(٥) الأشمونى هذا غير الأشمونى شارح ألفية ابن مالك فذلك اسمه على

ابن محمد بن عيسى الأشمونى ت ٩١٨ هـ

(٦) انظر : منار الهدى للأشمونى / ٦

ونحن إذا ما نظرنا إلى « الأشموني » فنجدته متردداً في تعريفه حيث
ذكر له تعريفين .

وكلا التعريفين يعتبر ناقصاً :

فقوله : « قطع الصوت آخر الكلمة زمنياً ما » لم يبين هل هذا الوقف
يكون بالتنفس أو بدون تنفس ؟

إذ الوقف ينبغي أن يكون بالتنفس لفترة وجيزة . وأما قوله : « أو هو
قطع الكلمة عما بعدها » فهذا التعريف أيضاً يعتبر ناقصاً ، لأنه يشمل
كلا من : « الوقف - والقطع »

إذ الفارق بينهما أن الوقف يسكون مع نية استئناف القراءة ، والقطع
يكون مع عدم نية استئناف القراءة .

بعد « الأشموني » ننتقل إلى « محمد مكي نصر » وهو من العلماء المحدثين .

قال « محمد مكي نصر » : الوقف معناه لغة : الحبس ، يقال : وقفت
الدابة ، وأوقفتها إذا حبستها من المشى .

واصطلاحاً : عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنياً بالتنفس فيه عادة
جنبة استئناف القراءة « اهـ (١) »

وهذا التعريف مع كونه أشمل من التعاريف السابقة إلا أنه أخذ عليه
بعض الشيء ، وهو أنه عندما قال : « زمنياً » أجمل ولم يبين هل الزمن يكون
يسيراً ، أو طويلاً ، علماً بأن المراد هو الزمن اليسير .

وقد وافق « محمد مكي نصر » في تعريفه الشيخ « محمود خليل الحصري »
شيخ المقاريء (٢) أما الكثيرون من العلماء المحدثين فإنهم يعرفون « الوقف »

(١) انظر : نهاية القول المفيد في علم التجويد/ ١٥٣ .

(٢) انظر : معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء/ ١٨٨ .

تعريفاً جامعاً شاملاً حيث يقولون :

« الوقف : هو قطع الصوت عن القراءة زمنياً يسيراً بدون تنفس معنية
استئناف القراءة » (١)

فإن قيل : لماذا كان تعريف المحدثين أشمل من تعريف المتقدمين ؟

أقول : لعل ذلك يرجع إلى أن المتأخر في الغالب يستفيد من تقصير
المتقدم .

وتلك هي النتيجة الصحيحة للاستفادة من التطور الزمني .

(١) انظر : الرائد في علم التجويد للدكتور محمد سالم محيسن / ٢٤ ط الخراطوم .

(ب) مدى اهتمام علماء القراءات بالوقف والوصل ،

وتطور الدراسة فيه حتى العصر الحاضر .

لقد بدأ اهتمام قراء « القرآن الكريم » بالوقف والوصل منذ فجر الإسلام .

بل في المدرسة الأولى التي تتلمذ فيها الصحابة على النبي ﷺ ، حيث كان الرسول عليه الصلاة والسلام يعتمد الوقف على مواضع مخصوصة من القرآن ، وهذا ما سماه العلماء فيما بعد : بوقف السنة (١) .

يقول : « عبد الله بن عمر » ت ٧٣ هـ

« لقد عشنا برهة من دهرنا وأن أحدنا أيوتى الإيمان قبل القرآن ، وتنزل السورة على « محمد » ﷺ فتتعلم حلالها ، وحرامها ، وما ينبغى أن يوقف عنده منها ، كما تتعلمون أنتم القرآن الكريم » (٢) فهذا الأثر يستفاد منه أن صحابة رسول الله ﷺ كانوا يهتمون بمعرفة الوقف كأهتمامهم بمعرفة معاني « القرآن الكريم » والوقف على حلاله وحرامه .

ولقد سئل الإمام « علي بن أبي طالب » ت ٤٠ هـ . رضى الله عنه عن معنى قوله تعالى : « ورتل القرآن ترتيلا » (٣) .

فقال : « الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف » اهـ (٤) فهذا النص إن دل على شيء فإنما يدل على مدى اهتمام صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقضية « الوقف والوصل » في « القرآن الكريم » : من أجل ذلك أهتم القراء بعد ذلك بتعلم الوقوف ، والاعتناء بها .

(١) انظر : منار الهدى في الوقف والابتداء / ٦

(٢) انظر : الإتقان في علوم القرآن : ٨٣/١

(٣) سورة المزمل / ٤ (٤) انظر : الإتقان ٨٣/١

ولنستمع إلى الإمام السيوطي ت ٩١١ هـ وهو يقول :

« وصح بل تواتر عندنا تعله والاعتناء به من السلف الصالح » كأبي جعفر يزيد بن القعقاع ، ت ١٣٢ هـ . أحد أعيان التابعين ، والقراء المشهورين ، وصاحبه « الإمام نافع » ت ١٦٩ هـ . وأبي عمرو بن العلاء ت ١٥٤ هـ . ويعقوب الحضرمي ت ٢٠٥ هـ . وعاصم بن أبي النجود ت ١٢٧ هـ . وغيرهم من الأئمة » اهـ (١) .

عما تقدم يمكنني أن أقرر أن علماء « القرآن الكريم » هم أول من لفت الأنظار إلى معرفة « الوقف والوصل » إذ كان ذلك في الصدر الأول ، وفي حياة النبي صلى الله عليه وسلم .

ومما يدل على مدى اهتمام « القراء » « بالوقف والوصل » قول « ابن مجاهد » ت ٣٢٤ هـ :

« لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم بالقراءات ، عالم بالتفسير ، والقصص وتخليص بعضها من بعض ، عالم باللغة التي نزل بها القرآن » اهـ (١) . ونحن إذا أمعنا النظر في كلام « ابن مجاهد » تجده يبحث على تعلم العديد من العلوم العربية والشرعية كي يستعين بها القاريء على معرفة الوقف في « القرآن الكريم » .

لأنه يترتب عليها أمور هامة ، من ذلك :

١ - أن من لم يقبل شهادة القاذف ، وإن تاب ، فإنه يوجب الوقف على قوله تعالى : « ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا » (٢) .

فإن كلمة « أبدا » تفيد التأييد مدى الحياة ، سواء تاب القاذف أو لم يتب .

(١) انظر : المصدر السابق .

(٢) انظر : الاتقان ٧٧/١ (٣) سورة النور / ٤

ولا يوفق لفهم هذا المعنى إلا من وقف على مذاهب الأئمة المشهورين في الفقه الإسلامي « اه (١) .

وبما يدل أيضاً على مدى اهتمام القراء بقضية « الوقف والوصل » أفرادهم مصنفات مستقلة ضمنوها الحديث عن « الوقف والابتداء » .

وسأعرض بين يدي القارئ قائمة تتضمن أشهر العلماء الذين صنفوا في « الوقف والابتداء » حسب تاريخ وفياتهم ، ليتبين من خلال ذلك مدى اهتمام العلماء بهذه القضية المتصلة بالقرآن الكريم .
١ — كتاب الوقف والابتداء .

تأليف « حمزة بن حبيب الزيات » ت ١٥٦هـ (٢) .

وحمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة المشهورين ، وله قراءة خاصة متواترة حتى الآن ، وقد انعقد الإجماع على تلقى قراءته بالقبول .
ويعتبر كتاب « حمزة الزيات » من المصنفات المفقودة فيما أعلم رغم البحث عنه في فهارس السكتب المطبوعة ، والمخطوطة (٣) .

٢ — كتاب الوقف والابتداء .

تأليف « خلف بن هشام البزار » ت ٢٢٩هـ (٤) .

(١) انظر : الإتقان : ١ / ٨٧

(٢) انظر : الفهرست لابن النديم / ٥٤ .

(٣) مثل : تاريخ الأدب العربي تأليف بروكلمان . وفهرس مخطوطات دار السكتب بدمشق . وكتاب السكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ببغداد . وكتاب المتنوع بما هو مطبوع تأليف أدورد فنديك .

(٤) انظر : الفهرست لابن النديم / ٥٤

(م ٤ — في رحاب القرآن ج ٢)

وخلف البزار أحد القراء العشرة المشهورين ، وله قراءة متواترة حتى الآن .

وبالتتابع في كتب الفهارس تبين أن كتاب « خاف البزار » من المصنفات المفقودة .

٣ — كتاب الوقف .

تأليف « أبي جعفر محمد بن سعدان الضير » ت ٢٣١ هـ (١) .

وكان « أبو جعفر » أحد القراء بقراءة « حمزة » .

ثم اختار لنفسه قراءة خاصة إلا أنها لم تشتهر (٢) ، وبالبحت تبين أن كتاب « أبي جعفر » من المصنفات المفقودة .

٤ — كتاب الوقف والابتداء .

تأليف « حفص بن عمر الدوري » ت ٢٤٦ هـ (٣) .

والدوري إمام القراءة في عصره ، وله قراءة متواترة حتى الآن .

ويعتبر كتاب الدوري من المصنفات المفقودة .

٥ — كتاب الوقف والابتداء .

تأليف « أبي بكر محمد بن عثمان الجعد » ت ٣٢٢ هـ (٤) .

« والجعد » من علماء القراءات ، وله مصنف في ذلك (٥) .

ويعتبر كتاب الجعد من المصنفات المفقودة أيضاً .

٦ — كتاب إيضاح الوقف والابتداء .

(١) انظر : المصدر المتقدم . (٢) انظر : المصدر المتقدم ص ١٠

(٣) انظر : المصدر المتقدم ص ٥٤

(٤) انظر : الفهرست / ٥٤ (٥) انظر : الأعلام ٧ / ١٤٢

- تأليف « أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري » ت ٣٢٨ هـ (١) .
وكان « ابن الأنباري » إماماً في كثير من العلوم الشرعية ، والعربية ، حتى
قيل : إنه كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن (٢) .
٧ - كتاب المسكني في الوقف والابتدا .
تأليف « أبي عمرو بن سعيد الداني » ت ٤٤٤ هـ (٣) .
والداني يعتبر من أئمة علوم القرآن ، وهو أول من جمع القراءات السبع
في كتاب واحد ، وله أكثر من مائة مصنف في علوم مختلفة |
وكتاب الداني توجد مخطوطته في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت
رقم ٣٥٣ (٤ القراءات) ويقع في ٧٧ قطعة مقاس ٢٤ x ١٥ سم (٤) .
٨ - كتاب الإيضاح في الوقف والابتدا .
تأليف « أبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي » ت ٥٦٠ هـ (٥) .
والسجاوندي ، من كبار الأئمة المقرئين ، وله عدة مصنفات . ويوجد
كتاب السجاوندي مخطوطاً في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم (٥٧٩٤)
ويقع في ٩٦ قطعة مقاس ٢١ x ١٥ سم (٦) .
٩ - كتاب الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء .
تأليف « أبي محمد عبد الله بن النكز اوى ت ٦٨٣ هـ (٧) .

-
- (١) طبع كتاب ابن الأنباري بدمشق عام ١٩٧١ م ويقع في جزهين .
(٢) انظر : طبقات النحويين واللغويين / ١٧١
(٣) انظر : مخطوطات دار الكتب بدمشق / ٦٤
(٤) انظر المصدر السابق .
(٥) انظر : الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف ببغداد / ١٨
(٦) انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب بدمشق / ٢٥ |
(٧) انظر المصدر المتقدم / ٢٢

وكان «النكزاوى» من مشاهير قراء «الإسكندرية» وله عدة مصنفات .
ويوجد كتاب «النكزاوى» فى دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم
(٨٣٨٠) ويقع فى (٣٦٦) قطعة مقاس ٢٠ × ١٥ سم (١) .

١٠ - كتاب الآلة فى معرفة الوقف والإمالة .

تأليف « برهان الدين إبراهيم بن موسى السكركى » ت ٨٥٣ (٢) هـ
والسكركى من علماء القراءات والعربية ، وقد ولى قضاء «المحلة الكبرى»
من مدن مصر ، وأصله من كرك الشويك بشرق الأردن ، وله عدة
مصنفات (٣) .

ويوجد كتاب « السكركى » فى دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت
رقم (٣٤٦) ٢٧ قراءات ، ويقع فى ٩١ قطعة مقاس ١٧ × ٣١ سم (٤) .
١١ - المقصد لتلخيص ما فى المرشد .

تأليف شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ت ٩٢٦ (٥) هـ .
والشيخ زكريا الأنصارى كان حجة فى كثير من العلوم الشرعية
والعربية .

وهو من أهالى بلدة « سنيكة » بمحافظة الشرقية بمصر ، وقد ولى منصب
« قاضى القضاة » فى عهد السلطان « قايتباى » وله عدة مصنفات فى شتى
العلوم ، وقد طبع كتاب الشيخ زكريا .

(١) انظر المصدر المتقدم .

(٢) انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب بدمشق ١٩

(٣) انظر : الأعلام ٧١/١

(٣) انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب بدمشق ١٩

(٥) انظر : الفهرست لابن النديم ٥٤

١٢ - منار الهدى فى الوقف والابتداء .
تأليف أحمد بن محمد عبد الكريم الأشمونى أحد رجال القرن
الحادى عشر (١) .

« تذييله » :

الأشمونى هذا غير الأشمونى صاحب شرح ألفية ابن مالك ، فذاك اسمه
« على بن محمد بن عيسى الأشمونى » ت ٩١٨ هـ (٢) .
وقد طبع كتاب الأشمونى بالقاهرة ، وهو يقع فى جزئين .
١٣ - معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء .

تأليف المرحوم الشيخ محمود خليل الحصرى شيخ المقارىء المصرىة سابقاً
وقد طبع كتابه بالقاهرة عدة مرات . . يضاف إلى هذه المصنفات
المستقلة ، أنه يوجد فى غالب كتب التجويد باب خاص « بالوقف والابتداء » .
بعد هذا أمل أن أكون قد كشفت النقاب عن مدى اهتمام علماء القراءات
بموضوع « الوقف والابتداء » وعن تطوير الدراسة فيه حتى العصر
الحاضر .

بعد ذلك ننتقل للحديث عن أقسام الوقف فنقول :

(١) انظر : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ١٢٣ .

(٢) انظر : معجم المؤلفين لعمر كحالة ٧/٢٢٥

(ح) أقسام الوقف عند علماء القراءات :

لقد اختلف علماء القراءات في تقسيم الوقف في القرآن الكريم .
وهذا ملخص لما ذكره المتقدمون منهم والمتأخرون وفقاً للترتيب
الزمني :

١ - فابن الأنباري ت ٢٢٨ هـ قسم الوقف ثلاثة أقسام :

الأول : وقف تام .

الثاني : وقف حسن ليس بتام .

الثالث : وقف قبيح ليس بحسن ولا تام (١) .

٢ - وقال الزركشي ت ٧٩٤ هـ :

الوقف عند أكثر القراء ينقسم إلى أربعة أقسام :

الأول : تام مختار .

الثاني : كاف جائز .

الثالث : حسن مفهوم .

الرابع : قبيح متروك (٢) .

٣ - وأنهاه بعض المتأخرين إلى ثمانية أقسام :

الأول : الوقف اللازم .

(١) انظر : إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ١/١٤٩ -

(٢) انظر : البرهان للزركشي ١/٥٣٠

- والثاني : الوقف التام .
والثالث : » الكافي .
والرابع : » الحسن .
والخامس : » للصالح .
والسادس : » الجائز .
والسابع : » المعانقة .
والثامن : » القبيح (١) .

فإن قيل : لماذا تفاوت القراء فيما بينهم في تقسيم الوقف .

أقول : لأن ذلك يرجع إلى ارتباط الوقف بالمعنى الذى يفهم من الجملة القرآنية ، ومدى صلتها بما بعدها .

وعلى ذلك قسم القراء الوقف .

وما لا شك فيه أن الإنسان بطبعه كثيراً ما يختلف مع غيره في فهم جزئية من الجزئيات ، فضلاً عن الجزئيات المتعددة ، والمعانى المتباينة ، فكانت نتيجة اختلاف القراء في فهم المعنى الذى تفيدته الجملة القرآنية تلك التقسيمات للوقف .

بعد هذا يمكننى أن أقرر أن منهج علماء القراءات بالنسبة لتقسيم الوقف فى القرآن الكريم كان منهجاً مستقرئياً .

(١) انظر : معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء للشيخ محمود

الحصرى ص ١٣ فما بعدها .

بمعنى أنهم تتبعوا أنواع الوقوف الواردة في القرآن ، وانتهوا إلى هذه الأقسام .

فإن قيل : من أى نوع كان استقراء القراء ؟

أقول : إذا ما علمنا أن علماء المناهج الحديثة قسموا الاستقراء إلى قسمين : « تام ، وناقص ، وعرفوا التام بأنه ما استقرت فيه جميع الجزئيات .

والناقص : هو ما لم تستقر فيه الجزئيات كلها (١) .

أدركنا أن استقراء علماء القراءات للوقوف في القرآن كان كافياً بمعنى أنه شمل القرآن الكريم كله .

« تنبيه » :

اعلم أن الوقف والوصل في القرآن الكريم مرتبطان بالمعنى ارتباطاً وثيقاً . فعندما يتم المعنى عند كلمة من القرآن يكون « الوقف » .

وحيث لم يتم المعنى ويكون هناك ارتباط ، واتصال بين الجمل والكلمات يكون « الوصل » .

وسبق أن ذكرت أن أقسام الوقف في القرآن تصل في نهايتها إلى ثمانية أقسام ، وفيما يلي بيانها :

الوقف اللازم :

هو الوقف على كلمة لو وصلت بما بعدها لأوهم وصلها معنى غير المعنى المراد مثل الوقف على كلمة « أغنياء » من قوله تعالى : « لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء » (٢) .

(١) انظر : مناهج البحث عند مفكرى الإسلام . للدكتور على سامي

النشار ص ٥١ ط القاهرة ١٩٤٧ م .

(٢) سورة آل عمران الآية / ١٨١ .

فالوقف على كلمة « أغنياء » لازم لأنها لو وصلت بما بعدها وهو قوله تعالى : « سنكتب ما قالوا » لأوهم ذلك أنه من ضمن مقول « اليهود » وهذا باطل لأن هذه الجملة مستأنفة مسوقة تهديداً ووعيداً لليهود عنى اقترافهم هذه المقالة الشنعاء أى سنحفظ ما قالوه في علمنا ونكتبه ولا نهمله ، وسنجازيهم عليه يوم القيامة لا محالة .

وسمى الوقف على هذا لازماً للزومه وتحتمه وليس معنى ذلك أنه لازم شرعاً بحيث يعاقب الله القارىء لو ترك الوقف عليه . كلا . بل المعنى أنه لازم لجودة التلاوة . وإحكام الأداء ، فالقراءة لا تكون جيدة الصنعة محكمة النسيج بديعة النسق إلا إذا روعيت فيها مثل هذه الوقوف حتى يستفيد السامع من قراءة القرآن الكريم .

الوقف التام :

هو الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها ، ولا بما قبلها . لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى . وأكثر ما يكون هذا الوقف فى رءوس الآى . وعند انتهاء القصص ، ومن أمثله الوقف على « مبين » من قوله تعالى : « بل الظالمون فى ضلال مبين » (١) فالوقف على هذه الكلمة « مبين » وهى رأس آية وقف تام لأن ما بعدها لا تعلق له بها ، ولا بما قبلها من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى ، أما عدم تعلقه لفظاً . فلأن الواو فى الآية بعدها وهى قوله تعالى : « ولقد آتينا لقمان الحكمة » (٢) للاستئناف لا للعطف ولا للحال . فالجملة بعدها مستأنفة لا ارتباط لها بما قبلها لفظاً .

وأما عدم تعلقه معنى فلأن الآيات السابقة تهدف إلى لفت أنظار العباد وتوجيه قلوبهم إلى ما نصبه الله تبارك وتعالى فى كونه من آيات كمال قدرته ودلائل باهر حكمته من خلق السموات والأرض بغير عمد ترونها وإلقاء

الجبال الثوابت في الأرض حتى لا تضطرب بمن عليها ومن بث جميع أصناف الدواب فيها ومن إنزال الماء من السماء إلى الأرض لإنبات النبات الذي يسر النواظر ويشرح الخواطر ولذلك تحدى الله المشركين بقوله : « هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه » (١) ثم تحتم الآيات بالحكم على الظالمين المشركين بأنهم في بعد عن الحق والصواب . بعد ذلك تنتقل الآيات إلى قصة « لقمان » وسرد الوصايا والنصائح التي عرضها على « ابنه » وأمره بتنفيذها فمن الواضح أنه لا ارتباط في المعنى الخاص بين الآيات المتحدثة عن وصايا « لقمان » والآيات التي قبلها .

فوضح به — هذا انتفاء التعلقين : اللفظي ، والمعنوي بين قوله تعالى : « ولقد آتينا لقمان الحكمة » (٢) وبين ما قبلها ، فحينئذ يكون الوقف على « مبين » تاماً كما قررنا .

والوقف الكافي :

هو الوقف على الكلمة لم يتعلق ما بعدها بها ، ولا بما قبلها من حيث اللفظ ، وتعلق بها أو بما قبلها من حيث المعنى ، مثال ذلك :

الوقف على « نفوسكم » من قوله تعالى : « ربكم أعلم بما في نفوسكم » (٣) .

فالوقف على « نفوسكم » كاف لأن قوله تعالى بعدها : « إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً » (٤) جملة مسانفة لا موضع لها من الإعراب وقعت جواباً عن سؤال نشأ من الجملة قبلها ، فإنه تعالى لما أمر ببر الوالدين ، والإحسان إليهما وحذر من عقوقهما ، كان لسائل أن يسأل إذا بدرت من الإنسان بادرة . أو وقعت منه نارلة فهل يكون ذلك من

(١) سورة لقمان الآية / ١١ . (٢) سورة لقمان الآية / ١٢ .

(٣) سورة الإسراء الآية / ٣٥ . (٤) سورة الإسراء الآية / ٣٥ .

العقوق ، فأجيب بقوله تعالى : « إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً » .

أى إن تكونوا صادقين فى البر بوالديكم والحنو عليهما ، والقيام بحقوقهما والنأى عن عقوقهما ، ثم بددت منكم زلة فى حقهما ، واستغفرتم الله مما فرط منكم فإن الله تعالى يقبل توبتكم ويغفر ما بدر منكم .
وبهذا البيان يتضح أن جملة « إن تكونوا صالحين » الخ مرتبطة بما قبلها معنى لا لفظاً فينتد يكون الوقف على « نفوسكم » كافياً .

وسمى الوقف على ما ذكر ، وأمثاله « كافياً » للاكتفاء به عما بعده واستغنائه عنه ، لعدم تعلقه به من جهة اللفظ وإن تعلق به من جهة المعنى ، ولا يتعين الوقف على الكلمة التى يعتبر الوقف عليها « كافياً » بل يجوز وصلها بما بعدها باعتبار تمام الكلام ، وعدم تعلقه بما بعده لفظاً .
الوقف الحسن :

هو الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها ، أو بما قبلها تعلقاً معنوياً ولم يتعلق تعلقاً لفظياً على الراجح . مثال ذلك : الوقف على كلمة « برق » من قوله تعالى « أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق » (١) وذلك أن الجملة التى بعدها وهى « يجعلون أصابعهم فى آذانهم » الخ مستأنفة لا موضع لها من الاعراب ، وقعت جواباً عن سؤال نشأ من الجملة السابقة كأن سائلاً سأل وقال : فما يصنعون إن أصابتهم تلك الشدة ؟ فأجيب بقوله تعالى : « يجعلون أصابعهم ، الخ .

وسمى الوقف على هذا النوع حسناً لأنه يحسن الوقف عليه ، حيث أن الكلام يفيد فائدة بحسن السكوت عليها .

الوقف الصالح :

هو الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها أو بما قبلها تعلقاً معنوياً . وتعلق

بها أو بما قبلها تعلقاً لفظياً على الراجح ، فلا بد من ثبوت التعلق المعنوي في الوقف الصالح أيضاً ، وعلى هذا يتفق الوقفان : الحسن والصالح في ثبوت التعلق المعنوي فيهما ، ويفترقان في التعلق اللفظي ، لأنه يكون منفياً في الوقف الحسن على الراجح ، وثابتاً في الوقف الصالح على الراجح .

مثال ذلك: الوقف على كلمة «اهبطوا» من قوله تعالى «قلنا اهبطوا» (١) وذلك أن جملة « بعضكم لبعض عدو» المكونة من مبتدأ وخبر فيها وجهان:

أصحهما : أنها في محل نصب على الحال من الواو في « اهبطوا» ، والتقدير «اهبطوا حالة كونكم متعادين» .

والثاني : أنها لا محل لها من الاعراب مستأنفة بقصد الإخبار بالعداوة ، فحينئذ يكون وصل « اهبطوا» بالجملة بعدها أفضل من الوقف عليها وإن كان جائزاً ، وسمى الوقف على هذا النوع « صالحاً» لصلاحية الوقف عليه وإن كان وصله أولى .

الوقف الجائز :

هو الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها ، أو بما قبلها تعلقاً معنوياً ويتعلق بها أو بما قبلها تعلقاً لفظياً على سبيل الجواز . ويبان ذلك أن الجملة التي تلي الكلمة الموقوف عليها إذا كان فيها الوجهان السابقان في الوقت الحسن ، ولكن لم يترجح أحد الوجهين على الآخر بل كانا متساويين ، فالوقف على هذه الكلمة يسمى « وقفاً جائزاً» .

مثال ذلك: الوقف على كلمة «العذاب» من قوله تعالى «يسومونكم سوء العذاب» (٢) وذلك أن جملة « يذبحون» يمتثل فيها أن تكون في محل نصب على الحال

(١) سورة البقرة الآية / ٣٦ . (٢) سورة البقرة الآية / ٤٩ .

من فاعل « يسومونكم » وأن تكون استثنائية لا موضع لها من الإعراب وقعت جواباً عن سؤال نشأ من جملة « يسومونكم » كأن سائلاً قال :
ما الذى ساموهم إياه ؟ فأجيب بقوله تعالى : « يذبحون » الخ ولا مرجح
لأحد هذين الوجهين على الآخر .

وسمى الوقف على هذا النوع « جائزاً » لأن كلا من الوقف والوصل
جائز من غير ترجيح لأحدهما على الآخر .

وقف المعانقة :

هو أن يجتمع في آية كلمتان يصح الوقف على كل منهما ، لكن إذا
وقف على إحداهما امتنع الوقف على الأخرى .

مثال ذلك قوله تعالى : « ذلك الكتاب لا ريب فيه » (١) والكلمتان « ريب »
و « فيه » يصح الوقف على كل منهما ، لكن إذا وقف على كلمة « ريب »
امتنع الوقف على كلمة « فيه » وإذا أريد الوقف على كلمة « فيه » امتنع الوقف
على كلمة « ريب » .

وسمى الوقف على هذا النوع « متعانقاً » لأن الفارسي مخير بين الوقف
على أحدهما : ولا يصح الوقف عليهما معاً .

والوقف القبيح :

هو الوقف على لفظ لا يفهم السامع منه معنى ، ولا يستفيد منه فائدة
يحسن السكوت عاينها أشد تعلقه بما بعده من جهة اللفظ والمعنى معاً ، مثل
الوقف الذى يقضى إلى فساد المعنى وتغيير الحكم الشرعى ، كالوقف على
كلمة « ولأبويه » من قوله تعالى : « يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ

(١) سورة البقرة الآية ٢

الأنثيين ، فإن كن نساء فرق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ، ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد « (١) .

فالوقف على كلمة « ولأبويه » يفيد أحد أمرين إما اشتراك البنت في النصف مع أبوي الميت ، وإما أخذ الأبوين « النصف » أيضاً كالبنت ، وكلا الأمرين باطل ، فالحكم الشرعي أن البنت تأخذ نصف التركة إذا انفردت وفقاً لقوله تعالى : « وإن كانت واحدة فلها النصف » ، وإن لكل واحدٍ من أبوي الميت « السدس » ، إذا وجد ولد للميت ذكر أو أنثى وفقاً لما يفهم من قوله تعالى : « ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد » ، وعلى هذا يكون قوله تعالى : « ولأبويه لكل واحد منهما السدس » الخ ، كلام مستأنف ، وحينئذ فالوقف إنما يسكون على قوله تعالى .

« فلها النصف » ثم يستأنف القارىء بقوله تعالى « ولأبويه لكل واحد منهما السدس » الخ .

ومن أمثلة الوقف القبيح أيضاً الوقف على ما يوهم انصاف الله تعالى بما تتقدس عنه ذاته ، وتبرأ منه صفاته ، ويفهم معنى مستحيلاً في حقه تعالى .

مثال ذلك : الوقف عند قوله تعالى : « فبهمت الذي كفر والله » (٢) فهذا الوقف يوهم اشتراك الله مع الكافر في البهت ، وهو الانقطاع والخيرة . وما هو أعمق في البشاعة الوقف على كلمة « إله » من قوله تعالى : « وما من إله إلا الله » (٣) لأن الوقف حينئذ يفيد نفي وجود إله بالكلية وهذا واضح البطلان .

(١) سورة النساء الآية ١١ (٢) سورة البقرة الآية ٢٥٨ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٦٣ .

فإن قيل : هل هناك مقاييس اعتمد عليها القراء أثناء نظرتهم وتبجهم للوقف على بعض كلمات القرآن الكريم؟

أقول : بالبحث أمكننى استخلاص أربعة مقاييس أرى أن القراء اعتبروها أثناء نظرتهم للوقف على كلمات مخصوصة من القرآن الكريم وتمثل هذه المقاييس الأربعة فى الأنواع الآتية .

١ - المقياس البلاغى القرآنى .

٢ - مقياس النظم القرآنى .

٣ - المقياس النحوى القرآنى .

٤ - مقياس الرسم العثمانى .

وقبل المشروع فى تفصيل هذه المقاييس أبين حقيقة المقياس فأقول :

المقاييس جمع مقياس . والمقياس : المقدار ، يقول : قاس الشيء يقوسه قوساً لغة فى قاسه يقيسه والمقياس ما قيس به (١) .

ومعنى ذلك أن القراء اتخذوا هذه المقاييس الأربعة وبنوا عليها أحكام الوقف على كلمات مخصوصة من القرآن الكريم .

وبالتبج وجد أن الكلمة التى لها صلة بالبلاغة من ناحية مدلولها ووقع فيها الخلاف حالة الوقف عليها هى لفظ « بلى » .

وسأقدم بين يدى القارئ ما دار حولها من خلاف مع عرض تحليل للمعنى الذى تدل عليه .

حكم الوقف على بلى :

قبل الشروع فى تفصيل الكلام على حكم الوقف عليها أبين أولاً حقيقة

(١) لسان العرب لابن منظور المجلد السادس ص ١٨٧ ط بيروت

معناها « فبلى » حرف جواب يجاب بها عن كلام قبلها ، وتختص بالنفي ، بمعنى أنها لا تقع إلا بعد كلام منفي ، فلا تقع بعد كلام مثبت إلا في النزر اليسير ، وهي تفيد إبطال النفي عما قبلها وتقرر نقيضه .

مثال ذلك :

قوله تعالى : « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قلوبهم ليعلموا قلوبهم ليعلموا قلوبهم ليعلموا » (١) فلفظ « بلى » في هذه الآية أفاد إبطال نفي البعث وإذا بطل نفي البعث أثبت البعث ، وحينئذ يكون قوله تعالى : « وربى لتبعثن » الخ الآية تصريحاً بما أفادته « بلى » من إبطال النفي المتقدم .

وبالاستقراء تبين أن لفظ « بلى » وقع في القرآن الكريم في اثنين وعشرين موضعاً في ست عشرة سورة .

ولفظ « بلى » من الأمور التي دار حولها الجدل والخلاف بين العلماء قديماً وحديثاً فـ — هذا مكي بن أبى طالب يفرد لها مصنفات خاصة مع « كلا » والإمام السيوطى ينظم أحوالها (٨) .

وملخص الخلاف الذى دار حولها أن العلماء قسموها ثلاثة أقسام :

الأول : ما يختار فيه كثير من القراء الوقف عليها ، لأنه تقع جواباً لما قبلها وليس لها تعلق بما بعدها ، وذلك فى عشرة مواضع .

الثانى : ما لا يجوز الوقف عليها بالتعلق ما بعدها بها وبما قبلها ، وذلك فى سبعة مواضع .

الثالث : ما اختلفوا فى جواز الوقف عليها ، والأحسن المنع لأن ما بعدها متصل بها وبما قبلها ، وذلك فى خمسة مواضع .

(١) سورة التباين رقم ٧ .

(٢) انظر منار الهدى للأشمونى ص ١٦ ط القاهرة ١٩٣٤ م .

ولسكن بعد أن وقفت على المعنى الذى تؤديه « بلى » وارتباطه بما بعده
فى جميع المواضع أقول إنها ينبغى أن تقسم إلى قسمين فقط بدلا من ثلاثة
كما ذكر السابقون .

فقسم يجوز الوقف عليه وذلك فى عشرة مواضع .

وقسم لا يجوز الوقف عليه وذلك فى الاثنى عشر موضعاً الباقية وطلبا
للإختصار سأكتفى بذكر مثال واحد لكل نوع ، وحسبى أن أشير إلى بقية
المواضع بالهامش .

فما يجوز الوقف عليه قوله تعالى :

(وقالوا لن تمسنا النار ، إلا أياماً معدودة ، قل اتخذتم عند الله عهداً فلن
يخلف الله عهداً أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت
به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) فكلمة « بلى » فى هذه
الآية أفادت إبطال قول اليهود « لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة » ونفت
نفي مس النار لهم ، وإذا اتقى نفي مس النار ثبت نقيضه وهو المس لأن نفي
النفي إثبات ، وقوله تعالى : « من كسب سيئة » الخ جملة مستأنفة لا موضع
لها من الإعراب سبقت تعليلاً لها أفادته « بلى » من ثبوت مس النار لهم
فكأنه قيل : أنتم كاذبون فى زعمكم أن النار لن تمسكم إلا أياماً معدودة ،
فإنها ستمسكم وتخلدون فيها أبداً لا بدين ، لأن من كسب سيئة ، أى كفر ،
وأحاطت به خطيئته ولستوات عليه من كل جانب ، فشملت ظاهره وباطنه ،
فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

من هذا يتبين أن جملة « من كسب سيئة » الخ لا تعلق لها بما قبلها من
حيث اللفظ . بل تعلقها من حيث المعنى ، فحينئذ يصح الوقف على
« بلى » لأنها ليس لها تعلق بما بعدها لفظاً ، وهو يعتبر وقفاً كافياً ،
لأن الوقف الكافى هو ما تم تعلقه بما بعده لفظاً لا معنى ، ومثل هذا

(٥ - فى رحاب القرآن ج ٢)

في الحكم بقية المواضع العشرة المشار لها بالهامش (١) ..

وبما لا يجوز الوقف عليه قوله تعالى :

« ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا » (٢٢) « لا يجوز الوقف على « بلى » لأن جملة « وربنا » من ضمن مقول الكفار ، فهم لم يقتصروا على قولهم « بلى » ، الدال على اعترافهم بما كانوا يجحدونه في الدنيا من البعث والجزاء ، بل أكدوا اعترافهم باليمين إظهاراً لكمال يقينهم بحقيقته وإيداناً بأن هذا الاعتراف صدر عنهم برغبة وطمعاً في أن يكون سبباً في نفعهم ، ودفع العذاب عنهم ولكن أنى لهم ذلك ؟

فنظراً لعدم جواز فصل بعض المقول عن بعض ، ولوجوب وصل المقسم به بالمقسم عليه لا يجوز الوقف على « بلى » .

ومثل هذا في الحكم بقية المواضع الاثني عشر المشار إليه بالهامش (٢) وبعد أن أنهيت القول على « المقياس البلاغي القرآني » ، انتقل إلى الحديث عن : وسيشمل ذلك البحث عن حكم الوقف على رهوس الآي ، .
ولكن قبل الشروع في ذلك سأتسكّم عن عدة نقاط هامة لتعلقها بهذا

(١) بقية المواضع العشرة التي يجوز الوقف عليها هي :

- | | |
|--------------------------------|------------------------------|
| في سورة البقرة رقم ١١١ ، ١١٢ | في سورة آل عمران رقم ٧٥ ، ٧٦ |
| في سورة آل عمران رقم ١٢٤ ، ١٢٥ | في سورة الأعراف رقم ١٧٢ |
| في سورة النحل رقم ٢٨ | في سورة يس رقم ٨١ |
| في سورة غافر رقم ٥٠ | في سورة الأحقاف رقم ٣٣ |
| في سورة الانشقاق رقم ١٤ ، ١٥ | (٢) سورة الأنعام رقم ٣٠ |
- (٣) بقية المواضع الاثني عشر التي لا يجوز الوقف فيها على « بلى » هي :

الموضوع وهى معنى الآية ، هل الآيات توقيفية أو قياسية - فائدة معرفة الفواصل .. و سأبدأ بالحديث عن معنى الآية فأقول :

تطلق الآية فى اللغة بعدة إطلاقات منها :

١ - المعجزة : ومنه قوله تعالى دسل بنى إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ، (١) أى معجزة واضحة .

٢ - والعلامة : ومنه قوله تعالى دإن آية ملكه أن يأتىكم التابوت فيه سكينه من ربكم ، (٢) أى علامة ملكه .

٣ - والعبرة : ومنه قوله تعالى : دإن فى ذلك لآية ، (٣) أى لعبرة لمن اعتبر .

٤ - والأمر العجيب : ومنه قوله تعالى دوجعلنا ابن مريم وأمه آية ، (٤) أى أمر عجبياً .

٥ - البرهان والدليل : نحو قوله تعالى : دومن آياته خلق السموات والأرض ، (٥) أى من الأدلة على وجود الله تعالى وقدرته خلق السموات والأرض .

٦ - والجماعة : ومنه قولهم : خرج القوم بآياتهم أى بجماعتهم (٦) .

فى سورة سبأ رقم ٣	= فى سورة النحل رقم ٣٨
فى سورة الأحقاف رقم ٣٣	فى سورة الزمر رقم ٥٩
فى سورة القيامة رقم ٤	فى سورة التغابن رقم ٧
فى سورة الزمر رقم ٧١	فى سورة البقرة رقم ٢٦٠
فى سورة الحديد رقم ١٤	فى سورة الزخرف رقم ٨٠
(١) سورة البقرة رقم ٢١١	فى سورة الملك رقم ٩
(٣) سورة آل عمران رقم ٤٩	(٢) سورة البقرة رقم ٢٤٨
(٥) سورة الروم رقم ٢٢	(٤) سورة الماقمون رقم ٥٠
(٦) انظر : التبيان للجزائرى ص ١٥٩ ط القاهرة ١٣٣٤ هـ	

ومعنى الآية في الاصطلاح :

هى طائفة من القرآن ذات مبدأ ومقطع ، مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقاً أو تقديراً غير مشتملة على مثلها (١) ومعنى ذلك أن الآية ، هى ما أفادت معنى قائماً بذاته بحيث لا يكون هناك اتصال بينها وبين ما قبلها أو ما بعدها من الناحية المعنوية ، هذا هو ظاهر التعريف ، إلا أننا نجد بعض الآيات القرآنية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً من الناحية المعنوية ، مثل قوله تعالى : « فويل للمصلين ، (٢) فكلمة «المصلين» رأس الآية ومع ذلك فهى متصلة بما بعدها من الناحية المعنوية إذ جملة «الذين هم عن صلاتهم ساهون» (٣) صفة «المصلين» وكان يكفى فى التعريف أن يقال الآية هى طائفة من القرآن ذات مبدأ ومقطع غير مشتملة على مثلها ، ويحذف ما عدا ذلك .

هل الآية توقيفية أو قياسية ؟

يذهب فريق من العلماء ومنهم «الإمام الزركشى» إلى أن الآيات توقيفية لا مجال للقياس فيها .

ويذهب البعض الآخر إلى أن من الآيات ما هو توقينى ومنها ما هو قياسي وأرى أن القول الثانى هو الراجح ، وذلك لأنه لو كانت الآيات كلها توقيفية لما وقع الخلاف بين العلماء فى عدد بعض الآيات ، فوجود الخلاف دليل على أن بعضها توقينى والبعض الآخر قياسي .

فإن قيل كيف ذلك ؟

أقول : هناك آيات ثبت بالأثر الصحيح أن النبى ﷺ كان يقف عليها دائماً ويوقف عليها صحابته ، فهذا القسم يعتبر توقيفياً ، بلا خلاف لورود

(١) انظر بشير البسر للشيخ القاضى ص ٤٣ ط القاهرة

(٢) سورة الماعون ٤ (٣) سورة الماعون ٥

النصبه ، وهناك آيات كان ^{صلى الله عليه وسلم} يقف عليها تارة ويصلها أخرى فاحتمل وقفه عليها أحد أمرين :

هل هو فاصلة أو وقف ، واحتمل وصله أحد أمرين أيضاً : أهو فاصلة أو غير فاصلة ، ووصله الرسول لتقدم معرفته ، ومن هنا جاء القياس ، فما وجدت فيه الضوابط التي تعرف بها الفاصلة عند آية ، ومالم توجد فيه الضوابط لم يعد آية .

فإن قيل ما هي الضوابط التي تعرف بها الفاصلة ؟

أقول : من يقرأ الكتب المدونة في هذا الفن أى فن معرفة الفواصل يمكنه أن يستخلص الطرق التي تعرف بها الفاصلة وهي أربعة :

١ - مساوات الآيات لما قبلها وما بعدها طولاً وقصراً إلا في القليل النادر .

٢ - مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير - من الآية أو في الحرف الذي قبل الحرف الأخير .

٣ - الاتفاق على عدد نظائرها في القرآن الكريم .

٤ - انقطاع الكلام عندها ، بمعنى أن تكون ذات مبدأ ومقطع .

(ج) فوائد معرفة الفواصل :

هناك عدة فوائد لمعرفة الفواصل أهمها ما يلي :

١ - يحتاج لمعرفة الفواصل لصحة الصلاة ، فقد قال الفقهاء فيمن لم يحفظ الفاتحة يأتي بدلها بسبع آيات ، فمن لم يكن عالماً بالفواصل لا يمكنه أن يأتي بما يصحح صلاته .

٢ - يحتاج إليها للحصول على الأجر الموعود به على قراءة عدد معين من الآيات فقد وردت عدة أحاديث من الرسول ﷺ تحث على قراءة عدد معين من الآيات القرآنية خاصة أثناء الليل .

٣ - اعتباره في صحة خطبة الجمعة ، فبعض الفقهاء أوجب فيها قراءة آية تامة .

٤ - اعتباره في باب الإمامة ، فإن من القراء من يوجب إمامة رهوس أى سور مخصوصة فمن لم يعرف الفواصل المختلف فيها لا يتأتى له ذلك (١) .
بعد ذلك انتقل إلى الحديث عن حكم الوقف على رهوس الآي .

وخلاصة القول في ذلك : أن العلماء اختلفوا في الوقف على رهوس الآي على أربعة مذاهب :

المذهب الأول :

جواز الوقف عليها والابتداء بما بعدها مطلقاً مهما اشتد تعلقها بما بعدها أو تعلق ما بعدها بها .

ومع أن هذا المذهب اختاره الإمام البيهقي ت ٤٥٨ هـ وكذا غيره من

(١) انظر مناهل العرفان للزرقاني ص ٣٣٧ ط القاهرة ١٩٦١ م

وسعادة الدارين للحداد ص ٧ ط القاهرة ١٣٤٣ هـ

ونفائس البيان للشيخ القاضي ص ٥ ط القاهرة .

أهل الأذى (١) إلا أنني اعترض عليه وأراه غير سديد، وذلك لأنه يؤدي تارة إلى معنى فاسد غير مراد لله تعالى مثل الوقف على قوله تعالى :

« فويل للمصلين ، (٢) فإن الوقف على « للمصلين » وهو رأس آية يفهم منه أن الله تعالى توعد للمصلين بالويل والهلاك ، وهذا المعنى غير المراد من الآية إذ الويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الخ الأوصاف التي ذكرت بعد ذلك .

ومن أهم الأدلة على بطلان هذا المذهب أن الوقف على جميع رهوس الآي تارة يفضى إلى معنى باطل مثل الوقف على قوله تعالى : « ألا إنهم من يفسدكم ليقولون ، (٣) والابتداء بقوله تعالى بعد « ولد الله » فإن هذا الابتداء قد يؤدي إلى فهم ثبوت الولد لله تعالى . والله سبحانه وتعالى منزّه عن ذلك .

من هذا يتبين عدم صحة هذا المذهب ، وينبغي عدم الأخذ به .

المذهب الثانى :

السكت بلا تنفس على رأس كل آية ، ومع أن هذا المذهب يرويه بعض النقلة ويسنده إلى « أبى عمرو بن العلاء البصرى » ، ت ١٥٤ هـ .

إلا أنني أشك فى صحة هذه الرواية وأعتبر ذلك الرأى غير سديد أيضاً لأن ذلك يفضى إلى تفويت الوقف على بعض رهوس الآي التي كان النبي ﷺ يواظب على الوقف عليها ، وفى ذلك ضياع سنة من السنن العملية .

(١) انظر معالم الاهتداء ص ٥١ ط القاهرة .

(٢) سورة الماعون رقم ٤

(٣) سورة الصافات رقم ١٥١ .

المذهب الثالث :

الوقف على رءوس الآي ، والابتداء بما بعدها إن لم يكن هناك ارتباط لفظي بين آخر الآية وبين ما بعدها ، أو لم يكن في الوقف على آخر الآية والابتداء بما بعدها إيهام معنى غير المراد . فإن كان هناك تعلق لفظي بين رأس الآية وبين ما بعدها نحو « إنهم مبعثون » (١) « ليوم عظيم » (٢) فإنه يجوز للقارئ أن يقف عليه ولكن عليه أن يرجع فيصليه بما بعده مراعاة للتعلق اللفظي ، أما إذا كان الوقف على رأس الآية يوهم معنى فاسداً كالوقف على « فويل للصلين » (٣) فلا يجوز الوقف حينئذ بل يتعين وصله بما بعده دفعاً لتوهم المعنى الفاسد ومساعدة إلى بيان المعنى المقصود .

وأرى أن هذا المذهب هو المختار وينبغي الأخذ به لبعده عن أي نقد واعتراض ، بعد ذلك تنتقل إلى الحديث عن المقياس النحوي القرآني .

تفصيل القول على المقياس النحوي القرآني :

بعد أن فصلت القول على « المقياس البلاغي القرآني » سأعرض هنا أيضاً بالتفصيل للمقياس النحوي القرآني .

فبالاستقراء تبين أنه هناك بعض أدوات نحوية امتازت بخصائص قد لا توجد في غيرها من الأدوات الأخرى ، وكانت موضع نظر بالنسبة لقضية الوقف والوصل .

وهذه الأدوات منها ما هو للردع مثل « كلا » ومنها ما هو للاستثناء

(١) سورة المطففين رقم ٤

(٢) سورة المطففين رقم ٥

(٣) سورة الماعون رقم ٤

ومنها ما هو للجواب مثل « نعم » .

وظاهرة الوقف على هذه الأدوات كانت موضع خلاف بين القراء ،
فبعضهم يجوز الوقف عليها والبعض الآخر يمنعه .

ولعل سبب الخلاف بينهم هو المعنى الذى يفهم من السياق العام ،
وما تؤديه هذه الأدوات من وظائف فى النظم .

وسأحاول تفصيل القول فى ذلك وفقاً لورود هذه الأدوات فى القرآن
السكرىم ، وسأبدأ بالحديث عن لفظ « كلا » فأقول :

اختلف النحاة فى لفظ « كلا » فذهب سيديويه وأكثر البصريين إلى أنها
« بسيطة » أى ليست مركبة ، وهى حرف تفييد الردع والزجر ، وقال ثعلب
هى مركبة من كاف التشبيه ، ولا النافية ، وإنما شددت لامها لدفع توهم
بقاء معنى السكمتين ، وهى تفييد الردع والزجر أيضاً (١) .

أما القراء فإنهم نظروا إليها حسب المعنى الذى تدل عليه أثناء وجودها
فى القرآن السكرىم .

وبالاستقراء تبين أنها وقعت فى القرآن السكرىم فى ثلاثة وثلاثين
موضعاً ، ولا يخرج معناها عن أحد أمرين :

الأول : الردع مثل قوله تعالى « اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً
كلا ستكتب ما يقول ونمد له من العذاب مداً » (٢) .

فى مثل هذه الحالة يوقف عليها .

(١) انظر : معنى اللبيب لابن هشام ج ٩ ص ١٨٨ ط لبنان .

(٢) سورة مريم رقم ٧٨ ، ٧٩

والثاني : أن يكون معناها بمعنى « حقاً » مثل قوله تعالى « عم يتساءلون .
عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ، كلا سيعلمون » (١) .
ففي مثل هذه الحالة لا يوقف عليها بل توصل بما بعدها (٢) .

الوقف على المستثنى منه :

بما لا يكاد يجمله أحد من أهل العلم أن الاستثناء قسمان متصل ومنقطع :
- فالاستثناء المتصل ، هو الذي يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه .
- والاستثناء المنقطع هو الذي يكون فيه المستثنى من غير جنس المستثنى منه .
فإن كان الاستثناء متصلاً فلا يصح الوقف قبل الإتيان بالمستثنى بل يجب
وصله بالمستثنى منه حتى تتحقق الفائدة المقصودة من الكلام ، ومن أمثله قوله
تعالى « فشربوها منه إلا قليلاً منهم » (٣) .

والمستثنى منه في الآية الكريمة « او الفاعل في « فشربوها » ، والمستثنى
« قليلاً » وهو من جنس المستثنى منه إذ المراد من المستثنى منه وهو الواو
« جنود طالوت » ، والمراد من المستثنى وهو « قليلاً » بعض هؤلاء الجنود ،
فلا يجوز الوقف على « فشربوها » ولا على « منه » ، لأن الوقف على أحدهما
يوقع في روع السامع أن الشرب تحقق من جميع الجنود ، وهو خلاف الواقع ،
حينئذ يجب وصل المستثنى بالمستثنى منه تقريراً للحقيقة ، ودفعاً للبعث الباطل
الذي لم يكن مراداً من الآية (٤) .

أما إذا كان الاستثناء منقطعاً ففيه ثلاثة مذاهب .

- (١) سورة النبأ رقم ٢٠١ ، ٣ ، ٤
- (٢) انظر الإتقان للسيوطي ج ١ ص ٨٨ ط القاهرة ١٩٥١ م .
- (٣) سورة البقرة ٢٤٩ .
- (٤) انظر معالم الاهتداء للشيخ الحصري ص ١٠٣ ط القاهرة .

الأول : جواز الوقف على المستثنى منه دون المستثنى مطلقاً ، سواء صرح بالخبر أم لا ، وأقول لعل وجه من جواز الوقف مطلقاً أنه في معنى مبتدأ حذف خبره للدلالة عليه . فكان مثل قولنا : « زيد ، لمن قال » من أبوك ؟ ، ألا ترى أن تقدير المنقطع في قولك : « ما في الدار أحد إلا الحارس لكن الحارس في الدار ، ولو قلت : « لكن الحارس ، مبتدأً به بعد الوقف على ما قبله لكان حسناً (١) .

الثاني : منع الوقف مطلقاً ، وذلك لاحتياجه إلى ما قبله لفظاً لأنه لم يعهد استعمال « إلا ، وما في معناها إلا متصلة بما قبلها . لأن ما قبلها مشعر بتام الكلام في المعنى إذ قولك : « ما في الدار أحد ، هو الذي صحح إلا الحمار . فلو قلت « إلا الحمار ، على انفراده كان خطأ (٢) .

الثالث : التفصيل ، فإذا كان الخبر مصرحاً به جاز الوقف لأن جملة المستثنى حينئذ تكون مستقلة ومستغنية عما قبلها ، وإذا لم يصرح بالخبر لم يجز الوقف لأن جملة المستثنى حينئذ تكون مفتقرة إلى ما قبلها وهذا رأى « ابن الحاجب ، نقله عنه السيوطي (٣) .

ومن أمثلة الاستثناء المنقطع الذي لم يصرح فيه بالخبر قوله تعالى :
« ومنهم أमीون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى ، (٤) .

ووجه كون الاستثناء هنا منقطعاً . أن الأمانى جمع أمنية بتشديد الياء وتخفيفها في كل من الجمع ، والمفرد . والأمنية في الأصل كل ما يقدره الإنسان

(١) انظر الإتقان للسيوطي ج ١ ص ٨٨ ط القاهرة ١٩٥١ م

(٢) انظر البرهان للزركشى ج ١ ص ٣٥٦ ط القاهرة ١٩٥٧ م

(٣) انظر الإتقان ج ١ ص ٨٨ ط القاهرة ١٩٥١ م

(٤) سورة البقرة ٧٨

من نفسه من « منى » إذا قدر ، ولذلك تطلق على ما يتمناه الإنسان وعلى الكذب قاله « السمين » (١) .

وقال « الألوسى » ، ت ٥٥٧ هـ فى تفسيره :

المروى عن ابن عباس ت ٦٧ هـ ومجاهد ت ١٠٤ هـ أن الأمانى هنا الأكاذيب أى إلا أكاذيب أخذوها تقليداً عن شياطينهم المحرفين . وقيل : إلا مواعيد مجردة سمعوها من أحبارهم من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هوداً ، وأن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة والاستثناء على ذلك منقطع . لأن ما هم عليه من الأباطيل أو سمعوه من الأكاذيب ليس من الكتاب (٢) .

من هذا يتبين أن الاستثناء هنا منقطع ، وعلى هذا تكون إلا بمعنى « لكن » ، المشددة ، والخبر محذوف ، والتقدير : لكن أمانى ، أى أكاذيب أخذوها تقليداً من شياطينهم المحرفين ، وتلقوها من رؤسائهم المظلمين فاعتمدوها .

ومن أمثلة الاستثناء المنقطع الذى صرح فيه بالخبر قوله تعالى « إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون » (٣) .

ووجه كونه منقطعاً ، « أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات » ليسوا من جنس من عاد عليهم الضمير فى قوله تعالى : « فبشرهم بعذاب أليم » (٤) وهم الكافرون المكذبون المذكورون فى الآية ، وعلى هذا تكون إلا بمعنى « لكن » ، المخففة والاسم الموصول « الذين » مبتدأ وجمله « آمنوا » صلة

(١) انظر معالم الاهداء للشيخ الحصرى ص ١٠٥ ط القاهرة

(٢) انظر تفسير الألوسى ج ١ ص ٤١٣ ط القاهرة

(٣) سورة الانشقاق ٢٥

(٤) سورة الانشقاق ٢٤

الموصول وجملة « وعمواوا الصالحات » عطف على الصلة وجملة « لهم أجر غير ممنون » خبر المبتدأ .

الوقف على « نعم » :

أما نعم فهي حرف جواب يجاب بها عن كلام قبلها ، ويختلف معناها باختلاف ما قبلها ، فإن كان ما قبلها جملة خبرية مثبتة كانت أو منفية فهي حرف يدل على تصديق المخبر بكسر الباء ، فإذا قيل : « قام محمد ، أو قيل « لم يقم محمد » فتصديقه فيهما « نعم » .

وإن كان ما قبلها جملة إنشائية فهي حرف يفيد وعد الطالب مطلوبه ، فإذا قيل : أفعل كذا أو لا تفعل أو هلا تفعل ، فقولك « نعم » وعد للطالب بإجابة مرغوبه ، فكأنك قلت : أفعل ، أو لن أفعل فكلمة « نعم » نابت مناب الجملة التي دلت على تحقيق المطلوب من فعل أو ترك .

وإن كان ما قبلها استفهاماً فهي حرف يدل على الإعلام أى إعلام من يستخبر ويستفهم عن أمر ما ، فالتسكلم بها يعلم مخاطبه بجواب استفهامه ولم تستعمل نعم في القرآن الكريم إلا بهذا المعنى (١) .

وقد وقعت نعم في القرآن في أربعة مواضع .

الأول : « فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم » (٢) .

والمختار الوقف على « نعم » في هذه الآية لأن ما بعدها ليس متعلقاً بها

ولا بما قبلها ، إذ ليس قول أهل النار « قالوا نعم » من قولهم (٣) .

والثاني « قال نعم وإنسكم لمن المقربين » (٤) .

(١) انظر معالم الاهتداء ص ١٠٧ ط القاهرة

(٢) سورة الأعراف ٤٤

(٣) انظر البرهان ج ١ ص ٣٧٥ ط القاهرة

(٤) سورة الأعراف ١١٤

ولا يجوز الوقف على نعم ، لأن جملة « وإنكم لمن المقربين ، معطوفة على الجملة المحذوفة التي قامت « نعم » مقامها في الجواب وأصل الكلام إن لكم لأجراً وإنكم لمن المقربين ، فحذفت جملة « إن لكم لأجراً ، ونابت « نعم » عنها في الجواب ، وكلتا الجملتين مقول القول . ولا يفصل بعض المقول عن بعضه .

والثالث : « قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين » (١) يقال فيها ما قيل في

الآية الثانية .

والرابع : « قل نعم وأنتم داخرون » (٢) لا يسوغ الوقف فيها على « نعم » لأن جملة « وأنتم داخرون » في محل نصب على أنها حال من الفاعل الذي حذف مع فعله وقامت « نعم » مقامه ، والأصل : قل لهم تبعثون والحال أنكم أذلاء صاغرون ، من هذا يتبين أن المختار ألا يوقف على « نعم » في هذه المواضع الثلاثة لتعلن ما بعدها بما قبله لاتصاله بالقول « وإنما يوقف على الموضع الأول فقط » (٣) .

(١) سورة الشعراء ٤٢

(٢) سورة الصافات ١٨

(٣) انظر البرهان ج ١ ص ٣٧٥ ط القاهرة ١٩٥٧ م .

والإتقان ج ١ ص ٨٩ ط القاهرة ١٩٥١ م .

تفصيل القول على مقياس الرسم العثماني

من المقاييس التي اتخذها القراء لقضية الوقف والوصل مقياس الرسم العثماني، وهذا المقياس قد اتخذ حكماً خاصاً يتحكم في قضية الوقف والوصل، بالنسبة لبعض كلمات القرآن الكريم .

ولابد أن يكون هذا المقياس قد ظل موضع تساؤل بين علماء اللغة والقراءات والتفسير . . الخ .

إذ كيف توصل كلمتان في بعض الآيات طوراً ، وتفصلان في البعض الآخر دون أن يطرأ عليها أى تغيير ؟

وكيف يوقف على كلمة بالهاء ، ويوقف على ما يماثلها بالهاء ؟
لابد أن تكون هذه الظاهرة قد لفتت أنظار الباحثين قديماً ، كما أنها لفتت أنظار العلماء في العصر الحديث .

وكنت كلما أردت تفسيراً لذلك كنت أجد الجواب دائماً ليس لذلك تحليلاً ولا توجيهاً إلا التوقيف إذ القراءة سنة متبعة .

ولكنني أثناء بحثي لهذه القضية حاولت جاداً أن أتوصل لتعليل لهذه القضية التي ظلت مبهمة على الدارسين .

وهو منضمن في الإجابة عن هذا السؤال ، ما المراد بالرسم العثماني؟

إقول : هو خط المصاحف العثمانية التي أجمع الصحابة عليه ، وأجمع أهل الأداء ، وأئمة الإقراء على لزوم اتباعه ، فيما تدعو الحاجة إليه اختياراً أو اضطراراً . فيوقف على الكلمة التي يراد الوقف عليها ، أو المسؤول عنها على وقف رسمها في الهجاء ، وذلك باعتبار تفكيك الكلمات بعضها عن بعض

من وصل وقطع فما كتب من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا على الثانية منهما
وما كتب منهما مفصولا يوقف على كلمة واحدة منهما على حدة ، وما كتب
بالتاء المفتوحة يوقف عليها بالتاء وما كتب بالتاء ، المربوطة يوقف عليها بالتاء
وهذا هو الذى عليه العمل من أئمة الأمصار فى كل الأعصار (١)

وفى هذا المقام قضية هامة ينبغى تصحيحها ولقت النظر إليها ، وهى أن
الكثيرين يعتقدون أن القراءات القرآنية هى التى تخضع للرسم العثمانى نظراً
لأن من شروط صحة القراءة موافقتها لرسم المصحف .

ظل فهم هذه القضية على هذا الوضع تلك الحقبة الزمنية الطويلة حتى
بين المتخصصين فى علوم القراءات .

ولكنى أرى أن الحقيقة غير ذلك ، وهى أن الرسم العثمانى هو الذى
خضع وجاء متمشياً مع القراءات المتواترة التى ثبتت فى العرصة الأخيرة من
الرسول ﷺ ، على جبريل عليه السلام ، والدليل على صحة ذلك أن الرسم
العثمانى لم يوجد إلا فى عهد سيدنا عثمان بن عفان ، ت ٣٥هـ أى بعد أن
أمضى على نزول القرآن الكريم فترة زمنية طويلة ، بعد ذلك أرجع إلى
القضية الأساسية لمعالجتها .

فمن الكلمات التى كتبت تارة مقطوعة وأخرى موصولة «أن ، مع ، لا ،
وبالتبعية وجدتها كتبت مقطوعة فى عشرة مواضع :

« أن لا أقول على الله إلا الحق » ، (٢) « أن لا إله إلا هو » ، (٣) .

« أن لا ملجأ من الله إلا إليه » ، (٤) « أن لا يقولوا على الله إلا الحق » ، (٥)

(١) انظر النشر لابن الجزرى ج ٢ ص ١٢٨ ط القاهرة

(٢) سورة الأعراف رقم ١٠٥

(٣) سورة هود رقم ١٤٨

(٤) « التوبة رقم ١١٨ (٥) سورة الأعراف رقم ١٤٩

« أن لا تعبدوا إلا الله » (١) « أر لا نشرك بي شيئاً » (٢) « أن لا تعبدوا الشيطان » (٣) « أن لا تعملوا على الله » (٤) « أن لا يشركن بالله شيئاً » (٥) « أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين » (٦)

وبإمعان النظر في هذه المواضع العشرة وجدت أن « أن » تعرب مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف و « لا » تعرب في المواضع الثلاثة الأولى نافية للجنس . وفي المواضع السبعة الباقية « ناهية » والجملة من « لا » وما بعدها في محل رفع خبر « أن » المخففة من الثقيلة .

من هذا يتبين أن « أن » في هذه المواضع ينبغي أن تكتب مقطوعة عن « لا » نظراً لأنها كلمة قائمة بذاتها .

وكتبت « أن » موصولة مع « لا » في قوله تعالى : « ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء ، في السموات والأرض » (٧) . ومعنى وصلها أنها كتبت هكذا « ألا » و « ألا » هذه ورد فيها قرأتان صحيحتان :

(١) سورة هود رقم ٢٦

(٢) سورة الحج رقم ٢٦

(٣) سورة يس رقم ٦٠

(٤) سورة الدخان رقم ١٩

(٥) سورة الممتحنة رقم ١٣

(٦) سورة القلم رقم ٣٤

(٧) سورة النمل رقم ٣٥

الاولى :

قراءة كل من الكسائي وأبي جعفر ورويس وهي بتخفيف اللام (١) .
على أن «ألا» للاستفتاح ، و « يا » حرف نداء والمنادى محذوف أى
يا هؤلاء أوياء قوم . « وائجدوا » فعل أمر ، وسقطت ألف « يا » للنداء ، كما
سقطت ألف الوصل فى « ائجدوا » إذ رسمت هكذا « يسجدوا » بغير الفين .
وذلك لأنهما لما سقطا لفظاً سقطا خطأ . ومجىء مثل هذا التركيب موجود فى
كلام العرب شعره ونثره مثال ذلك قول قول الشاعر :

ألا يا اسلمى يا هند هند بنى بدر

وإن كان جباناً عد آخر الدهر

وسمع بعض العرب يقول : ألا يا رحمونا ، ألا تصدقوا علينا (٢) .
وقرأ الباقر بتشديد اللام من «ألا» (٣) على أن أصلها «أنلا» فأدغمت
النون فى اللام فإن مصدرية و « لا » نافية ، و « ويسجدوا » فى موضع نصب
على أنه بدل من « أعمالهم » فى قوله تعالى : « وزين لهم الشيطان أعمالهم » (٤) .
أى وزين لهم عدم السجود .

أخلص من هذا إلى أن «ألا» التى كتبت موصولة فى الرسم العثمانى
لم تكتب مقطوعة مثل المواضع الأخر . لأنها ورد فيها بتخفيف اللام وهى

(١) انظر المذهب ج ٢ ص ٢٢٣ ط القاهرة .

(٢) انظر تفسير البحر المحيط لابن حبان ج ٧ ص ٦٩ ط الرياض .

(٣) انظر المذهب فى القراءات العشر ج ٧ ص ٢٢٣ ط القاهرة ١٩٦٩ م .

(٤) سورة النمل رقم ٣٤ .

قراءة صحيحة متواترة على أنها « ألا ، التي للاستفتاح . والرسم العثماني وضع على أساس معين وهو أن يكون محتملا لجميع القراءات المتواترة ، فلو أن هذه الكلمة التي رسمت موصولة سميت مقطوعة كبقية المواضع لما كان الرسم العثماني يحتمل قراءة التخفيف .

بعد ذلك أنتقل إلى النصف الثاني وهو ما كتب فيه بعض الكلمات بالتاء المفتوحة في بعض المواضع وبالتاء المربوطة في بعض الآخر مثل : « رحمت » و « نعمت » و « فطرت » . و « بقيت » . و « وشجرت » و « امرأت » إلى آخر ما هو مبين في علم القراءات .

وقد اختلف القراء في الكلمات التي كتبت بالتاء المفتوحة فبعضهم وقف عليها بالتاء والبعض الآخر وقف بالهاء . فإن قيل ما وجه كل منهما ؟

أقول لعل حجة من وقف بالتاء أنه نظر إلى نغمة حالة الوصل فلما وجدها ينطق بها بالتاء وقف عليها كذلك إجراء للوقف مجرى الوصل . وحجة من وقف بالهاء أنه نظر إلى أصلها . حيث قرر بعض النحويين أن الهاء في المؤنث هي الأصل في الأسماء ليفرقوا بينها وبين الأفعال فتكون الأسماء بالهاء والأفعال بالتاء (١) .

بق سؤال أخير وهو محور هذا البحث : وما الحكمة في كتابة الكلمة الواحدة مرة بالتاء المفتوحة . وأخرى بالتاء المربوطة ؟

أقول : ورد أن بعض القبائل العربية مثل « طيء » تقول هذه امرأت وهذه جاريت فيصلون بالتاء يقفون بالتاء (٢) :

(١ ، ٢) انظر إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ج ١ ص ٢٧٢

ط دمشق ١٩٧١ م .

وأن البعض غير طيء يصلون بالهاء ويقفون بالهاء .
وبما هو معلوم أن الخط يكون موافقاً للفظ ، فمن تكلم بالتاء ينبغي
أن تكتب عنده بالتاء ومن تكلم بالهاء ينبغي أن تكتب عنده بالهاء .
وسبق أن قررت أن القرآن الكريم نزل متضمناً لكثير من اللهجات
العربية المشهورة كما يستفاد من حديث « أنزل القرآن على سبعة أحرف »
فكتبت الكلمة الواحدة في الرسم العثماني تارة بالتاء وأخرى بالهاء جمعاً بين
اللهجات المختلفة ، وكى يكون الخط متمشياً مع اللفظ ، ولتظل القبائل العربية
مثلة في رسم القرآن الكريم كما هي مثلة في لفظه اه .

(والله أعلم)

الفصل الثالث

من الباب الثالث

اللهجات العربية في القرآن الكريم

« تمهيد »

يجدر بنا قبل الدخول في الموضوع أن نتحدث أولاً عن بعض النقاط الهامة التي لها ثقة وثيقة بموضوع البحث مثل :

تعريف كل من اللهجة - واللغة - والعلاقة بينهما - عوامل تكوين اللهجات - الصفات التي تتميز بها اللهجة إلخ .

تعريف اللهجة :

اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة (١).

جد اللغة :

قال « أبو الفتح عثمان بن جني »

« حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » (٢).

وقيل : هي مجموعة من اللهجات التي تنتمي إلى بيئة معينة اهـ

(١) انظر المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية للدكتور محمد سالم محيسن / ط القاهرة .

(٢) انظر : المزهري في اللغة للسيوطي / ط القاهرة .

وأرى أن هذا التعريف أوضح وأشمل من الأول .
فإن قيل : ماهى العلاقة بين كل من اللهجة واللغة أقول: لعل العلاقة بينهما
هى العلاقة بين العام والخاص .

لأن اللغة تشتمل على عدة لهجات لسكل منها ما يميزها وجميع هذه اللهجات
تتشترك فى مجموعة من الصفات اللغوية : والعادات الكلامية التى تؤلف لغة
مستقلة عن غيرها من اللغات .

فإن قيل : كيف تتكون اللهجات .

أقول : هناك عاملان رئيسيان يعزى إليهما تكوين اللهجات فى
العالم وهما :

الأول :

الانعزال بين بيئات الشعب الواحد .

الثانى :

الصراع اللغوى نتيجة غزو أو هجرات .

وقد شهد التاريخ نشوء عدة لهجات مستقلة للغة واحدة نتيجة أحد
هذين العاملين أو كليهما معاً .

فنحن حين نتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها وفضل بين أجزاء
أراضيها عوامل جغرافية ، أو اجتماعية نستطيع أن نحكم على إمسكان
تشعب هذه اللغة الواحدة إلى عدة لهجات بناء على هذا الانفصال وقلة
احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض ، وخير مثل يمكن أن يضرب
لهذا الانعزال الذى يشعب اللغة الواحدة إلى عدة لهجات ، تلك اللهجات
العربية القديمة فى شبه جزيرة العرب .

أما العامل الثانى لتكوين اللهجات فمثاله :

أن يغزو شعب من الشعوب أرضاً يتكلم أهلها بلغة خاصة بهم، عندئذ يقوم صراع عنيف بين اللغتين : الغازية ، والمغزوة ، تكون النتيجة أن ينشأ من هذا الصراع لهجة مشتقة من كلتا اللغتين تشمل على عناصر من كلتا اللغتين معاً .

وقد حدثنا التاريخ عن أمثلة كثيرة للصراع اللغوي ، مثال ذلك : حينما فتح العرب جهات متعددة اللغات استطاعت اللغة العربية آخر الأمر أن تصرع تلك اللغات في مهدها ، حيث تغلبت على الآرامية في العراق والشام ، وعلى القبطية في مصر ، وعلى البربرية في بلاد المغرب ، وعلى الفارسية في بعض بقاع مملكة فارس القديمة (١) .

فإن قيل : ما هي الصفات التي تميز بها اللهجة ؟
أقول : لعلمها تنحصر في الأصوات وطبيعتها ، وكيفية صدورها ، وإذا فالفرق الذي يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان مثل :

- ١ — الاختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية .
- ٢ — الاختلاف في مقياس بعض أصوات اللين مثل الحركات الطويلة والحركات القصيرة (٢) .

(١) انظر : في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ص ٢١ فما بعدها ط القاهرة .

(٢) يوجد صوت اللين الطويل في الحركات الثلاث الفتحة والكسرة والضممة حالة إشباعها ويوجد صوت اللين القصير في الحركات الثلاث عند عدم إشباعها ، انظر الوقف والوصل في اللغة العربية للدكتور محمد محسن ص ١٨٠ بالهامش .

٣ - الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض (١).

وقال « ابن فارس ، اختلاف لغات العرب من وجوه (٢) وهي :

١ - الاختلاف في الحركات نحو « نستعين » بفتح النون وكسرها قال « الفراء » هي مفتوحة بلغة « قریش ، وأسد » ومكسورة في لغة غيرهم .

٢ - الاختلاف في الحركة والسكون نحو « وهو » بضم الهاء وسكونها .

٣ - الاختلاف في تحقيق الهمز وتسهيله .

٤ - الاختلاف في الحذف والإثبات نحو « سارعوا ، سارعوا » .

٥ - الاختلاف في الفتح والإمالة .

٦ - الاختلاف في التخليط والترقيق .

٧ - الاختلاف في التذكير والتأنيث .

٨ - الاختلاف في الإظهار والإدغام .

٩ - الاختلاف في صورة الجمع نحو « أسرى ، وأسارى » .

١٠ - الاختلاف في الوقف على ما رسم بالتاء بين الهاء والتاء (٣) .

(١) انظر : في اللهجات العربية ص ١٩ ط القاهرة .

(٢) لعله يقصد اختلاف لهجات العرب .

(٣) انظر : المزهرة في اللغة للسيوطي ج ١ ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ط

بعد ذلك تنتقل إلى أصل البحث فنقول :

قد تواتر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف ، روى ذلك عن الصحابة رضوان الله عليهم ما يقرب من اثنين وعشرين صحابياً ، سواء أكان مباشرة ، أم بواسطة : فمن ذلك ما رواه « ابن عباس » رضى الله عنهما قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقرأت جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف » (١) .

وقد اختلف العلماء في بيان المراد بالأحرف السبعة اختلافاً كثيراً حتى بلغت نحو أربعين قولاً .

ولا يتسع المقام هنا إلى ذكر هذه الأقوال ومناقشتها (٢) ولكن حسي أن أشير إلى بعضها :

قال « أبو عبيد القاسم بن سلام » ت ٢٢٤ هـ : « نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجم من هوازن : وهم : « سعد بن بكر - وجشم بن بكر ونصر بن معاوية - وثقيف » وهذه القبائل هي التي يقال لها علياً هوازن . ا هـ .

وقال « أبو حاتم السجستاني » : « نزل بلغة « قريش - وهذيل - وتيم - والأزد - وربيعة - وهوازن - وسعد بن بكر » ا هـ .

وحكى « ابن عبد البر » عن بعضهم أنها « هذيل - وكنانة - وقيس - وضبة - وتيم الرباب - وأسد بن خزيمه وقريش » ا هـ .

ولكن المتأمل في القراءات الصحيحة يجدها مشتملة على لغات كثيرة من لغات العرب الفصحى لا تنحصر فيما ذكر فقط ، وهذا ما أميل إليه ،

(١) أخرجه البخارى ومسلم .

(٢) وذلك لأنه سبق تفصيل ذلك في الفصل الثانى من الباب الثانى .

لأن القراءات القرآنية تشتمل على معظم لهجات العرب الفصحى ، وهي بلا شك أكثر مما نقلوا .

وبالتبع والاستقراء والبحث والنظر في القراءات العشر المتواترة استخلصت منها القراءات المشتملة على لهجات العرب المختلفة ، وقد صنفتها بأربعة أقسام :

الأول : لهجات قرآنية يرجع الاختلاف فيها إلى أصل الاشتقاق .

الثاني : لهجات قرآنية يرجع الاختلاف فيها إلى الجانب الصرفي .

الثالث : لهجات قرآنية يرجع الاختلاف فيها إلى الناحية الصوتية .

الرابع : لهجات قرآنية على المستوى الدلالي .

وإليك تفصيل القول في كل ذلك على حدة :

فاللهجات القرآنية التي ترجع إلى أصل الاشتقاق تتمثل فيما يلي :

« يعكفون » فقد قرأها « حمزة - وخلف العاشر بخلف عن إدريس »
بعكس الكاف وهو لغة « أسد » .

ونحن إذا ما علمنا أن كلام حمزة ، والسكاساني ، وخلف ، يمثلون قراء الكوفة أدركنا السر في قراءتهم حيث إنها كانت متمشية مع لهجة « أسد » التي نزع البعض منها إلى الكوفة .

وقرأ باقي القراء بعكس الكاف وهي لغة بقمية العرب .

ونحن إذا ما نظرنا إلى هاتين القراءتين نجد أنهما ترجعان إلى أصل الاشتقاق حيث إن القراءة الأولى من « عكف يعكف » بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع ، والقراءة الثانية من « عكف يعكف » بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع (١) .

(١) انظر المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن

يقال عكف على الشيء يعكف، بمعنى أقام عليه .

« يعرشون » قرأ « شعبة - وابن عامر » بضم الراء، والباقون
يسكسرها (١) .

وهما لغتان مثل « يعكفون » يقال عرش يعرش بسكسر العين وضمها
بمعنى بنى .

« فيسحتكم » قرأ « حفص - وحمزة - والسكسائي - ورويس وخلف
العاشر » بضم الياء وكسر الحاء، وهي لغة كل من « نجد - وتميم » .
وقرأ الباقون بفتح الباء والحاء، وهي لغة الحجازيين .

ونحن إذا ما نظرنا إلى هاتين القراءتين نجد أنهما ترجعان إلى أصل
الاشتقاق حيث إن القراءة الأولى مضارع « أسحته » والقراءة الثانية مضارع
« سخته » قال أبو عبيدة معمر بن المثنى، والأخفش الوسط وهو سعيد بن
مسعدة سخته وأسحته بمعنى سحفته وأهلسكته (٢) .

« لا تقنطوا » قرأ « أبو عمرو - والسكسائي - ويعقوب خلف العاشر
« يسكسر النون، وهي لغة أهل الحجاز - وأسد » .

وقرأ الباقون بفتحها، وهي لغة باقي العرب، والقراءتان ترجعان إلى أصل
الاشتقاق: فالقراءة الأولى مضارع « قنط يقنط » بفتح العين في الماضي،
وكسرها في المضارع مثل « ضرب يضرب » .

(١) انظر: المذب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد

محيسن ج ١ ص ٢٥٠ ط القاهرة .

(٢) المذب في القراءات العشر للدكتور محمد محيسن ج ٢ ص ١٤٣ ط

القاهرة .

والقراءة الثانية مضارع « قنط يقنط » بفتح العين في الماضي والمضارع مثل : « فتح يفتح » ومعنى لا تقنطوا : لا تيأسوا (١).

• « يدشرك » قرأ حمزة - والكسائي ، بفتح الياء ، وإسكان الباء ، وضم الشين مخففة .

والباقون بضم الياء ، وفتح الباء ، وكسر الشين مشددة .

وهما لغتان مشهورتان : فالتشديد لغة أهل الحجاز ، والتخفيف لغة « تهامة » (٢) .

والقواءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق : فالتخفيف من البشر يقال بشره يبشر بشراً ، وبشور ، والاسم البشارة بكسر الباء وضمها .

والتشديد من التبشير يقال بشره يبشره تبشيراً (٣) .

والقراءتان بمعنى واحد إذ البشر والتبشير الإخبار بأمر سار تشغيرونه بشرة الوجه وتنبيسط .

« يميز » قرأ حمزة - والكسائي - ويعقوب - وخلف ، بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء مشددة .

والباقون بفتح الياء وكسر الميم ، وإسكان الياء ، وهما لغتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق ، فالقراءة الأولى من التمييز يقال « ميز يميز » بتضعيف العين ويقال ميزت بين الأشياء تمييزاً بمعنى فرقت بينها .

(١) انظر : المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن ج ٢ ص ١٤٣ ط القاهرة .

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ١٢١ .

(٣) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ج ١ ص ٢٤٤ ط دمشق .

« والقراءة الثانية من الميز يقال « ما ز يميز » بتخفيف العين ، ويقال :
ما ز الشيء يميزه ميذا إذا فرقه وفصل بينه وبين غيره (١) .

« متم » قرأ نافع - وحزرة - والسكسائي - وخلف « بكسر الميم » .

والباقون بضمها ، وهما لغتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق ، فالأولى من
« مات يمات » نحو خاف يخاف « من باب « فهم يفهم » والأصل « موت »
بفتح الفاء وكسر العين . فإذا أسند إلى التاء قيل « مت » بكسر الفاء ، وذلك
لأننا نقلنا حركة العين إلى الفاء بعد كسر حركة الفاء ثم حذفنا الواو للساكنين
فأصبحت « مت » .

والثانية من « مات يموت » نحو « قام يقوم » « من باب نصر ينصر »
وأصل « مات » « موت » تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلت ألفاً ، وأصل
« يموت » « يموت » بضم العين نقلت ضمها إلى الساكن قبلها (٢) .

« مرجون » قرأ ابن كثير - وأبو عمرو - وابن عامر - وشعبة - ويعقوب
مرجئون بهمزة مضمومة مسدودة بعد الجيم ، وهي لغة « تميم » وسفلى
« قيس » .

وقرأ الباقون « مرجون » بواو ساكنة بعد الجيم من غير همز ، وهي
لغة « قريش » ، والآنصار (٣) .

(١) انظر : المذهب في القراءات العشر للدكتور محمد محيسن ج ١ ص
١٤ ط القاهرة .

(٢) انظر : المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن
ص ١٤٠ ط القاهرة .

(٣) انظر : المذهب في القراءات العشر ج ١ ص ٢٨٤ ط القاهرة .

والقراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق :

فالأولى من « أرجأ » ، مثل « أنبأ » ، ، والثانية من « أرجى » ، مثل « أعطى » -

وأصل « مرجون » « مرجيون » ، فلما انضمت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين .

ومعنى القراءتين واحد وهو التأخير عن التوبة (١) .

« قدرنا » قرأ « شعبة » بتخفيف الدال ، والباقون بتشديدها ، وهما

لغتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق .

فالأولى : من « قدر يقدر » ، بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع

مخففة مثل « ضرب يضرب » .

والثانية : من « قدر يقدر » بتشديد العين مثل « كرم يكرم » .

والقراءتان بمعنى واحد وهو التقدير إلا أن التشديد أبلغ لأن زيادة

المبنى تدل على زيادة المعنى (٢) .

« يتبعهم » قرأ « نافع » ، بإسكان التاء وفتح الياء ، والباقون بتشديد التاء

مفتوحة وكسر الباء ، وهما لغتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق :

فالأولى : من « تبع يتبع » ، مثل « علم يعلم » .

والثانية : من « اتبع يتبع » ، مثل « اذكر يذكر » ، (٢) .

(١) انظر : المذهب في القراءات العشر للدكتور محمد محيسن ج ١ ص ٢٨٤

ط القاهرة .

(٢) انظر : المذهب في القراءات العشر للدكتور محمد محيسن ج ٢ ص ٧٧

ط القاهرة .

(٣) انظر : المذهب في القراءات العشر للدكتور محمد محيسن ج ٢ ص ٢٢١

ط القاهرة .

قال بعض أهل اللغة : « تبعه ، مخففا : إذا مضى خلفه ولم يدركه ، ودأبته » .
مشدداً : إذا مضى خلفه فأدركه (١) .

« فسكت ، قرأ ، عاصم - وروح ، بفتح الكاف ، والباقون بضمها ، وهما لغتان : الأولى من « فعل ، بفتح العين ، والثانية من « فعل ، بضم العين (٢) - .
« فاعتلوه ، قرأ ، نافع - وابن كثير - وابن عامر - ويعقوب ، بضم التاء ، والباقون بكسرها ، وهما لغتان بمعنى : فردوه بعنف .

والأولى : من « فعل يفعل ، نحو « نصر ينصر » .

والثانية : من فعل يفعل « نحو ضرب يضرب ، (٣) .

« ولا تلزوا ، قرأ ، يعقوب ، بضم الميم ، والباقون بكسرها ، وهما لغتان بمعنى لا تعلبوا أنفسكم بعيب بعضكم بعضاً .

الأولى : من « فعل يفعل « بضم العين نحو « أكل يأكل » .

والثانية : من « فعل يفعل ، بكسر العين نحو « كسر يكسر » (٤) .

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمسكي بن أبي طالب ج ١ ص ٤٨٦ ط دمشق .

(٢) انظر المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محسن ص ٢ ط القاهرة .

(٣) انظر المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محسن ص ٢ ط القاهرة .

(٤) انظر : المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محسن ص ٢ ط القاهرة .

« ألتناهم ، قرأ ابن كثير » بكسر اللام ، والباقون بفتحها ، وهما لغتان بمعنى أنقصناهم .

والأولى : من « ألت يألت » مثل « علم يعلم » .

والثانية : من « ألت يألت » مثل « ضرب يضرب » (١) .

« ففتحنها » قرأ ابن عامر - وأبو جعفر - وروح ورويس بخلف عنه ، بتشديد التاء ، والباقون بتخفيفها ، وهما لغتان بمعنى واحد إلا أن التشديد يفيد التكثير .

والأولى من « فتح بتشديد العين . والثانية من « فتح » بتخفيف العين (٢) .

« لم يطمشهن » قرأ « الكسائي » بضم الميم بخلف عنه . والباقون يكسرها ، وهما لغتان بمعنى لم يمسهن أى لم يزلن بكارتهن ولم يجامعن .

والأولى من باب « فعل يفعل » نحو « نصر ينصر » والثانية من باب فعل يفعل نحوه « ضرب يضرب » (٣) .

« انشزوا - فانشزوا » قرأ نافع - وابن عامر - وحفص - وأبو جعفر -

(١) انظر المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن ص ٢٨٨ ط القاهرة .

(٢) انظر : المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن ص ٢٨٨ ط القاهرة .

(٣) انظر : المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن ص ٢٩١ ط القاهرة .

وشعبة بخلف عنه « بضم الشين فيهما، والباقون بكسرها، وهما لغتان بمعنى ارتفعوا من مكانكم :

والأولى من باب « فعل يفعل » مثل « عكف يعكف » .

والثانية من باب « فعل يفعل » نحو « همس يهمس » (١) .

« فقدر » قرأ « ابن عامر - وأبو جعفر » بتشديد الدال ، والباقون بتخفيفها ، وهما لغتان بمعنى واحد وهو التضييق في الرزق ، والتشديد للبالغة .

والأولى من باب « فعل » بفتح العين مخففة ، والثانية من باب فعل مضعف العين (٢) .

« يحسبهم » « قرأ ابن عامر - وعاصم - وحمزة - وأبو جعفر » بفتح السين حيثما وقع في القرآن الكريم ، وكان مستقبلا ، وهو لغة تميم .

وقرأ الباقون بكسرها وهو لغة أهل الحجاز .

والقراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق ، فالأولى من « حسب يحسب » نحو « علم يعلم » والثانية من « حسب يحسب » نحو « ورث يرث » (٢) .

(١) انظر : المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن ج ٢ ص ٤٠٢ .

(٢) انظر : المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن ج ٢ ص ٤٥٦ .

(٣) انظر : المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ص ١٠٧ ط القاهرة .

(٧ - في رحاب القرآن ج ٢)

« منزلين » قرأ « ابن عامر » بفتح النون وتشديد الزاي ، وقرأ الباقون بسكون النون وتخفيف الزاي ، وهما لغتان بمعنى واحد ، وقال أبو السعود : التشديد للتكثير ، أو للتدرج ، قيل إن الله أمدهم أولاً بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف ، وقال « ابن خالويه » : إن التشديد لتكثير الفعل اهـ . والقراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق . فالأولى اسم مفعول من « نزل » مضاعف العين ، والثانية اسم مفعول من « أنزل » (١) .

« مسومين » قرأ « ابن كثير - وأبو عمر - وعاصم - ويعقوب » بكسر الواو والباقون بفتحها .

وكلتا القراءتين من التسويم وهو إظهار سيما الشيء ، مأخوذ من السمة وهي ، العلامة يقال سوم الشيء إذا وضع له علامة تدل عليه وتميزه عن غيره (٢) .

والقراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق : - .

فالأولى اسم فاعل من « سوم » أى معلمين أنفسهم بعنائهم صفر أرسلوها بين أكتافهم ، أو معلمين خيولهم بعلامة يعرفون بها .

والثانية اسم مفعول ، والفاعل هو الله سبحانه وتعالى فهو الذى سومهم أى جعل عليهم أو على خيولهم علامة تميزهم على غيرهم من البشر .

« نبطش » قرأ « أبو جعفر » بضم الطاء ، والباقون بكسرها ، وهما

(١) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمسكى بن أبى طالب ج١

ص ٣٥٥ ط دمشق .

(٢) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها ج١ ص ١٣٤ ط القاهرة .

لغتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق : فالأولى من بطش يبطش ، نحو « نصر ينصر » ، والثانية من « بطش يبطش » ، نحو « ضرب يضرب » (١) .

(ب) واللهجات القرآنية التي على المستوى الصرفي تتمثل فيما يلي :

« قرح - القرح » ، منسكراً أو معرفاً ، قرأ « شعبة - والسكسائي وخلف ، بضم القاف ، والباقون بفتحها ، وهما لغتان بمعنى الجرح ، وقيل بالفتح الجرح ، وبالضم ألمه . قال الأخفش هما مصدران . يقال قرح يقرح قرحاً وقرحاً بفتح القاف وضمها (٢) .

« الرعب - رعب » ، معرفاً ومنسكراً . قرأ « ابن عامر - والسكسائي - وأبو جعفر - ويعقوب » ، بضم العين . وهو لغة الحجازيين .

وقرأ الباقرن بإسكان العين ، وهو لغة « تميم - وأسد - وعامة قيس » وهما مصدران بمعنى واحد وهو الخوف ، وقيل الأصل السكون وضميت العين اتباعاً لضمه الراء مثل « اليسر والعسر » بسكون السين وضمها ، وقيل : الأصل ضم العين وسكنت تخفيفاً مثل « الرسل » بضم السين وسكونها (٣) .

« كرهاً » ، قرأ حمزة - والسكسائي - وخلف ، بضم السكاف ، والباقون

(١) انظر : المهذب في القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن ص ٢٤٨ ط القاهرة .

(٢) انظر : المهذب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن ص ١٢٦ ط القاهرة .

(٣) انظر : المهذب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن ص ١٣٨ .

بفتحها (١) قال الأخفش : هما مصدران بمعنى المشقة والإجبار ، وهما لغتان مشهورتان مثل « الضعف والضعف » بفتح الضاد وضمها ، وقيل السكره بالضم المشقة ، وبالفتح الإجبار ، وقال أبو عمرو : السكره بالضم كل شيء يسكره فعله ، وبالفتح ما استسكره عليه (٢) .

« بالبخل » قرأ حمزة - والكسائي - وخلف « بفتح الباء والخاء والباقون بالضم والكون .

وهما لغتان في المصدر مثل : الحزن والحزن ، والعرب والعرب (٣) .

« رضوان » قرأ « شعبة » بضم الراء والباقون بكسرها .

وهما لغتان في المصدر بمعنى واحد فالضم مثل « الشكران » والكسر مثل « الحرمان » (٤) .

« حصاده » قرأ « أبو عمرو - وابن عامر - وعاصم ويعقوب » بفتح ، الخاء والباقون بكسرها .

(١) انظر المذهب في القراءات العشر وتوجيهها ، للدكتور محمد محيسن

١ ص ١٥٤ .

(٢) الكشف عن القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ١ ص ٣٨٢ ط

ط دمشق .

(٣) انظر : المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن

١ ص ١٥٨ ط القاهرة .

(٤) انظر المذهب في القراءات العشر وتوجيهها ، للدكتور محمد محيسن

١ ص ١١٦ ط القاهرة .

وهما لغتان في مصدر « حصد » إلا أن الكسر عند « سيويوه » هو الأصل (١).

« وخفية » قرأ « شعبة » بكسر الخاء ، والباقون بضمها .

وهما لغتان مشهورتان في مصدر « خفي » بمعنى مسرين بالدعاء (٢).

« الرشد » قرأ « حمزة والكسائي - وشعبة » بفتح الراء والشين ، والباقون بضم الراء وسكون الشين .

وهما لغتان في مصدر « رشد » مثل « البخل والبخل » في مصدر (بخل) (٣)

« وفي السلم » قرأ نافع - وابن كثير - والكسائي - وأبو جعفر « بفتح السين والباقون بكسرها (٤).

وهما لغتان في مصدر « سلم » قال « أبو عبيدة - والأخفش » « السلم » بالكسر الإسلام . ويجوز أن يكون بالفتح اسماً بمعنى المصدر الذي هو الإسلام ، كإعطاء بمعنى الإعطاء ، ويجوز أن يكون الفتح بمعنى الصلح ،

(١) انظر : المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن
١٠ ص ٢٢٩ ط القاهرة .

(٢) انظر : المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن
١٠ ص ٢١١ ط القاهرة .

(٣) انظر : المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن
١٠ ص ٢٥٣ ط القاهرة .

(٤) انظر : المذهب في القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن
٨٧ ط القاهرة .

فالمعنى ادخلوا في الصلح الذي هو الاسلام (١).

«ظعنكم» قرأ نافع - وابن كثير - وأبو عمر - وأبو جعفر - ويعقوب «
بفتح العين، والباقون بإسكانها.

وهما لغتان في مصدر «ظعن» بمعنى سافر مثل «السمع والسمع» في
مصدر «سمع» (٢).

«ضيق» قرأ ابن كثير بكسر الضاد والباقون بفتحها.

قال الأخفش: هما لغتان في مصدر «ضاق» وهما بمعنى الحرج وضيق
الصدر (٣).

«الولاية» قرأ حمزة - والكسائي - وخلف، بكسر الواو، والباقون
بفتحها (٤).

قال مكي بن أبي طالب: حجة من كسر أنه جعله كالجباية والكتابة، وحجة
من فتح أنه جعله مصدراً «لولى»، ومعناه عند أبي عبيد التولى، وقال ديونس
ابن حبيب البصرى: «ما كان لله جل ذكره فهو «ولاية»، بالفتح من الولاية
في الدين، وما كان من ولاية الأمر فهو بالكسر، يقال هو وال متمكن
الولاية، وهو ولي بين الولاية.

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب
ج ١ ص ٢٧٧ ط دمشق.

(٢) انظر: المذهب للدكتور محمد محيسن ج ٢ ص ٨٧ ط القاهرة.

(٣) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٤٠ ط
دمشق.

(٤) انظر المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن
ج ٢ ص ١١٣ ط القاهرة.

وقال بعض أهل اللغة : الولاية بالفتح النصر ، فقال : هم كل أهل ولاية عليك أى مناصرون عليك ، والولاية بالكسر ولاية السلطان .
وقيل هما لغتان بمعنى كالوكالة والوكالة بالفتح والكسر (١) .

« خرجا » قرأ « حمزة - والكسائي - وخلف » « خراج » بفتح الراء
وإثبات ألف بعدها ، والباقون « خرجا » بإسكان الراء وحذف الألف .

وهما لغتان فى المصدر بمعنى واحد ، وقيل « الخراج » ما ضرب على الأرض كل عام ، « والخرج » ما يجعل من المال من غير قصد التكرار ،
وقيل « الخرج » المصدر ، والخراج اسم لما يعطى (٢) :

« سدا » قرأ « نافع - وابن عامر - وشعبة - وأبو جعفر - ويعقوب »
بضم السين ، والباقون بفتحها .

وهما لغتان فى مصدر « سد » بمعنى واحد أى حاجرا (٣) .

« بملكنا » قرأ « نافع - وعاصم - وأبو جعفر » بفتح الميم .

« حمزة - والكسائي - وخلف البزار » بضمها ، والباقون بكسرها .

(١) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمسكى بن أبى طالب

ص ٢٢ ط دمشق .

(٢) انظر المذهب فى القراءات العشر ص ٢ ط القاهرة .

(٣) انظر المذهب فى القراءات العشر وتوجيهها ، للدكتور محمد سالم

محيسن ص ٢ ط القاهرة .

وانظر أيضا الكشف عن وجوه القراءات السبع لمسكى بن أبى طالب ص

ص ٢٥ ط دمشق .

وكلمة لغات في مصدر « ملك يملك »، وهي بمعنى قدرتنا، أو وأمرنا (١) .
« منسكا » قرأ « حمزة - والكسائي - وخلف العاشر » بكسر السين ،
والباقون بفتحها .

وهما لغتان بمعنى واحد ، وهذا الوزن يصلح أن يكون مصدرا ميميا
ومعناه النسك ، والمراد به هنا الذبح ، ويصلح أن يكون اسم مكان أى
مكان النسك أو اسم زمان ، أى وقت النسك ، والفتح هو القياس ،
والكسر سماعي (٢) .

« رأفة » قرأ « ابن كثير » بفتح الهمزة ، والباقون بإسكانها .

وهما لغتان في مصدر « رأف يرأف » (٣) .

والرأفة هي أرق أنواع الرحمة (٤) .

« كبره » قرأ « يعقوب بضم الكاف » ، والباقون بكسرها .

وهما لغتان في مصدر كبر الشيء بمعنى عظم (٥) .

« الرهب » قرأ « ابن عامر - وشعبة - وحمزة - والكسائي وخلف

العاشر » بضم الراء وسكون الهاء - « وحفص » بفتح الراء وسكون

الهاء - والباقون بفتحهما .

(١) انظر المذهب في القراءات العشر > ٢ ص ١٢٧ ط القاهرة :

(٢) « د د د د » > ٢ ص ١٧١ ط القاهرة

(٣) « الكشاف عن وجوه القراءات السبع » > ٢ ص ١٣٣ ط دمشق

(٤) « الهادي إلى تفسير غريب القرآن للدكتورين محمد سالم محيسن .

وشعبان محمد إسماعيل ص ١٨١ القاهرة .

(٥) انظر : المذهب في القراءات العشر وتوجيهها ، للدكتور محمد سالم

محيسن ص ١٩٤ ط القاهرة .

وكلاهما لغات في مصدر « رهب » بمعنى الخوف (١).

« النشأة » قرأ « ابن كثير - وأبو عمرو » ، « النشأة » أى بفتح الشين .
وألف بعدها ، والباقون « النشأة » بإسكان الشين وحذف الألف .

وهما لغتان في مصدر « نشأ ينشأ نشأة ونشأة » مثل « رأفة » ، رأفة
مصدر « رأف » (٢).

« مهذا » قرأ « نافع » ، وابن كثير - وأبو عمرو - وابن عامر
وأبو جعفر - ويعقوب ، « مهادا » بكسر الميم وفتح الهاء وإثبات ألف
بعدها .

والباقون « مهذا » بفتح الميم وإسكان الهاء وحذف الألف .
وهما مصدران بمعنى واحد ، يقال مهذته مهذا ومهادا ، والمهد
والمهاد اسم لما يمهده كالفراش اسم لما يفرش « وقيل المهاد جمع مهد ،
مثل كعب وكعاب » (٣).

« وفصاله » قرأ يعقوب ، بفتح الفاء وإسكان الصاد بلا ألف ، والباقون
بكسر الفاء وفتح الصاد وألف بعدها .

وهما مصدران مثل القتل والقتال ، وفصله وفصاله بمعنى فطامه من

الرضاع (٤).

(١) انظر الكشاف عن وجوه القراءات السبع لمسكي بن أبي طالب
٢ ص ١٧٣ ط دمشق .

(٢) انظر المهذب في القراءات العشر > ٢ ص ٣٢٣ ط القاهرة
والكشاف عن وجوه القراءات السبع > ٢ ص ١٧٢ ط دمشق

(٣) انظر المهذب في القراءات العشر وتوجيهها > ٢ ص ١٣٩ ط القاهرة .

(٤) انظر المهذب في القراءات العشر وتوجيهها ، للدكتور محمد سالم

محسن > ٢ ص ٣٥١ ط القاهرة .

د ضرا ، قرأ حمزة - والكسائي - وخلف العاشر ، بضم الضاد ،
والباقون بفتحها .

وهما لغتان في المصدر بمعنى واحد مثل : الضعف ، والضعف ، بفتح
الضاد وضمها (١) .

وقال مكى بن أبى طالب . حجة من قرأ بالضم أنه جعله من سوء الحال
كما قال تعالى « فكشفنا ما به من ضر ، أى من سوء الحال ، فالمعنى إن أراد
بكم سوء حال وحجة من قرأ بالفتح أنه حملة على الضر الذى هو خلاف
النفع ، وحمل على أنه المراد ما أتى بعده من نقيضه وهو قوله « نفعاً ، فالنفع
نقيض الضر بالفتح اه (٢) .

(ج) واللهمجات القرآنية التى على المستوى الصوتى تتمثل فيما يلى :

ظاهرة تخفيف الهمز :

إن الهمز من أصعب الحروف فى النطق وذلك لبعده مخرجها إذ تخرج
من أقصى الحلق ، كما اجتمع فيها صفتان من صفات القوة .

وهما الجهر - والشدة ، وهى بعد البحث التجريدى صوت صامت
حنجرى انفجارى وهو يحدث بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين
الصوتيين وذلك بانطباق الوترين انطباقاً تاماً ، فلا يسمح للهواء بالنفاذ
من الحنجرة ، يضغط الهواء فيما دون الحنجرة ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء
من بينهما فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً (٣) .

(١) انظر المذهب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن

ص ٢٢ ص ١٦٦

(٢) انظر السكشاف عن وجوه القراءات السبع > ٢ ص ٢٨١ ط دمشق

(٣) انظر : الوقف والوصل فى اللغة العربية للدكتور محمد سالم محيسن

ص ١١٩ مخطوط

لذلك فقد عمدت بعض القبائل العربية إلى تخفيف النطق بالهمز .
فمن الحقائق العامة أن تحقيق الهمز كان خاصة من الخصائص البدوية التي
اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها : « تميم » وما جاورها ،
وأن تخفيف الهمز كان خاصة حضرية امتازت بها لهجة القبائل في شمال
الجزيرة وغربيها ، وقد ورد النص في كلام « أبي زيد الأنصاري » أن أهل
الحجاز ، وهزبل ، وأهل مكة ، والمدينة لا ينبرون (١) .

وقد نسب عدد من العلماء الأوائل ظاهرة تخفيف الهمز إلى « الحجازيين »
ولكن ينبغي أن لا نأخذ هذا الحكم مأخذ الصحة المطلقة لاعتبارين :
أحدهما : أن الأخبار تدل على أن بعض الحجازيين كانوا يحققون الهمزة .
الثاني : أن تخفيف الهمز لم يكن مقصوداً على منطقة دون أخرى وإنما
كان فاشياً في كثير من المناطق العربية وإن تفاوتت صورته ودرجاته (٢) .

وإذا كانت القبائل للبدوية التي تميل إلى السرعة في النطق ونسلك أيسر
السبل إلى هذه السرعة فإن تحقيق الهمز كان في لسان الخاصة التي تخفف
من عيب هذه السرعة ، أي أن الناطق البدوي تعود النبر في موضع الهمز ،
وهي عادة أمثلتها ضرورة انتظام الإيقاع النطقي كما حتمتها ضرورة الإبانة
عما يريد من نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعة السريعة الانطلاق على
لسانه ، فوقع النبر في نطقه كان دائماً أبرز المقاطع وهو ما كان يمنحه كل
اهتمامه وضعفه .

= واللهمجات العربية في القراءات القرآنية للدكتور عبده الراجحي
ص ٩٥ ط القاهرة

(١) انظر : لسان العرب لابن منظور - ١ ص ٢٢ ط القاهرة

(٢) انظر : من أصول اللهمجات العربية في السودان للمكتوب عبد المجيد

عابدين ص ٣٤ ط القاهرة ١٩٦٦ م .

أما القبائل الحضرية فعلها العكس من ذلك إذا كانت متأنية في النطق
متتدة في أدائها ، ولذا لم تكن بها حاجة إلى التماس للمزيد من مظاهر الأناة ،
فأهملت همز كلماتها ، أعنى المبالغة في النبر واستعاضت عن ذلك بوسيلة
أخرى كالتمهيل ، والابدال ، والإسقاط (١) .

وبالتتبع وجدت الوسائل التي سلكها العرب لتخفيف الهمز ما يلي :

النقل - والابدال - والتمهيل - والحذف .

وقد وردت القراءات القرآنية الصحيحة بكل ذلك وإليك نماذج لكل

هذه الأحوال :

فالنقل يجوز عند القراء إذا كانت الهمزة ، متحركة بعد ساكن صحيح
فيذا أريد تخفيفها فإنها تحذف بعد نقل حركتها إلى الساكن الذي قبلها
سواء كانت حركتها فتحة نحو : « قرآن - قد أفلح ، أو كسرة نحو :
« من استبرق ، أو ضمة نحو : « قل أوحى ، وذلك لقصد التخفيف ،
ومظهر الصوتيات هنا أننا حذفنا من الكلمة مقطعاً صوتياً مغلقاً ، كما أننا
حذفنا صوت الهمزة .

أما الإبدال : فإن الهمزة الساكنة تقع بعد فتح نحو : « الهدى اتتنا ، أو
كسر نحو : « الذي اتنم ، أو ضم نحو : « يقول اتذن لي ، ففي هذه
الأحوال الثلاثة يجوز عند القراء إبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة
الحرف الذي قبلها : فإذا كان فتحاً تبدل ألفاً ، وإذا كانت كسراً تبدل
ياء ، وإذا كان ضمماً تبدل واوا ، وذلك كي يكون الحرف المبدل مجانساً
للحركة التي قبله (٢) .

(١) انظر : الوقف والوصل في اللغة العربية للدكتور محمد سالم محيسن

ص ١٢٠ مخطوط .

(٢) انظر : التيسير للداني ص ٣٥ ط - القاهرة .

ومظهر الصوتيات هنا هو أننا أحللنا صوت حرف محل الهمزة فإذا كانت الهمزة مفتوحة فقد أحللنا صوت الألف ، وإذا كانت مكسورة فقد أحللنا صوت الياء ، وإذا كانت مضمومة فقد أحللنا صوت الواو (١) .

أما التسهيل والحذف : فإن الهمزتين من كلتين تكونان متفتحتين في الحركة سواء كانتا مفتوحتين نحو : « جاء أحدكم » أو مكسورتين نحو : « هؤلاء إن كنتم » أو مضمومتين نحو : « أو إياه أو أهلك » وقد اختلف القراء في تخفيف إحدى الهمزتين على النحو التالي :

(أ) فبعضهم قال بحذف إحدى الهمزتين في الأقسام الثلاثة ، ومظهر الصوتيات هنا هو أننا حذفنا من الكلمة مقطعاً صوتياً .

(ب) وبعضهم قال بتسهيل إحدى الهمزتين بين بين في الأقسام الثلاثة . ومظهر الصوتيات هنا هو أن صوت الهمزة المسهلة يختلف عن صوت الهمزة المخففة ، وبيان ذلك أن الهمزة المسهلة تعتبر حرفاً فرعياً فإذا كانت مفتوحة تسهل بين الهمزة والألف . وإذا كانت مكسورة تسهل بين الهمزة والياء ، وإذا كانت مضمومة تسهل بين الهمزة والواو .

(ج) وبعضهم يبدل الهمزة الثانية حرف مد في الأقسام الثلاثة ، ومظهر الصوتيات هنا هو أننا أحللنا صوتاً مغلقاً محل صوت مفتوح (٢) .

ظاهرة الإظهار والإدغام :

وهذه الظاهرة هي إحدى الظواهر اللغوية التي اهتم بها العلماء قديماً

(٢) انظر : الوقف والوصل للدكتور محمد سالم محيسن ص ١٢١

مخطوط .

(٢) انظر : الوقف والوصل في اللغة العربية للدكتور محمد سالم محيسن

ص ١٢٢ مخطوط .

وحدثاً ووضع لها الكثير من الضوابط والقواعد ، واختلفوا في تعليمها ،
وتفسيرها ، وأى القبائل العربية كانت تميل إلى النطق بالإظهار وأياها كانت
أميل إلى الإدغام الخ وسيرى القارىء من خلال عرضي لهذه الظاهرة محاولة
الإلمام بشتى جوانبها المبعثرة هنا وهناك ، وفي البداية نتعرف على حقيقة
كل من الإظهار والإدغام فنقول :

الإظهار لغة البيان ، واصطلاحاً إخراج كل حرف من مخرجه من غير
غنة في الحرف المطهر (١) .

الإدغام : لغة إدخال الشيء فى الشيء ، يقال أدغمت اللجام فى فم الدابة
أى أدخلته فيه ، واصطلاحاً النطق بالحرفين حرفاً واحداً كالثنائى مشدداً (٢) .

فإن قيل : أيهما الأصل : الإظهار أو الإدغام ؟

أقول : لعل الإظهار هو الأصل حيث لا يحتاج إلى سبب فى وجوده .

فإن قيل : يفهم من كلامك أن الإدغام له سبب فما هو ؟

أقول : أسباب الإدغام ثلاثة : التماثل - أو التقارب - أو التجانس
وحيث أن أحد سؤالا يطرح نفسه وهو : ما حقيقة كل نوع من هذه الأسباب ؟

أقول التماثل هو أن يتفق الحرفان فى المخرج والصفات معاً مثل الباء
والباء نحو : « اضرب بعصاك الحجر » .

والتجانس : هو أن يتفق الحرفان فى المخرج دون جميع الصفات مثل :

الدال فى التاء نحو : « قد تبين الرشد من الغى » .

(١) انظر : مرشد المرید إلى علم التجويد للدكتور محمد سالم محيسن ص ٤

ط القاهرة .

(٢) انظر مرشد المرید إلى علم التجويد للدكتور محمد سالم محيسن ص ٦

ط القاهرة .

فالدال والتاء يخرجان من مخرج واحد هو طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، كما نجدهما مشتركين في بعض الصفات مثل: الهمس، والشدة والاستفال، والانفتاح والإصمات (١).

هذا ما قرره علماء التجويد، وقال علماء الأصوات: الدال صوت شديد مجهور يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يأخذ مجراه في الحلق والقم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جداً لالتقاء طرف اللسان وأصول الثنايا العليا التقاء محكماً فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا العليا سمع صوت انفجاري نسميه بالدال (٢).

وأما التاء فهي صوت شديد مهموس (٣)

والتقارب: هو أن يتقارب الحرفان في المخرج، ويتفقان في بعض الصفات مثل الدال والزاي نحو: «وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم»، فالذال والزاي متقاربان في المخرج، إذ الذال تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، والزاي تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا السفلى (٤). من هذا يتبين أنهما متقاربان في المخرج، كما أنهما مشتركان في بعض الصفات مثل الجهر - والرخاوة - والاستفال - والانفتاح - والإصمات (٥):

(١) انظر: الرائد في تجويد القرآن للدكتور محمد سالم محيسن ص ٤٨ ط القاهرة .

(٢) انظر: الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ٤٨ ط القاهرة .

(٣) د د د د د د ص ٦٢

(٤) انظر: الرائد في تجويد القرآن للدكتور محمد سالم محيسن ص ٢١ ط القاهرة .

(٥) انظر: الرائد في تجويد القرآن للدكتور محمد سالم محيسن ص ٤٨ ط القاهرة .

هذا ما قرره علماء التجويد ، وقال علماء الأصوات :
إذال صوت دخو مجهور يتكون بأن يندفع معه الهواء ماراً بالحنجرة
فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يأخذ مجراه في الحلق والقم حتى يصل إلى
مخرج الصوت وهو بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ، وهالك يضيق
هذا المجرى فنسمع نوعاً قوياً من الحفيف (١) .

والزاي صوت دخو مجهور بناظر صوت السين (٢) .

وشروط الادغام :

أن يلتقي الحرفان : المدغم والمدغم فيه خطأ ولفظاً ، أو خطأ لفظاً
ليدخل نحو : « إنه هو » ، لأن الهاءين وإن لم يلتقيا لفظاً لوجود لواو
المدية أثناء النطق فإنهما التقيا خطأ ، إذ الواو المدية لا تسكتب في الخط .
إذا فالعبارة في الإدغام هو التقاء الحرفين خطأ نحو المثال المتقدم ،
وخرج نحو « أنا نذير » ، لأن النونين وإن التقيا لفظاً إلا أن الألف تعتبر
فاصلة بينهما ، ولذا فإن النونين في هذا المثال لا تدغمان ، وكذلك ما يماثلهما .

موانع الادغام :

١ - كونه الحرف الذي يراد إدغامه تاء ضمير - واء كان للمتكلم
أو المخاطب .

فالأول نحو : « كنت تراباً » والثاني نحو : « أفأنت تسمع الصم » .
ولعل السبب في منع إدغام « تاء الضمير » الحرص على عدم اللبس
الذي يحدث من الإدغام ، إذ الإدغام يجعل النطق بتاء المتكلم والمخاطب

(١) انظر : الأصوات اللغوية ص ٤٧ ط القاهرة .

(٢) د د د د ص ٧٧

واحداً ، إذا فالعلامة الصوتية المميزة بين التامين هي أن تاء المتكلم مضمومة ، وتاء المخاطب مفتوحة ، والإدغام يذهب هذا الفارق ، من أجل ذلك امتنع الإدغام حرصاً على عدم اللبس ، لأن اللغة العربية لغة الفصاحة .

٣ - كون الحرف المدغم مشدداً نحو : « مس سقر » .

فإن قيل : لماذا امتنع الإدغام في مثل هذه الحالة ؟

أقول : إن الحرف المشدد بحرفين : الأول ساكن والثاني متحرك .

إذا فالحرف الثاني لا يمتثل أن يدغم فيه حرفان في وقت واحد ، لهذا أوجب الإظهار .

٣ - كون الحرف الأول متحركاً والثاني ساكناً وهما في كلمة واحدة نحو « مددت » ولعل السبب في منع الإدغام في أمثل هذا النوع هو الثقل الذى سيتأتى من الإدغام وحينئذ يفوت الغرض الذى من أجله كان الإدغام وهو اليسر والسهولة .

٤ - كذلك لا يدغم حرف في حرف أدخل منه في المخرج .

والسبب في منع الإدغام في هذا النوع الثقل لأنه يلزم من الإدغام انعكاس الصوت فبعد أن يكون الصوت منبعثاً إلى خارج الفم نحاول رده مرة أخرى إلى الداخل وهذا غاية في الصعوبة بل قد لا يتأتى ذلك من الناحية الصوتية .

وقد جاء في شرح التصريح للأزهري وهو يتحدث عن شروط الإدغام قوله : « ألا يكون أول المثلين هاء السكت ، فإن كان هاء سكت

فإنه لا يدغم لأن الوقف على الهاء منوى الثبوت ، اه (١) .

وأقول : ما قاله « الأزهري » غير صحيح لأنه ورد إدغام هاء السكت
في القرآن الكريم في قوله تعالى : « ما أغنى عنى ماله هلك عنى
سلطانيه » (٢) .

فقد قرأ الكثيرون من القراء أمثال « نافع ، وابن كثير - وأبي عمرو -
وعاصم - والكسائي - وأبي جعفر » بإدغام هاء « ماله » في هاء « هلك » .
وهي قراءة صحيحة متواترة (٣) .

يتبين من هذا أن هناك الكثير مما قرره النحاة ينبغي إعادة النظر
فيه ورد الأمور إلى نصابها ؟

وينقسم الإدغام إلى كبير وصغير :

فالكبير : هو أن يتحرك الحرفان معاً المدغم والمدغم فيه نحو « شهر
رمضان » .

والصغير : هو أن يكون الحرف الأول ساكناً والثاني متحركاً نحو :
« فاربحت تجارتهم » .

(١) انظر : شرح التصريح للأزهري > ٢ ص ٤٠٢ ط القاهرة

• ١٣٥٨

(٢) سورة الحاقة رقم ٢٨ - ٢٩ .

(٣) انظر : المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم

محيسن > ٢ ص ٤٢٤ ط القاهرة .

فإن قيل : لماذا سمي الأول كبيراً ، والثاني صغيراً ؟
أقول : سمي الأول كبيراً لكثرة العمل فيه وهو تسكين الحرف أولاً ثم
إدغامه ثانياً ، وسمي الثاني صغيراً لقلة العمل فيه ، وهو الإدغام فقط .
كما أن الإدغام ينقسم إلى كامل - وناقص :

فالكامل : هو أن يذهب الحرف وتبقى صفته ، مثل إدغام النون الساكنة
في الراء نحو « من رهم » .

والناقص : هو أن يذهب الحرف وتبقى صفته مثل إدغام النون الساكنة في
الياء نحو : « من يقول » عند الجمهور .

وبما أن الإدغام ظاهرة صوتية تحدث بسبب تأثر الأصوات المتجاورة
بعضها ببعض ، وكثيراً ما يحدث ذلك في البيئات البدائية حيث السرعة في
نطق بعض الكلمات ، ومزج بعضها ببعض فلا يعطى الحرف حقه الصوتي
من تجويد في النطق به .

ونحن إذا ما علمنا أن البيئة العراقية قد نزح إليها العديد من القبائل التي هي
أقرب إلى البداوة من عاشوا في البيئة الحجازية أمكننا أن نتصور أن الإدغام
كان أكثر شيوعاً في لهجات القبائل النازحة إلى العراق ، ولعل ذلك هو
الذي جعل قراء الكوفة والبصرة والشام أكثر نقلاً للإدغام من قراء
مكة ، والمدينة نظراً لأن البيئة الحجازية كانت بيئة استقرار . وبيئة حضارة
فيها يميل الناس إلى التأنى في النطق ، وإلى تحقيق الأصوات وعدم الخلط بينها ،
والله أعلم .

ظاهرة الفتح والإمالة :

إن قضية الفتح والإمالة إحدى الظواهر اللغوية التي كانت متفشية بين
القبائل العربية منذ زمن بعيد قبل الإسلام .

وبالتتابع -مكتنى بصفة عامة أن ننسب « الفتح » إلى القبائل العربية التي كانت مساكنها غربى الجزيرة العربية بما فى ذلك قبائل الحجاز أمثال : « قريش - وثقيف - وهوازن - وكنانة (١) .

وأن ننسب « الإمالة » إلى القبائل التي كانت تعيش وسط الجزيرة وشرقها أمثال : « تميم - وقيس - وأسد - وطىء - وبكر بن وائل - وعبد القيس » (٢) .

ولما جاء القرآن الكريم ، نزل باللهجتين معاً : الفتح - والإمالة ، فن القراء الممليين بكثرة : « ورش - وأبو عمرو - وابن العلاء البصرى - وحزمة بن حبيب الزيات - والكسائى » .

ومن القراء الذين يفتحون بكثرة : قالون - وابن كثير - وابن مر - وعاصم - وأبو جعفر - ويعقوب ، .
والمراد بالفتح هنا : فتح المتكلم لفيه بلفظ الحرف .

والإمالة لغة التعويج ، يقال : أملت الريح ونحوه إذا عوجته عن استقامته (٣) .

(١) انظر الوقف والوصل فى اللغة العربية للدكتور محمد سالم محيسن ص ٨٣ مخطوط .

وفى اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ص ٦٩ ط القاهرة .

(٢) انظر : فى اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ص ٦٠ ط القاهرة .

(٣) انظر : اتحاف فضلاء البشر للدمياطى ص ٧٤ ط القاهرة .

واصطلاحاً : تنقسم إلى قسمين : كبرى - وصغرى :

فالكبرى : أن تقرب الفتحة من الكسرة ، والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مبالغ فيه ، وهي الإمالة المحضة ، ويقال لها الإضجاع والبطح .

والصغرى : هي ما بين الفتح والإمالة الكبرى ، ويقال لها بين بين ، أى بين الفتح والإمالة الكبرى .

واعلم أنه لا يمكن للإنسان أن يحسن النطق بالإمالة سواء كانت كبرى أو صغرى إلا بالتلق والمشافهة .

فإن قيل : أيهما الأصل الفتح أو الإمالة ؟

أقول : هناك رأيان للعلماء : فبعضهم يرى أن كلا منهما أصل قائم بذاته والبعض الآخر يرى أن الفتح أصل ، والإمالة فرع عنه (١) .

وإنى أرجح القول بأن كلا منهما أصل قائم بذاته إذ كل منهما كان ينطق به عدة قبائل عربية بعضها في غرب الجزيرة العربية والبعض الآخر في شرقها .

بقي سؤال أخير في هذه القضية وهو ، إن قيل : ما فائدة الإمالة ؟

أقول : سهولة اللفظ ، وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة ، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع اهـ .

(١) انظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ج ٢ ص ٣١ ط القاهرة .

والإتقان في علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ٩٢ ط القاهرة .

ظاهرة الفتح والاسكان في ياءات الإضافة :

ياء الإضافة في اصطلاح القراء هي : الياء الزائدة الدالة على المتكلم ،
تخرج بقولهم : « الزائدة ، الياء الأصلية نحو : « وإن أدري ، وخرج
بقولهم : « الدالة على المتكلم ، الياء في جمع المذكر السالم نحو : « حاضري
المسجد الحرام ، والياء في نحو : « فكلى واشربى ، لدالاتها على المؤنثة المخاطبة
لا على المتكلم (١) .

وتتصل ياء الإضافة بكل من الاسم - والفعل - والحرف . فتكون مع
الاسم مجرورة المحل نحو : « نفسى » ومع الفعل منصوبة المحل نحو : « أوزعنى »
ومع الحرف مجرورة المحل ومنصوبته نحو : « لى - وإنى » (٢) .

والخلاف في ياءات الإضافة عند القراء دائر بين الفتح والإسكان، وهما
لغتان فاشيتان عند العرب .

والإسكان فيها هو الأصل لأنها حرف مبنى ، والسكون هو الأصل في
البناء ، وإنما حركت بالفتح لأنها اسم على حرف واحد أقوى بالحركة وكانت
فتحة لخفتها عن سائر الحركات .

وعلامة ياء الإضافة صحة إحلال الكاف ، أو الهاء محلها ، فتقول في
نحو : « فطرنى » فطرك أو فطره .

وبالتبع تبين أن ياءات الإضافة في القرآن الكريم على ثلاثة أضرب :

(١) انظر : شرح قراءة نافع للشيخ القاضى ص ٩١ ط طنطا ١٩٦١ م

(٢) د : النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ح ٢ ص ١٦١

الاول :

ما أجمعوا على إسكانه وهو الأكثر لمجيئه على الأصل وجملته ٥٦٦
خمسائة وست وستون ياء نحو قوله تعالى : « إني جاعل في الأرض
خليفة » (١) .

الثانى :

ما أجمعوا على فتحه وجملته - ٢١ - إحدى وعشرون ياء نحو :
« وإياى فارهبون » (٢) .

الثالث :

ما اختلفوا فى إسكانه وفتحه وجملته - ٢١٢ - مائتان واثننا عشرة ياء ،
وينحصر الكلام على الياءات المختلف فيها فى ستة فصول :

الفصل الأول : الياءات التى بعدها همزة قطع مفتوحة ، وجملة الواقع
من ذلك فى القرآن الكريم - ٩٩ - تسع وتسعون ياء نحو : « إني أعلم
ملا تعلمون » (٣) .

الفصل الثانى : الياءات التى بعدها همزة قطع مكسورة ، وجملة
المختلف فيه من ذلك - ٥٢ - اثنتان وخمسون ياء نحو : « من أنصارى
إلى الله » (٤) .

(١) سورة البقرة رقم ٢٠

(٢) « د د د » ٤٠

(٣) « د د د » ٣٠

(٤) « آل عمران رقم ٥٢ »

الفصل الثالث : الياءات التي بعدها همزة قطع مضمومة ، وجملة المختلف فيه من ذلك - ١٠ - عشر ياءات نحو : « إني أعينها بك » (١) .

الفصل الرابع : الياءات التي بعدها همزة وصل مع لام التعريف ، والمختلف فيه من ذلك - ١٤ - أربع عشرة ياء نحو : « لا ينال عهدى الظالمين » (٢) .

الفصل الخامس : التاءات التي بعدها همزة وصل مجردة عن لام التعريف وجملة منها - ٧ - سبع ياءات نحو : « إني اصطفيتك » (٣) .

الفصل السادس : الياءات التي لم يقع بعدها همزة قطع ، ولا وصل . بل حرف من باقى حروف الهجاء ، وجملة المختلف فيه من ذلك - ٣٠ - ثلاثون ياء نحو : « وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض » (٤) .

فإن قيل : ما هى العلاقة بين ياءات الإضافة والتغييرات الصوتية ؟

أقول : إن المقاطع الصوتية نوعان : متحرك ، وساكن ، فالمقطع المتحرك هو الذى ينتهى بصوت لين قصير أو طويل ، أما المقطع الساكن فهو الذى ينتهى بصوت مغلق (٥) .

ومعلوم أن الأصوات الساكنة بطبيعتها أقل وضوحاً فى السمع من أصوات اللين (٦) ٥١ .

(١) سورة آل عمران رقم ٣٦ . (٢) سورة البقرة رقم ١٤٢ .

(٣) سورة الأعراف رقم ١٤١ .

(٤) سورة الأنعام رقم ٧٩ .

(٥) انظر : الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ص ١٦٠ ط

القاهرة ١٩٧١ م .

(٦) انظر : الوقف والوصل فى اللغة العربية للدكتور محمد سالم محيسن

ص ١٧٨ مخطوط .

ظاهرة الإشمام وعدمه في « قيل » وأخواتها ،

اختلف القراء في إشمام الضم في أوائل ستة أفعال وهي : « قيل - وغيض - وحيل - وسيق - وسىء - وجىء » ، فقرأ « هشام - والمكسائي » بإشمام الضم في أوائلها ، وكيفية ذلك أن تحرك الحرف الأول من كل كلمة بحركة مركبة من حركتين ضمة وكسرة ، وجزء الضمة مقدم وهو الأقل ، ويليه جزء الكسرة وهو الأكثر ، وقرأ بعض القراء بكسر الحرف الأول في كل ذلك كسرة خالصة .

والإشمام لغة « قيس - وعقيل » وعدم الإشمام لغة عامة العرب . وحجة من قرأ بالإشمام أن الأصل في أوائل هذه الأفعال أن تكون مضمومة لأنها أفعال لم يسم فاعلها ، منها أربعة أصل الثاني منها واو ، وهي « سىء - وسيق - وحيل - وقيل » ومنها فعلان أصل الثاني منهما ياء . وهما « غييض - وجىء » وأصلها : « سوىء - وقول - وحول - وسوق - وغييض - وجىء » ثم ألقيت حركة الحرف الثاني منها على الأول فأنكسر وحذفت ضمته ، وسكن الثاني منها ، ورجعت الواو إلى الياء ، لانكسار ما قبلها وسكونها ، فمن أشم أوائلها الضم أراد أن يبين أن أصل أوائلها الضم ، ومن شأن العرب في كثير من كلامها المحافظة على بقاء ما يدل على الأصول ، وأيضاً فإنها أفعال بنيت للمفعول ، فمن أشم أراد أن يبقى في الفعل ما يدل على أنه مبنى للمفعول لا للفاعل .

وعلة من كسر أوائلها أنه أتى بها على ما وجب لها من الاعتلال (١) .

(١) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع لمسكي بن أبي طاب >

ص ٢٢٩ ط دمشق .

انظر : المهذب في القراءات السبع وتوجيهها للدكتور محمد سالم

محيسن > ١ ص ٤٨ ط القاهرة

ومظهر الصوتيات هنا واضح لأن صوت الحرف المشم فيه نوع من القسمين . أما صوت الحرف المكسور فإن فيه نوع من التخفيف .

ظاهرة الإشمام وعدمه في لفظي : الصراط - وصراط :

قرأ « قنبل » لفظي : « الصراط - وصراط » بالسين حيث وقعا في القرآن الكريم . وهي لغة عامة العرب .

وقرأ « خلف عن حمزة » بالصاد المشمة صوت الزاي حيث وقعا كذلك ، وهي لغة « قيس » .

وقرأ معظم القراء بالصاد الخالصة ، وهي لغة « قريش » .

وجه من قرأ بالسين أنه جاء على الأصل ، لأنه مشتق من السرط وهو البلع ، وبما يدل على أن السين هي الأصل أنه لو كانت الصاد هي الأصل لم ترد إلى السين ، وذلك لضعف السين عن الصاد ، وليس من أصول كلام العرب أن يردوا الأقوى إلى الأضعف ، وإنما أصولهم في الحروف عند الإبدال أن يردوا الأضعف إلى الأقوى .

وحجة من قرأ بالصاد أنه اتبع خط المصحف ، وقد أبدلت الصاد من السين كي يكون هناك تقارب بين الصاد والطاء في الناحية الصوتية نظراً لأن كلا منهما أحد حروف الاستعلاء ، والإطباق ، وكانت الصاد أولى من غيرها لمواخاتها السين في المخرج إذ يخرجان معاً من طرف اللسان وأطراف الشنبا السفلي ويتركان معا في الصفات الآتية : الهمس ، والرخاوة ، والإصمات ، والصفير (١) .

(١) انظر الرائد في تجويد القرآن للدكتور محمد سالم محيسن ص ٤٠-٤٨

وحجة من قرأ بالإشمام أنه لما رأى الصاد فيها مخالفة للطاء في صفة الجهر ، أشم الصاد لفظ الزاى للجهر الذى فيها فصار قبل الطاء حرف يشابهها فى الإطباق ، والجهر ، وحسن ذلك لأن الزاى تخرج من مخرج السين والصاد مؤاخية لها فى صفة الصفير - والرغاوة (١) .

ومظهر الصوتيات واضح لأن صوت الصاد أقوى من صوت السين ، والإشمام صوته يختلف عن الحالتين معا .

ظاهرة الإسكان والتحرريك فى لفظى هو - وهى :

قرأ بعض القراء بإسكان الهاء من لفظى : « هو - وهى » ، إذا كان قبل الهاء واو نحو : « وهى » ، « وهو » ، أو فاء نحو : « فهى » ، أو لام نحو « لهى » ، أو ثم نحو : « ثم هو » ، وهو لغة « نجد » .

وقرأ البعض الآخر بضم الهاء من « هو » ، وكسرها من « هى » .

وعلة من أسكن الهاء أنها لما اتصلت بما قبلها من واو - أو فاء - أو لام وكانت لا تنفصل منها ، صارت كالسكامة الواحدة ، تخفف السكامة ، فأسكن الوسط وشبهها بتخفيف العرب للفظ « عضد - وعجز » ، وهى لغة مشهورة مستعملة ، وأيضا فإن الهاء لما توسطت مضمومة بين واوين . أو بين واو وياء ثقل ذلك ، وصار كأنه ثلاث ضمت فى « وهو » ، وكسرتان وضمة فى « وهى » ، والعرب يكرهون توالى ثلاث حركات فيما هو كالسكامة الواحدة ، فأسكن الهاء لذلك تخفيفا .

(١) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب

ص ١٢ ط دمشق .

والإرشادات الجليلة فى القراءات السبع للدكتور محمد سالم

محيسن ص ٢٨ ط القاهرة .

وعلة من حرك الهاء أنه أبقاها على أصلها قبل دخول الحرف عليها ، لأنه عارض ، ولا يلزمها في كل موضع ، وأيضاً فإن الهاء في تقدير الابتداء بها ، لأن الحرف الذي قبلها زائد ، والابتداء بها لا يجوز إلا مع حركتها فحملها على حكم الابتداء بها . وحكم لها مع هذه الحروف على أصلها عند عدمه .

وحجة من أسكن مع « ثم » أنه لما كانت كلها حروف عطف حملها كلها محملاً واحداً (١) .

ومظهر الصوتيات هنا واضح لأن الحرف الساكن صوت مغلق ، والحرف المتحرك صوت مفتوح .

ظاهرة الإسكان والتجريك في ألفاظ مخصوصة :

اختلف القراء في إسكان وتجريك الكلمات الآتية :

١ - « القدس » قرأ « ابن كثير » بإسكان الدال للتخفيف كي لا تتوالى ضمتان وهو لغة « تميم ، وأسد » .

وقرأ الباقر بالضم ، على الأصل وهو لغة أهل الحجاز (٢) .

(١) انظر : المهذب في القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن ص ١ ص ٥١ ط القاهرة .

والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب ص ١ ص ٢٣٤ ط دمشق .

(٢) انظر : المهذب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن ص ١ ص ٦٤ ط القاهرة .

٢ - « قدده » معاً قرأه ابن ذكوان - وحاص - وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر، بفتح الدال، على الأصل، وهو لغة أهل الحجاز. والباقون بالإسكان للتخفيف كي لا تتوالى الحركات، وهو لغة « تميم - وأسد » (١).

٣ - « وجزءاً » قرأه « شعبة » بضم الزاي، على الأصل، وهو لغة أهل الحجاز.

والباقون بالإسكان للتخفيف وهو لغة « تميم - وأسد » (٢).

٤ - « أكلها » قرأه نافع - وابن كثير - وأبو عمرو، بإسكان الكاف للتخفيف، وهو لغة « تميم - وأسد ».

والباقون بالضم، على الأصل، وهو لغة الحجازيين (٣).

٥ - « رسلنا » قرأه « أبو عمرو » بإسكان السين للتخفيف، وهو لغة « تميم - وأسد ».

والباقون بالضم على الأصل، وهو لغة الحجازيين (٤).

(١) انظر: المهدب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن > ١ ص ٩٥ ط القاهرة.

(٢) انظر: المهدب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن > ٢ ص ١٠٢ ط القاهرة.

(٣) انظر: المهدب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن > ١ ص ١٠٥ ط القاهرة.

(٤) انظر: المهدب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن > ١ ص ١٨٦ ط القاهرة.

٦ - « السحت » قرأ نافع - وابن عامر - وحمزة - وخلف والبزار ،
يأسكان الحاء للتخفيف ، وهو لغة « تميم - وأسد » .

والباقون بالضم ، على الأصل ، وهو لغة الحجازيين (١) .

٧ - « عقبا » قرأ عاصم - وحمزة - وخلف العاشر ، بسكون القاف
للتخفيف ، وهو لغة « تميم - وأسد » .

والباقون بضمها ، على الأصل ، وهو لغة الحجازيين ، (٢) .

٨ - « عسراً » قرأ « أبو جعفر » بضم السين ، على الأصل ، وهو لغة
الحجازيين .

والباقون يأسكانها للتخفيف ، وهو لغة « تميم - وأسد » ، (٣) .

٩ - « نكرا » قرأ « نافع - وابن ذكوان - وشعبة - وأبو جعفر -
ويعقوب » بضم الكاف ، على الأصل ، وهو لغة « الحجازيين » .

والباقون بالإسكان للتخفيف ، وهو لغة « تميم - وأسد » ، (٤) .

(١) انظر : المهذب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم
محيسن > ١ ص ١٨٧ ط القاهرة .

(٢) انظر : المهذب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم
محيسن > ٢ ص ١١٣ ط القاهرة .

(٣) انظر : المهذب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم
محيسن > ٢ ص ١١٨ ط القاهرة .

(٤) انظر : المهذب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم
محيسن > ٢ ص ١١٨ ط القاهرة .

١٠ - « لهب » قرأ « ابن كثير » بإسكان الهاء للتخفيف . وهو لغة « تميم - وأسد » .

والباقون بفتحها ، على الأصل ، وهو لغة « الحجازيين » (١) .

ومظهر الصوتيات في هذه الظاهرة واضح إذا أن الصوت المتحرك عبارة عن صوت مفتوح ، والصوت الساكن عبارة صوت مغلق وكل منهما له جرس مخصوص عند النطق به وسماعه ، كما أن ذبذبات كل منهما تلو سجلت لاختلفت عن ذبذبات الآخر .

١١ - « خطوات » قرأ « نافع - وأبو عمرو - وشعبة - وحمزة - وخلف العاشر - والبري » بإسكان الطاء ، للتخفيف ، وهو لغة « تميم - وأسد » .

والباقون بالضم حملا على الأصل ، وهو لغة « الحجازيين » (٣) .

ومظهر الصوتيات واضح .

وهناك لهجات قرآنية على المستوى الصوتي لا تندرج تحت ظواهر معينة ، وإنما هي كلمات مخصوصة أذكر منها يلي :-

١ - « عسيتم » قرأ « نافع » بكسر السين ، وهو لغة أهل الحجاز :

والباقون بفتحها ، وهو لغة سائر العرب .

(١) انظر : المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن ج ٢ ص ٤٦٦ ط القاهرة .

(٢) انظر : المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ص ٨٨ ط القاهرة .

تقول العرب : « عسيت أن أفعل » بكسر السين وفتحها ، هذا إذا اتصل بلفظ « عسى » ضمير ، أما إذا اتصل به اسم ظاهر نحو « عسى ربكم أن يرحمكم » فلا خلاف بين القراء في فتح سينه (١) .

ومظهر الصوتيات هنا هو أن صوت الحذف المفتوح أقوى منه من صوت الحذف المكسور ، لأن المكسر أضعف الحركات .

٢ - « فنعما » قرأ « ابن عامر - وحمة - والسكسائي - وخلف العاشر ، بفتح النون وكسر العين ، وهي لغة « أهل الحجاز » ، وذلك على الأصل .
وقرأ « ورش - وابن كثير - وحفص - ويعقوب » بكسر النون اتباعاً لكسرة العين وهي لغة « هذيل - وقيس - وتميم » .

وقرأ « أبو جعفر » بكسر النون وإسكان العين ، وهي لغة « هذيل - وقيس - وتميم » أيضاً ، وخففت العين بالإسكان . إذا السكون أخف من الحركة .

واختلف عن « قالوان » وأبي عمرو ، وشعبة ، فروى عنهم وجهان :
الأول : كسر النون واختلاس كسرة العين ، فراداً من الجمع بين الساكنين ، وهي لغة « هذيل » ومن معها .

الثاني : كسر النون وإسكان العين كقراءة « أبي جعفر » (٢) .

(١) انظر : المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ص ٩٧ ط القاهرة .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمسكي بن أبي طالب ج ١ ص محيسن ٢١٦ ط القاهرة .

انظر المذهب : في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن ص ٩٧ ط القاهرة .

ومظهر الصوتيات هنا ظاهر إذا أن صوت الفتح والكسر اللذان في النون مختلفان لأن صوت الحرف المفتوح أقوى منه من صوت الحرف المسكور، والفتح والإسكان اللذان في العين واضح لأن الفتح صوت مفتوح، والإسكان صوت مغلق، والاختلاس صوت بين الاثنين .

٣ - «الميت» قرأ « ابن كثير - وأبو عمرو - وابن عامر - وشعبة » بتخفيف الفاء ساكنة، والباقون بتشديدها مكسورة، وهما لغتان فاشيتان، والأصل التشديد، والتخفيف فرع عنه لاستثقال التشديد، وأصله عند البصريين « ميوت » على وزن « فيعل » ثم قلبت الواو ياء، وأدغمت فيها الياء التي قبلها، والمخذوف في قراءة من خفف الواو التي قلبت ياء وهي عين الفعل، فتكون « ميت » بتخفيف الياء، على وزن « فيل » بحذف العين (١)

ومظهر الصوتيات هنا أن التشديد صوت مفتوح، والتخفيف صوت مغلق

٤ - « في بيوتكم » قرأ « ورش - وأبو عمرو - وحفص - وأبو جعفر - ويعقوب » بضم الياء، والباقون بكسرها، وهما لغتان صحيحتان عند العرب، وجه من قرأ بالضم أنه جاء على الأصل لأن « فعل » بسكون العين، يجمع على « فعول » نحو « دهر - ودهور » .

ووجه من قرأ بالكسر لمناسبة الياء لأنها يناسبها كسر ما قبلها (٢) .

(١) انظر المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم

محيسن > ١ ص ١١٧ ط القاهرة .

(٢) انظر المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم

محيسن > ١ ص ٢٢ ط القاهرة .

ومظهر الصوتيات هنا أن صوت الضمة أقوى من صوت الكسرة ومثلها في التخريج والتوجيه كلمة «العيوب» فقد قواها «شعبة - وحزمة» بكسر العين والباقون بضمها (١) .

٥ - «بزعمهم» معاً قرأ «الكسائي» بضم الزاي فيهما ، وهو لغة «بني أسد» والباقون بفتحها فيهما ، وهو لغة «أهل الحجاز» (٢) .

ومظهر الصوتيات وإن كان كل من الضم والفتح صوت مفتوح إلا أن صوت الفتحة أقوى من صوت الضمة .

٦ - «نعم» قرأ «الكسائي» بكسر العين ، وهي لغة «كنانة - وهذيل» . وقرأ الباقون بفتحها ، وهي لغة عامة العرب .

«ونعم» حرف جواب الاستفهام الداخلة على الإيجاب ، وهو «وبلى» لجواب الاستفهام الداخلة على النفي ، ولذلك كان الجواب في قول المؤمنين للكفار : «فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً» بنعم لأنه استفهام دخل على الإيجاب ، وكان الجواب في قوله تعالى : «ألمست بربكم قالوا بلى» بلى ، لأنه استفهام دخل على نفي (٣) .

ومظهر الصوتيات هنا أن صوت الفتحة أقوى من صوت الكسرة .

-
- (١) انظر المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ص ١٩٨ ط القاهرة .
- (٢) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع للمسكي بن أبي طالب ج ١ ص ٤٥٣ ط دمشق .
- (٣) انظر : المذهب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ص ٢٢٩ ط القاهرة .

٧ - « أف » ، قرأ « نافع - وحفص - وأبو جعفر » ، بكسر الفاء منونة ،
فالكسر لغة « أهل الحجاز واليمن » ، والتنوين للتسكير .

وقرأ « ابن كثير » ، وابن عامر - ويعقوب ، بفتح الفاء بلا تنوين ،
فالفتح لغة « قيس » وترك التنوين لقصد عدم التسكير ، والباقون بكسر
الفاء بلا تنوين ، فالكسر لغة « أهل الحجاز واليمن » ، وترك التنوين
لقصد عدم التسكير (١) .

ومظهر الصوتيات أن الفتح والكسر وإن كان كل منهما صوتاً مفتوحاً
إلا أن صوت الفتح أظهر من صوت الكسر ، والتنوين صوت مغلق لأنه
نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظاً وتقارقه خطأ ووقفاً « أف » ،
اسم فعل مضارع بمعنى أنضجر وأتألم .

٨ - « جذوة » ، قرأ « حمزة - وخالف العاشر » بضم الجيم ، « وعاصم »
بفتحها ، والباقون بكسرها ، وكلها لغات صحيحة .

« والجذوة » ، الغليظة من الحطب فيها نار ليس فيها لهب (٢) .

ومظهر الصوتيات وإن كانت الحركات الثلاث كلها أصوات مفتوحة
إلا أن صوت الفتحة أظهر من الجميع .

(١) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب .

> ٢ ص ٩٤ ط القاهرة

والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب .

> ٢ ص ٤٤ ط دمشق

(٢) انظر : المهذب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم

محيسن > ٢ ص ٢٢٧ ط القاهرة

والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب .

> ٢ ص ١٧٣ ط دمشق

وصوت الضمة أظهر من صوت الكسرة لأنها أضعف أصوات اللين القصيرة.

ومثلها في التخريج والتوجيه كلمة « ربوة » فقد قرأها « ابن عامر - وعاصم » بفتح الراء ، والباقون بضمها (١).

ومثلها أيضاً كلمة « أسوة » فقد قرأها ، عاصم بضم الهمزة ، وهي لغة « قيس - وتميم » والباقون بكسرها ، وهي لغة « أهل الحجاز » (٢).

ومثلها كذلك كلمة « الرجز » فقد قرأها « حفص - وأبو جعفر - ويعقوب » بضم الراء ، وهي لغة « أهل الحجاز » والباقون بكسرها ، وهي لغة « تميم » (٣).

ومثلها كلمة « والوتر » فقد قرأها ، حمزة - والكسائي - وخلف العاشر ، بكسر الواو ، وهي لغة « تميم » والباقون بفتحها ، وهي لغة « قريش » (٤).

(د) واللهجات القرآنية التي على المستوى الدلالي تتمثل فيما يلي :

وقد تصدى لبحث هذا النوع مصنفات « لغات القرآن » والذي وصلنا منها فيما أعلم كتابان :

الأول : رسالة « لأبي عبيد القاسم بن سلام » ت ٢٢٤ هـ وبالبحث تبين أن هذه الرسالة طبعت على هامش كتابين :

(١) انظر المذهب في القراءات العشر > ٢ ص ١٨٤ ط القاهرة

(٢) > ٢ ص ٢٦٧ >

(٣) > ٢ ص ٤٣٤ >

(٤) > ٢ ص ٤٦٦ >

١ - كتاب التيسير في علوم التفسير، وهذه النسخة مودعة بدار الكتب المصرية تحت رقم (ب ٣٥٣٤٢).

٢ - تفسير الجلالين، وقد طبع هذا التفسير بمطبعة كل من «عبد الحميد حنفي بالقاهرة» و«مصطفى الحلبي» بمصر عام ١٩٥٤ م.

والثاني: «كتاب اللغات في القرآن» الذي رواه «إسماعيل بن عمرو ابن راشد الحداد» ٤٢٩ هـ عن عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ» ت ٣٨٦ هـ.

وبمقارنة كل من رسالة «أبي عبيد» والرسالة التي رواها «ابن حسنون» وجدت معظم ما ورد في رسالة «ابن حسنون» مماثل لما في رسالة «أبي عبيد» ونظراً لتقدم «أبي عبيد» في الزمن حيث توفي عام ٢٢٤ هـ وتوفي «ابن حسنون» عام ٣٨٦ هـ فقد اعتبرت رسالة «أبي عبيد» واعتمدت عليها حيث تعتبر أقدم مصنف وصل إلينا في هذا الشأن.

وقد فمت باستخلاص «اللهجات» الواردة في هامش تفسير الجلالين طبع عبد الحميد حنفي. وعملت حصراً شاملاً لكلمات كل قبيلة على حدة.

وهذا جدول بالقبائل التي ورد ذكرها في رسالة د أبي عبيد ، وعدد
الكلمات التي وردت بكل منها .

عدد الألفاظ	اسم القبيلة	عدد الألفاظ	اسم القبيلة	عدد الألفاظ	اسم القبيلة
١٣	قيس عيلان	٢	خزاعة	٧	أزد شنوءة
٢٩	كنانة	٢	الخزرج	٧	الأشعريون
٣	كندة	٢	سبأ	٢	أهمار
١	مدين	١	تمعد العشيرة	١١	تميم
٦	مذحج	١	سليم	١	ثقيف
١	مزينة	٤	طىء	١	جدام
٤٧	هذيل	١	عامر بن صعصعة	٢٣	جرهم
٢	همدان	٧	أبد عمان	٥	حضر موت
٢	هوازن	٣	غسان	٢٢	حمر
		٩٠	قريش	٥	خثعم

المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة	السورة	القبيلة	معناها	الكلمة
٣ ص ٢ >	الكهف	قريش	قائل نفسك	باخع نفسك
١١			عجبا	إمرا
			منكرا	ذكراً
١٨	مريم		عالمها	حفيها
٢٠			يعني أعظم أمرا	أيهم أشد على
				الرحمن عتيا
٢١			حفاة مشاة عطاشا	إلى جهنم ورداً
٢٢			صوتاً خفياً	ركزا
٣٣	الأنبياء		يعني سرفكم	كتاباً فيه ذكركم
٣٩			يعني أمة	وحرام على قرية
٤٠			يعني حطب جهنم	حسب جهنم
٤٠			جلبتها	لا يسمعون حسيسها
٤٦	الحج		فكرته	أمنيته
٥٤	المؤمنون		جعلوا	خراجا
٥٤			استدلوا	استكانوا
٦٠	النور		ولا يخلف	ولا يأتل
٦٩	الفرقان		حراماً محرماً	حجراً محجوراً

المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة	السورة	القبيلة	معناها	الكلمة
٨٣ ص ٢ >	النمل	قريش	ألهمني	رب أوزعني
١١٨	السجدة		في شك	فلا تسكن في مرية
١٣٢	سبأ		التناول	التناوش
١٣٣	فاطر		تكذبون	تؤفكون
١٤٢	يس		اعتزلوا	وامتازوا
١٤٤	الصافات		دائم	واصب
١٥٠			كذبهم	إفكهم
١٥٦	ص		لغة	سخر يا بالسخر
١٦٢	الزمر		يعنى وجب	وحاق
١٦٨	غافر		د	وحاق بآل فرعون
١٨٨	الدخان		فانتظر	سوء العذاب
١٩٦	الأحقاف		يعنى وجب	فارتقب
٢١٤	الذاريات		الكذب	حق عليهم القول
٢١٧	الطور		تنشق	الإؤك
٢١٧			يدفعون	يوم تمور السماء
٢٢٠	النجم		ذو قوة	يوم يدعون
٢٢٣	القمر		دائم	ذو مرة
٢٢٥	القمر		متفكر	سحر مستمر
				فهل من مدكر

وهذا جدول تفصيلي

باللهجات القرآنية التي على المستوى الدلالي

المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة	السورة	القبيلة	معناها	الكلمة
١٩ ص ١	البقرة	قريش	أباطيظهم	أمانهم
٢٣ ١			عدولا	وسطا
٣٠ ١			متعمداً	جنفا
٦٩ ١	آل عمران		تضعفوا	تهنوا
٨٣ ١	النساء		مخرجاً	سيبلا
٨٣ ١			المسافة الزنا	مساخين
٨٥ ١			عصبة	موالي
٩٤ ١			الصلح	السلم
١٠٥ ١			الذي لا ولد له ولا والد	الكلالة
			أن لا تضلوا	أن تضلوا
١٠٦ ١	المائدة		جماعة	مخصة
١١٠ ١			فلا تخزن	فلا تأس
١٢٢ ١			اطلع	فإن عثر
١٣٠ ١	الأنعام		يعرضون	يصدفون
١٢٩ ١			يعنى شكاً	ضيقتاً حرجاً

المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة	السورة	القبيلة	معناها	الكلمة
١٤٥ ص >	الأعراف	قريش	شك	في صدرك حرج
١٥٢ ١			يتزهون عن أديار الرجال	يتطهرون
١٥٣ ١			أحزن	آسى
١٦٣ ١			خفيت	ثقلت
١٦٦ ١	الأنفال		تخويف الشيطان	رجز الشيطان
١٦٨ ١			ليحبسوك	ليثبتوك
١٦٩ ١			صغيرا وتصفيقا	مكاء وتصدية
			فيجمعه	فيركه
١٧٥ ١	التوبة		قراية	ولا ذمة
٢٠٧ ١	هود		بعجل مشوى	بعجل حنيد
٢١٠ ١			تحسير	تسيب
٢٣٣ ١	إبراهيم		يعنى ركبا نأمن الناس	أفئدة من الناس
٢٣٤ ١			ناكسى ره وسهم	مقنعى ره وسهم
٢٣٨ ١	الحجر		للمتفرسين	للمتوسمين
٢٤٧ ١	النحل		عيال	وهو كل على مولاه
٢٦٠ ١	الإسراء		زوالها	دلوك الشمس
٢٦٢ ١			جميعاً	لقيفا

المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة	السورة	القبيلة	معناها	الكلمة
٢٤٠ ص ٢٤١	المجادلة الحشر	قريش	قواهم غشا	أيدهم بروح منه ولا تجعل في قلوبنا غلا
٢٤٦	الصف		أى بغضاً	كبر مقتاً عند الله
٢٤٦			أى مالوا	فلما زاغوا
٢٤٩	المنافقون		يعنى لعنهم الله	قاتلهم الله
٢٥٦	الملك		يعنى تمزق	تكاد تميز من الغيظ
٢٦٥	المعارج		مسرعين	مهمطين
٢٦٥			إلى علم يسرعون	إلى نصب يوفضون
٢٦٨	الجن		يعنى عيا	فزادهم رهقاً
٢٦٨			يعنى ظلماً	فلا يخاف بخساً
٢٧٤	المدثر		من أسماء الأسد	من قسورة
٢٧٥	القيامة		يعنى الشدة بالشدة	والفتت الساق بالساق
٢٨٠	النبا		السحاب	المعصرات
٢٨٥	عبس		بسائين	حدائق
٢٨٦	التكوير		أدبر	عسعس
٢٨٦			بخيل	بضنين

المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة	السورة	القبيلة	معناها	الكلمة
ج ٢ ص ٢٩١	البروج	قريش	أحرقوا	فتنوا المؤمنين والمؤمنات
٢٩٤	الغاشية		يعنى الوسائد	ونمارق مصفوفة
٢٩٦	البلد		في شدة	في كبد
٢٩٨	الليل		إذامات	إذا تردى
٣٠١	أقرأ		لنأخذن	لنفسعنا
٣٠٢	البينة		يعنى لم يزل	لم يكن الذين كفروا
ج ١ ص ١١	البقرة	جرهم	استوجبوا	وباءوا بغضب
٥٣	آل عمران		كأشباه	كدأب
٧٨	النساء		تميلوا	تعولوا
١٥٣	الأعراف		يتمتعوا	كان لم يغنوا فيها
١٦٨	الأنفال		كلام الأولين	أساطير الأولين
١٧١			فكل بهم	فشرد بهم
١٧١			بفتح السين	لا تحسبن
٢٠٢	هود		سفهاثنا	أراذلنا
٢٠٨			شديد	يوم عصيب
٢٣٨	الحجر		مستأصل	دابر هؤلاء مقطوع

المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة	السورة	القبيلة	معناها	الكلمة
١٦ ص ٢٥٦	الإسراء	جرهم	المحسور المنقطع	فتقعد مذموما محسورا
٢٥٨ ١			مكتوبا	مسطورا
٣٩ ٢	الأنبياء		حذب جانب	من كل حذب
٦٤	النور		المطر	الودق
٦٤			الخلال السحاب	خلاله
٧٦	الشعراء		عصاية	شرذمة قليلون
٧٩			طريق	ايبنون بكل رتع
١٢٨	سبأ		النحاس	وأسلنا العين القطر
١٤٧	الصفات		يعنى مزجا	لشربا من حميم
٢١٣	ق		بمسلط	بجبار
٢٢٨	الرحمن		الخلق	الأنام
٢٦٦	نوح		يعنى تغطوا	واستغشوا ثيابهم
١٣ ١	البقرة	أزدشؤمة	لا يوضع	لاشيه
٤٠			تحسبون	تعضلوهن
٢٠١	هود		سنين	إلى أمة معدودة
٧٠ ٢	الفرقان		البر	الرس
١٦٦	غافر		مكرو بين	كاظمين

المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة	السورة	القبيلة	معناها	الكلمة
٢٦٣ ص ٢٦	الحاقة	أزدشنوة	الحار الذي قد انتهى غليانه شدة	من غسلين
٢٧٣	المدر		حراقة	لواحة للبشر
٢٨ ١	البقرة	هديل	العنت الإثم	لأعتتكم
٣٩			حقوقوا الطلاق	عزموا الطلاق
٤٧			لغياً	صلاً
٦٦	آل عمران		ساعته	آناه الليل
٦٨			وجمهورهم	مزرهم
٩٦	النساء		منفسحاً	مراغماً
١١٠	المائدة		أحراراً	وجعلكم ملوكاً
١٢٦	الأنعام		متتابعاً	مدراراً
١٦٣	الأعراف		الجنون	ومامسني السوء
١٦٨	الأنفال		مخرجاً	فرقناً
١٧٢			حرض	حرض
١٧٦	التوبة		بطانة	وليجة
١٧٧			يعنى فاقة	وإن خفتم عيلة
١٧٨			اغزوا	تنفروا وكذا انفروا

المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة	السورة	القبيلة	معناها	الكلمة
١٨٧ ص ١٦	التوبة	هذيل	الصائمون	السائحون
١٩٧	يونس		غمة شبهة	لا يكن أمركم عليكم
١٩٩			بدرعك	بيدناك
٢١٠	هود		ماسوى من الأرض	وحصيد
٢٤٥	التحل		صار وجهه	ظل وجهه
٢٦١	الاسراء		المسرفين	المبذرين
٢٦١			ناحيته	شاكلته
٥ ٢٦	الكهف		ظناً بالغيب	رجماً بالغيب
٦			ملجأ	ملتجداً
١٥			يعنى يخاف	فمن كان يرجو لقاء ربه
٣٠	طه		يعنى نقصا	فلا يخاف ظلماً ولا هضمياً
٣٩	الأنبياء		يعنى أمة	وحرام على قرية
٤٢	الحج		مغيرة	وترى الأرض هامدة
١١٤	سورة ن		أسرع	واقصد فى مشيك
١٤١	يس		القبور	الأجداد

المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة	السورة	القبيلة	معناها	الكلمة
١٤٤ ص ٢	والصافات	هذيل	مضى	شهاب ثاقب
١٥٣	ص		المطيع	الأواب
١٨٣	الزخرف		يكذبون	يخرصون
١٩٢	الجمانية		لا يخافون	لا يرجون
١٩٩	محمد ﷺ		يعنى حالهم	وأصلح بالهم
٢١٤	الذاريات		ما ينامون	ما يجمعون
٢١٧			أى نصيباً	ذنوباً
٢٢٤	القمر		الدرس المسامير	ذات ألواح ودرس
٢٣٥	الحديد		يعنى الأمل	وعال عليهم الأمد
٢٥٦	الملك		يعنى من عيب	من تفاوت
٢٦٢	الحاقة		نواحيها	أرجائها
٢٦٦	نوح		ألواناً	أطواراً
٢٨١	النبا		يعنى نوما	برداً
٢٨١			يعنى ملأى	كأساً دهاقاً
٢٨٧	التكوير		متهم	بظنين
٢٩٤	الغاشية		الطنافس	وزرابى مبثوثة
٢٩٧	البلد		مجماعة	مسغبة
٣٣	البقرة	مذحج	فلا جماع	فلا رفث

المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة	السورة	القبيلة	معناها	الكلمة
١ ص ٩٣	النساء	مدحج	مقتدراً	مقيتا
٢٨٨	الرعد		بكذب	بظاهر من القول
٤ ٢	الكهف		بالفناء	بالوصيد
١٠			دهراً	حقباً
٢٥٩			الأنف	الخرطوم
٨ ١	البقرة	طى	الخصب	رغداً
١١			العذاب	رجزاً
٢٢			خسر	إلا من سفه نفسه
٢٧			يصيح	ينعق
١٦	البقرة	تميم	حسدأ	وبغياً
١١٦	الأنعام		بالضم	تمره
١٣٧			بالكسر	قبلا
١٧٦	التوبة		بالتحقيق لغة	يشرهم
٢١٦	يوسف		عنيا	أعصر خمراً
٢٤٨	النحل		القمص	سرايل تقيكم الحر
١٣ ٢	الكهف		الجليلين	الصدفين
١٤٥	الصفات		لغة	متنا بالضم
١٥٦	ص		لغة	سخرها بالضم

المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة	السورة	القبيلة	معناها	الكلمة
٢ ص ١٧٤	السجدة	تميم	مقشعرة	خاشعة
٢٠٠	محمد ﷺ		غير منتم	ماء غير آسن
٦٩	آل عمران		بالضم	قـرح
٣٤	البقرة	خزاعة	انفروا	افيضوا
٨٢	النساء		الإفضاء الجماعة	أفضى
٥٧	آل عمران	حمير	وحكيميا	وسيداً
٦٧			تجنبنا	تفشلا
١٥١	الأعراف		جنون	سفاهة
١٩٣	يونس		فمـ زنا	فذيّلنا بينهم
٢٠٦	هود		حقيراً	قد كنت فينا مرجوا
٢١٩	يوسف		الإناء	السقاية
٢٣٧	الحجر		الحماطين	من حما مسنون
٢٣٧			والمسنون المنتم	
٢٥٧	الاسراء		يحركون	فسينغضون
٢٦٠			كتاب	إمام
٧	الكهف		يعنى برداً	حسباناً من السماء
١٥	مريم		تحولا	من الكبر عتيا
٢٣	طه		حاجات	مآرب

المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة	السورة	القبيلة	معناها	الكلمة
ج ١ ص ٧٣	الفرقان	حمير	بلاء	غراما
٨٦	النمل		البيت	الصرح
١١٤	لقمان		أقبحها	أنكر الأصوات
١٢٢	الأحزاب		يعنى الزنا	فيطمع الذى فى قلبه مرض
١٦٣	الزمر		أى مفاتيح	له مقاليد السموات والأرض
٢٠٢	محمد ﷺ		أى ينقصكم	يترك أعمالكم
٢٠٥	الفتح		أى محبوسا	والهدى معكوكفا
٢١٨	الطور		يعنى مانقصناهم	ما ألتناهم من عملهم
٢٢٣	الحديد		محاسبين	مدينين
٢٧١	المزمل		يعنى شديداً	أخذنا وييلا
٧٠ ج ١	آل عمران	خضر موت	رجال	رييون
٢٥٥	الإسراء		أهلكتنا	دمرنا
١٢٩ ج ٢	سبا		عصاه	منسأته
١٩٧	الأحقاف		الرمل	الأحقاف
٢١٣	ق		من إعياء	ومامسنا من لغوب

المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة	السورة	القبيلة	معناها	الكلمة
٧٨ ص ١٠٨	النساء	عميلان	فريضة	نحلة
٢١٣	المائدة	قيس	من ضيق	من حرج
٢١٧	يوسف		لمضيعون	لخاسرون
٢٢٢			بعد نسيان	وادكر بعد أمة
١٢١	الأحزاب		تمهزون	تفترون
١٥٣	ص		من حصونهم	من صياصبيهم
١٥٧			المطبيع	الأواب
١٨٦	الزخرف		ملعون	رجيم
٢٠٩	الحجرات		تعمون	تحيرون
٢١٤	الذاريات		لا ينقصكم	لا يلتكم
٢٤٢	الحشر		الكذابون	الخراصون
٢٨٥	عبس		الشاهد	المهيمن
٩٦	النساء	هوازن	ملتفة	غلباً
٢٢٨	الرعد		يضلكم	أن يفتنكم الذين كفروا
٩٣	مزينة	أهل اليمامة	يعلموا	أفلم يئس الذين
١٠٤		مزينة	ضاقت	حصرت
			لا تزيدوا	لا تقلوا

المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة	السورة	القبيلة	معناها	الكلمة
١٠٥ ص ١٠٥	المائدة	بنى حنيفة	بالعمود	أوفوا بالعقود
٩٥ ٢	القصص		الجناح - اليد	واضمم إليك
٩٥	القصص		الرهب - السكم	جناحك من الرهب
١٨٦	الزخرف		تتعمون	تجبرون
١٢٨ ١٦	الأنعام	أهل عمان	سريا	نفقاً
٢١٦	يوسف		عنباً	أعصر خمراً
٢٢٣	ابراهيم		دار الهلاك	دار البوار
٦٨ ٢٦	الفرقان		هلكى	قوما بورى
١٥٥	ص		حيث أراد	حيث أصاب
٢٢٦	القمر		في جنون	ضلال وسعر
١٤٦ ١٦	الأعراف	غسان	عمدا	وظفقا
١٦٠			بعذاب شديد	بعذاب بئيس
٢٠٨	هود		يعنى كرههم	سوءهم
١٦٤	الأعراف	ثقيف	أثبتها	اجتديتها
١٧٠	الأنفال	سليم	رجع	نكص
٥	البقرة	كنانة	السفوية الجاهل	السفهاء
١٢			خاسرين	خاسئين

المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة	السورة	القبيلة	معناها	الكلمة
٢٤ ص ١٦	البقرة	كنانة	نحو	شطر
٥٧	آل عمران		لا حاجة له في النساء	وحصوراً
٦٢			لانصيب	لا خلاف
١٢٩	الأنعام		آيون	مبلون
١٢٦				ثمره بالفتح لغة
١٣٧				قبلاً بالضم لغة
١٧٤	التوبة		كل معجز في	غير معجزى الله
			القرآن معناه سابق	
١٧٦	التوبة		بالتشديد لغة	يبشرهم
١٩٦	يونس		وما يغيب	وما يعزب عن ربك
٢١١	هود		ولا تميلوا	ولا تركنوا
٢٤٨	النحل		يعنى الدروع	سراويل تقيكم بأسكم
٤	٢٦ الكهف		ناحية	نجوة
٩			ملجأ	موثلاً
١٠			لا أزال	لا أبرح
٢١	مريم		عدواً	ضداً
٥٥	المؤمنون		آيون	مبلون

المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة	السورة	القبيلة	معناها	الكلمة
١٢٨ ص ٢	سبأ	كنانة	المسهار في الحلقة	وقدر في السرد
١٤٤	والصافات		طرداً	دصوراً
١٥٣	ص		المطيع	الأواب
٢١٤	الذاريات		الكذابون	الخراصون
٢١٦			يعنى برهطه	فتولى بركنه
٢٢٣	الحديد		مبعوثين	مدنين
٢٤٨	الجمعة		كتياً	أسفارا
٢٧٩	المرسلات		جمعت	وإذا الرسل أقتت
٢٨٥	عبس		كتبة	بأيدى سفرة
٢٩٢	الطارق		يعنى المضى	النجم الثاقب
٣٠٤	والعاديات		يعنى لكفور	لكنود
٣٠٤	١ هود	كندة	فلا تحزن	فلا تبتئس
٣٤	٢ الأنبياء		طرقا	فجاجا
٢٣٠	الواقعة		يعنى فمت	بست الجبال بسأ
٢٠٥	١ هود	الحبشة	نقص	وغيض الماء
٦٢	٢ النور		يعنى الكوة	كشكاة
١٣٨	يس		يا إنسان	يس

المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة	السورة	القبيلة	معناها	الكلمة
٢٠٩ ص ١	هود	مدين	ضد الأحمق السفیه	الحكيم الرشید
٢٤٠	النحل	خثعم	ترعون	تسیمون
٤ ٢	الكهف		كديا	شطاطا
٢١٠	ق		مستتر	مسریج
٢٥٤	التحریم		مالت	صفت قلبیكا
٢٦٤	المعارج		ضموراً	هلوعاً
٢٢٦ ١	النحل	سعد العشيرة	الحفدة الأختان	بنین وحفدة
٢٥٤	الإسراء	جزام	یعنی لتقهرن	ولتعلن علواً كبيراً
٢٥٤	الإسراء		فتخللوا الأزقة	بخاسوا خلال الدیار
٢٥٥	الإسراء	أعمار	عمله	ألزمناه طاره
١٢٩ ٢			عصاه	منسأته
٢٥٩ ١		الاشعريين	لأستأصلن	لأحتكن
٢٥ ٢	طه		مرة أخرى	تارة أخرى
١٦٢	الزمر		أى مالت ونفرت	اشمأزت قلوب
٣٣	الأنبياء	الین	المراة	لهوآ : اللهو
١٦٨	غافر		وجب	وحاق بآل فرعون

المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة	السورة	القبيلة	معناها	الكلمة
ج ٢ ص ٢٨٨	الرحمن	اليمين	صغار اللواتي	المرجان
٢١٧	الطور	عامر بن حفصة	الممتلىء	والبحر المسجور
٢٤٠	الحشر	الأوس	يعنى النخل	ما قطعتم من لينة
٢٤٨	الجمعة	الخزرج	ذهبوا	انفضوا
٢٤٩	المنافقون		ينذهبوا	حتى ينفضوا
٢٨٠	النبأ	الاشعريين	يعنى رشاشاً	ثجاجاً
٢٨٠		قريش	السحاب	المعصرات
٢٨٥	عبس		بساتين	حداق
٢٨٦	التكوير		أدبر	عسعس
٢٨٦			بخيل	بضنين
٢٩١	البروج		أحرقوا	فتوا المؤمنين والمؤمنات
٢٩٤	الغاشية		يعنى الوسائد	ونمارق مصفوفة
٢٩٦	البلد		في شدة	في كبد

هذا الجدول السابق يحدد نسبة ما أخذ القرآن الكريم من ألفاظ كل قبيلة على حدة، ولكنني لا أجزم بأن هذه الألفاظ هي كل ما أخذ القرآن من ألفاظ القبائل.

والذي يلفت النظر ويسترعى الانتباه هو أن القرآن قد أخذ من ألفاظ « قريش » بأوفر نصيب .

فإن قيل ما سبب ذلك ؟ .

أقول : هذا أمر طبيعي وذلك لأن لغة « قريش » قد سادت بلاد العرب قبيل الإسلام ثم زادت هذه السيادة بعده ، ذلك لأنها كانت أعظم القبائل سلطاناً ، وسياسة ، وتجارة ، وأفصحها لغة ، وقد كان سلطانها وتجارتها تساعدان على نشر لغتها بين القبائل العربية التي كانت متعددة اللهجات ، وذلك عند ما كانت تفد تلك القبائل إلى مكة في المواسم والمناسبات كما كان ذلك يدفع القرشيين أيضاً إلى اكتساب ألفاظ من تلك القبائل التي كانت تفد إليها ، إذا فهناك تأثير طبيعي متبادل .

فإن قيل : لماذا ضم القرآن الكريم ألفاظاً من معظم القبائل العربية ؟

أقول : هذا إن دل على شيء فإنما يدل على غاية عظيمة .

وهي : توخيد العرب وجعل القرآن كتاباً تجد فيه كل قبيلة من الألفاظ الخاصة بها وفي ذلك شرف عظيم لها .

ثم لعل هناك هدفاً أسمى من هذا وهو أن القرآن لعله يوحى بإيجاد لغة واحدة تكون اللغة النموذجية للعرب جميعاً هي تلك اللغة المتكاملة والتي تعتبر من أرقى اللغات وأعذبها وأبلغها ألا وهي لغة القرآن الكريم التي جاءت ممثلة لمعظم القبائل العربية .

بعد ذلك أنتقل إلى كشف النقاب عن المعنى الدلالي الذي تدل عليه
الكلمة القرآنية والتي نحن بصدد البحث عنها مع عزو الكلمة إلى القبيلة
التي نزلت بلهجتها .

وتميماً للفائدة سأعقد مقارنة بين المعنى الدلالي الذي ذكره « أبو عبيد »
والمعنى الذي ذكره غيره من المفسرين .

وهذه المقارنة ستجعلني مضطراً إلى نسبة كل معنى إلى قائله .

• مثال ذلك :

كلمة « أمانهم » من قول الله تعالى « تلك أمانهم » (١) .

قال « أبو عبيد » : « أمانهم » أباطيلهم ، بلغة قریش (٢) .

وجاء في تفسير البحر المحيط : « تلك أمانهم » يحتمل أن يكون المعنى

تلك أكاذيبهم وأباطيلهم ، أو تلك مختاراتهم وشهواتهم ، أو تلك

تلاوتهم (٣) .

ومن يعين النظر في هذه المعاني كلها يجد أنها متقاربة ، حيث كانت

أمانهم التي ادعوها وهي قواهم : « إن يدخل الجنة إلا من كان هوداً

أو نصارى » (٤) ما هي إلا أباطيل واكاذيب ادعوها دون أن يكون هناك

دليل سماوى على صحتها ، أو هي أمور اختاروها تمشياً مع شهواتهم دون

أن تكون مؤيدة برهان هي أيضاً أباطيل .

(١) سورة البقرة رقم / ١١١

(٢) انظر هامش تفسير الجلالين > ١ ص ١٩ ط عبد الحميد حنفي بالقاهرة

(٣) انظر تفسير البحر المحيط لأبي حيان ت ٧٥٤ > ١ ط القاهرة

(٤) سورة البقرة رقم / ١١١

أوهذه الدعوى الكاذبة أثبتوها في كتبهم كذباً وزوراً ، وكانوا يتلونها على الناس ليوهموهم أنها من عند الله ، وماهى من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون .

وهناك كلمات كثيرة وردت ببلغة (قريش) وصلت في الجدول السابق إلى التسعين فمن أرادها فليطلبها في تفسير الجلالين وحسبى أن أشير إلى رقم الصفحة التي وردت فيها (١) .

« وكلمة « تفاوت » من قوله تعالى : « ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت » (٢) .

قال « أبو عبيد » : « من تفاوت » : من عيب ببلغة « هذيل » (٣) .

وجاء في تفسير الكشاف : « من تفاوت » أى من اختلاف واضطراب في الخلقة ، وحقيقة التفاوت عدم التناسب كأن بعض الشيء

(١) انظر اللهجات التي ببلغة قريش في هامش تفسير الجلالين ط عبد عبد الحميد حنفي بالقاهرة .

١ > ص ١٩ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ١٠٥ ، ١١٠ ،
١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٣ .

٢ > ص ٣ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٦٠ ،
٦٩ ، ٨٣ ، ١١٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ،
١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ،
٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٢) سورة الملك رقم ٣

(٣) انظر : هامش تفسير الجلالين > ٢ ص ٢٥٦ ط القاهرة .

حفوت بعضه ولا يلائمه ، (١) .

وأرى : أن ما قاله « أبو عبيد » وصاحب الكشاف يرجع بعضه إلى بعض في المعنى ، إذا العيب يكون نتيجة للاضطراب ، والاختلاف في حقيقة الشيء الواحد .

وهناك الكثير من اللهجات التي وردت بلغة « هذيل » بلغت سبعا وأربعين كلمة ، فمن أراد الوقوف عليها فليرجع إليها في هامش تفسير الجلالين وحسبي أن أشير إلى أرقام الصفحات بالهامش (٢) .

« وكلمة « خاسئين » من قول الله تعالى : فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » (٣) .

قال « أبو عبيد » : « خاسئين : صاغرين بلغة كنانة » (٤) .

وجاء في تفسير القرطبي : « خاسئين : أي مبعدين ، يقال : خسأته نفساً ، وخسأه ، وانخسأ ، أبعده فبعد ، ويسكون الخاسيء بمعنى

(١) انظر : تفسير الكشاف لأبي القاسم جار الله الزمخشري ت ٥٣٨ هـ
ص ٤٤ ط القاهرة ١٩٦٦ م

(٢) انظر : هامش تفسير الجلالين لما جاء بلهجة « هذيل » ، ص ١٧٦ ، ١٧٢ ، ١٦٨ ، ١٦٣ ، ١١٠ ، ٩٦ ، ٦٨ ، ٦٦ ، ٤٧ ، ٣٩ ، ٣٨ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥٦ / ٢٠٥ ، ٢٠٠ ، ٢١٤ ، ١٩٩ ، ١٩٢ ، ١٨٣ ، ١٥٣ ، ١٤٤ ، ٤٢ ، ٢٩ ، ٢٠ ، ١٥ ، ٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٦٢ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ .

(٣) سورة البقرة رقم ٦٥ .

(٤) انظر : هامش تفسير الجلالين ص ١٢ ط القاهرة .

الصاغر القمىء ، يقال قمىء الرجل قام ، وقامة صار قمياً ، وهو الصاغر الذليل ، (١) .

ويامعان النظر أرى أن المعنيين متقاربان ، إذا المبعد من رحمه الله يكون صاعراً ذليلاً .

وقد وردت لهجات بلغة « كنانة » بلغت تسعا وعشرين كلمة ساشير إلى أرقام صفحاتها بالهامش (٢) .

« وكلمة « غراما » من قول الله تعالى : « إن عذابها كان غراما » ، (٣) .

قال أبو عبيد : « غراما ، أى بلاء بلغة حمير » ، (٤) .

وقال « الطبرسى » : « غراما ، أى لازما ملحا دائما غير مفارق » ، (٥) .

قال (ابن عباس) : « غراما أى فظيحا وجيحا » وقال (السدى) : « غراما : أى شديداً » (٦) .

وأرى أن ما قاله (الطبرسى) أبلغ من سائر الأقوال الأخرى ، لأنه يشير إلى أن عذاب النار يكون لازماً ودائماً ، وهذا بما يدعو الإنسان إلى العمل على تجنب كل خطيئة ، والإقدام على كل ما يرضى المولى جل وعلا ، لأن فيه سعادة الدنيا والآخرة .

(١) انظر : تفسير القرطبي > ١ ص ٤٤٣ ط القاهرة ١٩٦٧ م

(٢) انظر هامش تفسير الجلالين للوقوف على ما جاء بلمحة « كنانة »

> ١ ص ١٢ ، ٢٤ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ١٢٩ ، ١٩٦ ، ٢١١ ، ٢٢٤ .

(٣) سورة الفرقان رقم ٦٧

(٤) انظر : هامش تفسير الجلالين > ٢ ص ٧٣ ط القاهرة

(٥) : تفسير الطبرسى > ١٩ ص ١٢٥ ط بيروت ١٩٦١ م

(٦) : تفسير البحر المحيط > ٦ ص ٥١٣ ط القاهرة .

وهناك الكثير من اللهجات بلغة (حمير) إذ بلغ عددها الإجمالي حسب الإحصائية السابقة اثنين وعشرين موضعا ، وحسى أن أشير إلى أرقام صفحاتها بالهامش ليرجع إليها من يريد عند اللزوم (١) .
* وكلمة « الودق » من قول الله تعالى : (فترى الودق يخرج من خلاله) (٢) .

قال (أبو عبيد) : الودق : المطر بلغة جرم (٣)
وجاء في تفسير مجمع البيان : الودق : المطر ، يقال ودقت السماء تدق ودقا إذا أمطرت (٤) .
من هذا يتبين أنه لا خلاف في المعنى بين ما قاله (أبو عبيد) والطبرسي .

وسبق أن ذكرت أن الكلمات التي بلغة (جرم) ثلاث وعشرون كلمة فمن أراد الرجوع إليها فعليه بأرقامها المشار لها بالهامش (٥) .

(١) انظر : هامش تفسير الجلالين للوقوف على اللهجات التي وردت بلغة (حمير) > ١ ص ٥٧ ، ٦٧ ، ١٥١ ، ١٩٣ ، ٢١٩ ، ٢٣٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، > ٢ ص ٧ ، ١٥ ، ٧٣ ، ٨٦ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٦٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٧١ .

(٢) سورة النور رقم ٤٣ .

(٣) انظر : هامش تفسير الجلالين > ٢ ص ٦٤ ط القاهرة .

(٤) « : تفسير مجمع البيان للطبرسي > ١٩ ص ٦٧ ط بيروت

١٩٦١ م

(٥) انظر : هامش تفسير الجلالين للوقوف على اللهجات الواردة بلغة

(جرم) > ١ ص ١١ ، ٥٣ ، ٧٨ ، ١٥٣ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ٢٠٢ ، =

- * وكلمة (رغداً) من قول الله تعالى (وكلا منها رغداً حيث شئتما) (١١)
قال أبو عبيد: (الرغد: الخصب بلغة طيء) (٢).
وقال (الزجاج): (الرغد: الكثير) (٣):
وأرى أن قول كل من أبي عبيد والزجاج متقارب في المعنى.
ومن أراد الوقوف على اللهجات التي وردت بلغة (طيء) فليرجع إلى
الصفحات المشار لها بالهامش (٤).
* وكلمة (بغيا) من قول الله تعالى: (بئسما اشتروا به أنفسهم أن
يكفروا بما أنزل الله بغيا) (٥).
قال أبو عبيد: (بغيا: أي حسداً بلغة تميم) (٦).
وقال كل من (قتادة والسدي) مثل قول أبي عبيد (٧).
انظر بقية الكلمات التي وردت بلغة (تميم) في الصفحات المشار لها
بالهامش (٨).

— ٢٠٨، ٢٣٨، ٢٥٦، ٢٥٨، ج ٢ ص ٣٩، ٧٦، ٧٩، ١٢٨، ١٤٧، ٢١٢، ٢٢٨، ٢٦٦.

(١) سورة البقرة رقم ٣٥ (٢) انظر: تفسير الجلالين ج ١ ص ١٨ ط القاهرة
(٣) انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان ج ١ ص ١٥٨ ط القاهرة
(٤) هامش تفسير الجلالين للوقوف على الكلمات التي وردت
بلغة (طيء) ج ١ ص ١١، ٢٢، ٢٧.

(٥) سورة البقرة رقم ١٠/ (٦) انظر: هامش تفسير الجلالين ج ١ ص ١٦
ط القاهرة. (٧) انظر: تفسير البحر المحيط ج ١ ص ٣٠٥، وتفسير
القرطبي ج ٢ ص ٢٨ ط القاهرة.

(٨) انظر: هامش تفسير الجلالين للوقوف على الكلمات التي وردت
بلغة (تميم) ج ١ ص ١٣٦، ٢١٦، ٢٤٨، ج ٢ ص ١٣، ١٧٤ - ٢٠٠

* وكلمة (الرس) من قول الله تعالى : وعدادا وممود وأصحاب
الرس (١) .

قال أبو عبيد (الرس : أى البئر بلغة أزد شذوءة) (٢) .

وقال الطبرسى : (الرس : البئر التى لم تطو بحجارة ولا غيرها) (٣) .

وأرى أن تفسير الطبرسى أدق من تفسير أبي عبيد ، لأنه مطابق للمعنى
اللغوى لكلمة (الرس) . وأما تفسير أبي عبيد ففيه شيء من العموم
حيث يشمل البئر التى لم تطو ، والتى طويت .

* وكلمة (تبرنا) من قول الله تعالى : (وكلا تبرنا تتيبرا) (٤) .

قال أبو عبيد : (تبرنا : أى أهلسكنا بلغة سبأ) (٥) .

وقال الطبرسى (التتبير : الإهلاك ، والاسم منه التبار) (٦) .

من هذا يتبين أنه لا اختلاف بين المعنى الذى قاله أبو عبيد
والطبرسى .

(١) سورة الفرقان رقم / ٣٨ .

(٢) انظر : هامش تفسير الجلالين ج ٢ ص ٧٠ .

(٣) انظر : تفسير الطبرسى ج ١٩ ص ١٠٤ .

(٤) سورة الفرقان رقم / ٩ .

(٥) انظر : هامش تفسير الجلالين ج ٢ ص ٧٠ .

(٦) انظر : تفسير مجمع البيان للطبرسى ج ٩ ص ١٠٤ .

* وكلمة (الخرطوم) من قول الله تعالى : (سنسمه على الخرطوم) (١).

قال أبو عبيد : (الخرطوم : الأنف بلغة مذحج) (٢).

وعن (النضر بن شميل) : (الخرطوم الخمر . ومعناه سنجدته على شرب الخمر) (٣).

وأرى أن تفسير (النضر بن شميل) فيه تعسف شديد ومخالف لما ذكره الكثيرون من علماء التفسير حيث وجدت كلام الكثيرين منهم مماثلا لما قاله أبو عبيد .

* وكلمة (فورهم) من قول الله تعالى : (ويأتوكم من فورهم هذا) (٤).

قال (أبو عبيد) : فورهم : أى وجوههم بلغة كل من : (هذيل ، وقيس

عيلان ، وكنانة) (٥) .

وقال كل من (الحسن ، وقتادة ، والسدى) مثل قول أبي عبيد (٦).

(١) سورة ن والقلم رقم ١٦/ .

(٢) انظر : هامش تفسير الجلالين = ٢ ص ٢٥٩ ط القاهرة .

(٣) انظر تفسير الكشاف = ٤ ص ١٤٣ ط القاهرة .

(٤) سورة آل عمران رقم ١٢٥/ .

(٥) انظر : هامش تفسير الجلالين = ١ ص ٦٨ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط لأبي حيان = ٣ ص ٥١ .

تعريف بالقبائل الموجودة في البحث^(١)

الأزد: من أعظم القبائل العربية، وأشهرها، تنسب إلى (الأزد بن الغوث بن كهلان). وتتقسم إلى أربعة أقسام.

١ - أزد شنوءة، ونسبتهم إلى كعب بن الحارث، وكانت منازلهم السراة.

٢ - أزد غسان، وكانت منازلهم في شبة جزيرة العرب وبلاد الشام.

٣ - أزد السراة، وكانت منازلهم في الجبال المعروفة بهذا الاسم.

٤ - أزد عمان، وكانت منازلهم بعمان (٢).

أسد: أسد بن خزيمة: قبيلة عظيمة من العدنانية، تنسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر، وهي ذات بطون كثيرة، وكانت منازلهم فيما يلي التكرخ من أرض (نجد) وفي مجاورة (طى)، ثم تفرقوا من بلاد الحجاز بعد الإسلام على الأقطار: فنزلوا العراق وسكنوا الكوفة منذ سنة ١٩ هـ (٣).

(١) تنبيه: كل من لفظ (آل، ابن، بنو) لا اعتداله.

(٢) انظر: معجم القبائل العربية لعمر رضا كجالة ج ١ ص ١٥ ط

بيروت سنة ١٩٦٨ م.

(٣) انظر: معجم القبائل العربية لعمر رضا كجالة ج ١ ص ٢١ ط بيروت

سنة ١٩٦٨ م.

أهل الشحر : هم من قبائل حضر موت ، وكانوا يقيمون في الجبال
المشرقة على ظفار (١) .

بكر بن وائل : قبيلة عظيمة من العدنانية ، تنسب إلى بكر بن وائل بن
نزار بن معد بن عدنان ، كانت ديار بسكر بن وائل من اليمامة إلى البحرين
فأطراف سواد العراق ، وقد تقدمت شيئاً فشيئاً في العراق ، فقطنت على
دجلة في المنطقة المدعوة باسم ديار بكر (٢) .

بلحارث : بلحارث بن كعب نخذ من القحطانية وهم بنو بلحارث بن كعب
ابن عمرو بن مذبح منهم بنو الأوبر (٣) .

تميم : قبيلة عظيمة من العدنانية ، تنسب إلى تميم بن مرة بن مضر بن
نزار ، كانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة حتى
يتصلون بالبحرين ، ثم تفرقوا في الحواضر ، ولتميم بطون كثيرة (٤) .

(١) انظر : معجم القبائل العربية لعمر رضا كحالة ج ٢ ص ٥٨٣
ط بيروت ١٩٦٨ م .

(٢) انظر : معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ج ١ ص ٩٣
ط بيروت ١٩٦٨ م .

(٣) انظر : معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ج ١ ص ١٠٢
ط بيروت ١٩٦٨ م .

(٤) انظر : معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ج ١ ص ١٢٦
ط بيروت ١٩٦٨ م .

بنو الحارث : من أهم قبائل اليمن ، تقع ديارهم بين صنعاء ومأرب ، كانت منازلهم في شعوب مما يلي صنعاء ، وتمتد أراضيها إلى طرف بلاد بني حشيش في قرية الفرس (١) .

خثعم : قبيلة من القحطانية ، كانت منازلهم بجبال السراة وما والاها (٢) .

ربيعة : شعب عظيم فيه قبائل عظام ، و بطون وأنفاذ ، ينتسب إلى ربيعة ابن نزار بن سعد بن عدنان ، كانت ديارهم من بلاد نجد وتهامة ، فكانت بقرن المنازل ، وعكاظ وحنين ، ثم وقعت الحرب بين بني ربيعة فتنفرت في تلك الحرب فارتحلت بطونها إلى بقاع مختلفة ، فاختار بعضهم البحرين ، وهجر ، ونجد ، والحجاز (٣) .

زبيد : زبيد بن ربيعة بطن من زبيد الأكبر من القحطانية ويعرف هذا بزبيد الأصغر ، أما زبيد الأكبر فهو زبيد بن صعب ، من بلادهم وقرام : زغان ، ومن حصونهم باليمن «العصم» (٤) .

(١) انظر : معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ج ١ ص ٢٢٥

ط بيروت ١٩٦٨ م .

(٢) انظر : معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ج ١ ص ٣٣٣

ط بيروت ١٩٦٨ م .

(٣) انظر : معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ج ٢ ص ٢٢٤

ط بيروت ١٩٦٨ م .

(٤) انظر : معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ج ٢ ص ٤٦٥

ط بيروت ١٩٦٨ م .

سعد : عشيرة تعرف بـذوى سعد من بنى إبراهيم ، من بنى مالك من
جهينة إحدى قبائل الحجاز (١) .

بنو سعد : بطن من هوازن من قيس بن عيلان ، من العدنانية ، وهو
بنو سعد بن بكر بن هوازن .. بن قيس بن عيلان ، من أوديتهم :
قرن الجبال ، وهو واد يجيء من السراة (٢) .

طىء : طىء بن أدد قبيلة عظيمة من كهلان من القحطانية ، يتفرع من
طىء بطون وأنفاذ عديدة ، كانت منازلهم باليمن تخرجو منها على إثر خروج
الأزد ، ثم ملأوا السهل والجبل : مجازا ، وشاما ، وعراقا ، ومصر (٣) .

فزارة : بطن عظيم من عطفان ، من العدنانية ، وهم بنو فزارة بن ذبيان
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وينقسم إلى خمسة أنفاذ ، كانت
منازلهم بنجد ، ووادي القرى ، ثم تفرقوا فنزلوا بصعيد مصر وضواحي
القاهرة في قلوب مصر وما حولها ، وفي المنطقة الواقعة بين برقة وطرابلس
والمغرب الأقصى (٤) .

قريش : قبيلة عظيمة ، وقريش ولد مالك بن النضر بن كنانة ، وقالوا
هم من ولد فهر بن مالك (٥) .

قضاة : شعب عظيم ، واختلف الناسيون فيه . فقالوا من حمير من

(١) انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة > ٢ ص ٥١٢ ط بيروت ١٥٦٨م

» (٢) » » > ٢ ص ٥١٣ »

» (٢) » » > ٤ ص ٥١٣ »

» (٣) » » > ١ ص ٦٨٩ »

» (٤) » » > ٣ ص ٩١٨ »

» (٥) » » > ٣ ص ٩٤٧ »

القحطانية وهم بنو قضاة بن مالك بن مرة بن حمير ، وذهب بعضهم إلى أن قضاة من العدنانية ، ويقولون هو قضاة بن معد بن عدنان كانت منازلهم في الشجر ، ثم في نجران ، ثم في الحجاز ، ثم في الشام ، فكان لهم ملك ما بين الشام والحجاز إلى العراق في أيلة وجبل السكر إلى مشارف الشام (١) .

قيس : بطن من الخزرج من القحطانية ، وهم بنو قيس بن معد بن الخزرج ، وغلب اسم قيس على سائر العدنانية حتى جعل في المثل ومقابل عرب اليمن قاطبة (٢) .

كنانة : قبيلة عظيمة من العدنانية ، وهم بنو كنانة بن خزيمه بن معد بن عدنان ، كانت ديارهم بجحاه مكة وقدمت طائفة منهم الديار المصرية (٣) .

لخم : بطن عظيم ينسب إلى لخم ، واسمه مالك بن عدى بن الحارث بن حمرة ، من القحطانية ، كانت مساكنهم متفرقة وأكثرها بين الرملة ومصر في الجفار ، وقد نزل قوم منهم بمنطقة بيت المقدس ولذا يسميها العامة اليوم ببيت لحم (٤) .

(١) انظر : معجم قبائل العرب لعمر كحالة > ٣ ص ٩٥٧ ط . بيروت
١٩٦٨ م .

(٢) انظر : معجم قبائل العرب لعمر كحالة > ٣ ص ٩٧١ ط . بيروت
١٩٦٨ م .

(٣) انظر : معجم قبائل العرب لعمر كحالة > ٣ ص ٩٩٦ ط . بيروت
١٩٦٨ م .

(٤) انظر : معجم قبائل العرب لعمر كحالة > ٣ ص ١٠١١ ط . بيروت
١٩٦٨ م .

مضر : هو مضر بن نزار قبيلة عظيمة من العدنانية ، كانت ديارهم حيز الحريم إلى السروات وما دونها من الغور ، وكانوا من أهل الكثرة والغلب بالحجاز وكانت لهم رئاسة مكة (١) .

هذيل : هذيل بن مدركة ، بطن من مدركة بن الياس ، من العدنانية وهم بنو هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ، كانت منازلهم بالسروات ، وسرواتهم متصلة بجبل غزوان ، المتصل بالطائف ، تفرقوا بعد الإسلام (٢) .

همدان : من قبائل اليمن تقع ديارهم شمالي صنعاء (٣) .

هوازن : هوازن بن منصور ، بطن من قيس بن عيلان من العدنانية وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان ، له أفاذ كثيرة ، كانوا يقطنون في نجد ما يلي اليمن ، ومن أوديتهم حنين (٤) .

(١) انظر: معجم قبائل العرب اعمر كحالة > ص ٣١٠٧ ط . بيروت ١٩٦٨ م -

» (٢) » > ص ١٢١٣ ط

» (٣) » > ص ١٢٢٤ ط

» (٤) » > ص ١٢٣١ ط

الفصل الرابع

من الباب الثالث

ماورد في القرآن من الألفاظ المعربة (١)

هذه القضية إحدى القضايا اللغوية المتصلة بالقرآن الكريم .

وقد اهتم بها العلماء منذ زمن طويل ، مما جعل بعضهم يفرد مصنفاً خاصاً بها (٢) وقد اختلف العلماء في وقوع المعرب في القرآن :

١ - فالأكثر على عدم وقوعه فيه . وذلك أن القرآن أنزله الله بلغة العرب .

قال تعالى : «إنا أنزلناه قرآنا عربيا» (٣) .

وقال : «ولو جعلناه قرآنا أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته» إلى آخر الآية (٤) .

ومن ذهب إلى ذلك كل من :

١ - الإمام محمد بن إدريس الشافعي ت ٢٠٤ هـ

(١) المعرب : هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية في غير لغتها .

انظر : المزهري في اللغة للسيوطي ١/٦٨ .

وأبا عبيد القاسم بن سلام للدكتور محمد محيسن مخطوط ص ٢٢٤

(٢) مثل : «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب» للسيوطي .

(٣) سورة يوسف / ٣

(٤) فصلت / ٤٤ .

- ٢ - أبي عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٠ هـ
٤ - محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ
٤ - أحمد بن فارس ت ٣٩٥ هـ
٥ - أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي ت ٤٠٣ هـ
٦ - أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك ت ٤٩٤ هـ
٧ - ابن عطية - عبد الحق بن غالب ت ٥٤٦ هـ
وإليك بعض النصوص الواردة عن هؤلاء ليتبين من خلالها صحة ماذهبوا إليه :

قال الإمام الشافعي ت ٢٠٤ هـ :

« قد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه لكان الإمساك أولى به ، وأقرب من السلامة له ، فقال قائل منهم : « إن في القرآن عربياً وأعجمياً » ١ هـ ..

والقرآن يدل على أنه ليس في كتاب الله شيء إلا بلسان العرب ، ١ هـ (١)
ويقول السيوطي : « لقد شدد الشافعي النكير على القائل بذلك ، ١ هـ (٢) .

وقال « أبو عبيدة » ت ٢١٠ هـ :

« إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فمن زعم أنه فيه غير العربية

(١) انظر : الرسالة للشافعي ص ٤١

والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٨٧ .

(١) انظر : الإتيقان ٢ / ١٠٥

فقد أعظم القول ، ومن زعم أن كذا بالنبطية فقد أكبر القول ، ا هـ (١)

وقال « أحمد بن فارس » ، ت ٣٩٥ هـ :

« لو كان في القرآن من لغة غير العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله ، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها ، ا هـ (٢) .

وقال : « أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك » ، ت ٤٩٤ هـ (٣)

« إنما وجدت هذا في كلام العرب لأنها أوسع اللغات ، وأكثرها ألفاظاً ، ويجوز أن يكون العرب قد سبقهم غيرهم إلى هذه الألفاظ ، ا هـ (٤)

وقال : « ابن عطية » ، ت ٥٤٦ هـ :

« بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسانها الألسن بتجارات ، وبرحلتى قريش ، وبسفر مسافرين . . . ، فعلقت العرب بهذا كله ألفاظاً أعجمية غيرت بعضها بالنقص من حروفها وجرت في تخفيف ثقل العجمة ، واستعملتها في أشعارها ، ومحاوراتها ، وحتى جرت

(١) انظر : البرهان ٢ / ٢٨٧ .

والإتقان ٢ / ١٠٥ .

(٢) انظر : البرهان ١ / ٢٩٠ .

والإتقان ١ / ١٠٥ .

(٣) هو : أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيدلة ، أحد

فقهاء الشافعية ، وصاحب كتاب :

البرهان في مشكلات القرآن ت ٤٩٤ هـ .

انظر وفيات الأعيان ١ / ٣٢٨ - وشذرات الذهب ٣ / ٤٠١ .

(٤) انظر : البرهان ١ / ٢٩٠ .

والإتقان ٢ / ١٠٦ .

مجرى العربي الفصيح ، ووقع فيها البيان .

وعلى هذا الحد نزل بها القرآن ، فإن جهلها عربي فكجمله الصريح بما
في لغة غيره .

ثم قال : فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ أنها في الأصل أعجمية ،
ولكن استعملتها العرب وعربتها فهي عربية بهذا الوجه اه (١) .

تعقيب :

أرى أن هذا هو القول السديد الذي تطمئن إليه النفس ، لأنه يعتبر
متماشياً مع النصوص القرآنية الصريحة ، ولا ينبغي العدول عنه بل لا يلتفت
إلى ما سواه والله أعلم .

٢ - وذهب فريق إن القول بوجود ألفاظ غير عربية في القرآن

الكريم .

أذكر من هؤلاء كلام من :

١ - سعيد بن جبير ت ٥٩٥ .

٢ - الخويّ = شمس الدين أحمد بن خليل ت ٦٣٨ هـ .

٣ - ابن النقيب = محمد بن سليمان ت ٦٩٨ هـ .

٤ - جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ .

وهذه بعض النصوص الواردة عن هؤلاء لتعرف على حججهم ، ولترد

عل ما يستحق الرد منها :

قال السيوطي :

وذهب آخرون إلى وقوعه فيه .

وأجابوا عن قوله تعالى : « قرآنا عربياً » (١) بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرج عن كونه عربياً ، بدليل أن القصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية .

كما أجابوا عن قوله تعالى « أَعْجَمِي وَعَرَبِي » (٢) بأن المعنى من السياق : « أكلام أعجمي ومخاطب عربي » ؟ كما استدلوا باتفاق النحاة على أن منع صرف نحو « ابراهيم » للعربية والعجمة ، اه (٣) .

وردّ هذا الاستدلال بأن الأعلام ليست محل خلاف .

وقال « ابن النقيب » ت ٦٩٨ هـ (٤) .

« من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم ، ولم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم .

والقرآن احتوى على جميع لغات العرب وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم - والفرسي ، والحبشة » اه (٥) .

(١) سورة يوسف / ٢ .

(٢) سورة فصلت / ٤٤ .

(٣) انظر : الإتيقان ١٠٦/٢ .

(٤) هو : محمد بن سليمان بن الحسن البلخي ، جمال الدين ، ابن النقيب

من فقهاء الحنفية ، وله تفسير قيل إنه سبعين مجلدة ت ٦٩٨ هـ .

انظر : هامش الإتيقان ٢٧٠/٣ .

(٥) انظر : الإتيقان ١٠٦/٢ .

ويقول السيوطي أيضاً :

« وأقوى ما رأيتهُ للوقوع - وهو اختياري - قول ميسرة :

« في القرآن من كل لسان » اه (١)

ورد بأن هذا غير مطابق للواقع ، لأننا لو تتبعنا القرآن فلن نجد فيه من كل لسان كما نقل عن « ميسرة » .

وقال « أبو عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ :

« والصواب عندي مذهب فيه تصديق القواين جميعاً .

وذلك أن هذه الحروف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء ، إلا أنها سقطت إلى العرب فعربتها بالسنتها ، وحورتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ، ثم نزل القرآن ، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب .

فن قال : إنها عربية فهو صادق ، ومن قال : أعجمية فهو صادق أيضاً .

ثم قال : وإنما فسرها الفقهاء لئلا يقدم أحد عليهم فينسبهم إلى الجهل ، ويتوهم عليهم أنهم أقدموا على كتاب الله بغير ما أَرادَه الله عز وجل فهم كانوا أعلم بالتأويل ، وأشد تعظيماً للقرآن ، (٢) .

قال « ابن فارس » ت ٣٩٥ هـ : (٢) .

« فالقول إذن ما قاله « أبو عبيد » وإن كان قوم من الأوائل قد ذهبوا

إلى غيره ، اه (٤) .

(١) انظر الاتقان ١٠٦/٢ . (٢) انظر : البرهان ٢٩٠/٢ .

(٣) هو : أحمد بن فارس بن زكريا ، من كبار أئمة اللغة وحقاها ،

وله مؤلفات ، توفي سنة ٣٩٥ .

انظر : وفيات الأعيان ٣٦/١ . (٤) انظر الإتيان ١٠٦/٢ .

فإن قيل :

كما بينت أقوال العلماء في هذه القضية نريد أن نذكر لنا نماذج من هذه الكلمات التي دار حولها الجدل والخلاف .

أقول : لقد تصدى الإمام السيوطي ت ٩١١ هـ لسرد هذه الألفاظ الواردة في القرآن الكريم . وها أنا ذا أنقلها كما ذكرها السيوطي مرتبة حسب حروف الهجاء للاستفادة منها . والفضل في هذا يرجع للسيوطي عليه رحمة الله (١) غير أنني أدخلت بعض الزيادات ، والإضافات التي يتطلبها البحث :

١ - أباريق : قال « الجوالبيق » ت ٥٤٠ : « الأبريق » فارسي معرب ، ومعناه : طريق الماء ، أو صب الماء على هيئة « ا هـ .

٢ - أب : قال شيدلة : ت ٤٩٤ هـ هو الحشيش بلغة أهل الغرب .

٢ - ابلعي : قال أبو جعفر بن محمد ، ت ٣٢١ هـ (٢) ابلعي : بلغة الهند بمعنى اشربي .

٤ - أخلد : قال الواسطي ت ٧٧٦ هـ « أخلد إلى الأرض : ركن بالعبرية .

٥ - الأرائك : قال « ابن الجوزي » ، ت ٥٩٧ هـ (٣) .

« الأرائك » السرر بالحيشية .

(١) انظر ذلك في الإتيقان ١٠٨/٣ - ١٢٠ .

(٢) هو أبو جعفر بن محمد بن معدان ، الكوفي الضرير ، من علماء القراءات والنحو ، له مصنفات في القراءات والنحو وغيرهما ت ٣٣١ هـ :

انظر : أنباه الرواة : ١٤٠/٣ .

وتاريخ بغداد ٣٢٤/٥ . وغاية النهاية ١٤٣/٢ .

(٣) هو : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، من علماء التاريخ والحديث ، مولده - ووفاته ببغداد ، له ما يقرب من ثلاث

مئة مصنفات ٥٥٩٧ هـ . انظر الأعلام ٨٩/٤ - ومفتاح السعادة ٢٠٧/١ .

- ٦- إستبرق : قال « الضحاك » ت ١٠٥ هـ .
« الاستبرق : الديقاج الغليظ بلغة العجم .
- ٧- أسفار . قال الواسطي ت ٧٧٦ هـ (١) : « هي : الكتب بالسريانية »
وقال « الضحاك » ت ١٠٥ هـ . هي الكتب بالنبطية .
- ٨- إصرى : قال « أبو القاسم الهندلي ت ٤٦٥ هـ » معناه : عهد بالنبطية
- ٩- أكواب : قال « ابن الجوزي » ت ٥٩٧ هـ : « هي : الأكواز »
وقال « الضحاك » : « هي جرار ليست لها عرى بالنبطية .
- ١٠- أليم : قال « ابن الجوزي » « الأليم : هو الموضع بالزنجية .
وقال « شيدلة » هو الموضع بالعبرانية .
- ١١- إناه : قال أبو القاسم الهندلي ت ٤٦٥ هـ .
« إناه » . أي نصيحة بلغة البربر .
- ١٣- أواه : قال « الواسطي » .
الأواه : الدعاء بالعبرية .
- ١٣- أواب . قال « عمرو بن شرحبيل » (٢) .

(١) هو . محمد بن الحسن بن عبد الله الحسيني الواسطي ، أبو عبد الله
شمس الدين ، من علماء الأصول - والفقه ، والتفسير ، والحديث ، له عدة
مصنفات توفي سنة ٧٧٦ هـ .

انظر . بغية الوعا ٣٥/٥ . والدور السكامة ٣/٤٢٤ . وكشف
الظنون/٤٠٧

(٢) هو : عمرو بن شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن الغطريف
السكندی حليف بني زهرة ، وولده يعرف شرحبيل بن حسنة (وهي أمه)

« الأواب . المسبح بلسان الحبشة .

١٤ - بطائنها . قال « شينذلة » ت ٤٩٤ هـ في قوله تعالى « بطائنها من
الاستبرق » (١) أى ظواهرها بالقبطية .

١٥ - بيع : قال « الجو اليقى » .

البيع : كنائس النصارى ، بالفارسية .

١٦ - التنور . قال « ابن فارس » ت ٣٩٥ هـ (٢) .

التنور الخباز بالفارسية .

١٧ - تتبيرا . قال سعيد بن جبير ت ٩٥ هـ (٣) .

في قوله تعالى : « وليتبروا ما علوا تتبيرا » (٤) قال تيره . أهل-كله .
بالنبطية .

(١) سورة الرحمن / ٥٤ .

(٢) هو أحمد بن فارس بن زكريا ، من أكابر أئمة اللغة وحقايقها ، له

عدة مؤلفات منها : « الصحاح » في فقه اللغة ت ٣٩٥ هـ .

انظر : وفيات الأعيان ١/٣٦ .

(٣) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الأموي بالولاء ، أبو عبد الله

الكوفي ، من التابعين المشهورين قتله الحجاج بن يوسف بواسط سنة ٩٥ هـ .

انظر : الطبقات الكبرى ٦/٢٥٦ .

ووفيات الأعيان ١/٢٥٦ .

وغاية النهاية ١/٣٠٥ .

وتهذيب التهذيب ٤/١١١ .

(٤) سورة الإسراء ٧/٧ .

(١٢ - في رحاب القرآن > ٢)

١٨ - الجبت . قال ابن عباس ت ٦٨ هـ .

الجبت . اسم شيطان بالحبشة .

وقال « سعيد بن جبير »

« الجبت : الساحر بلسان الحبشية .

١٩ - حصب : قال « ابن عباس » في قوله تعالى :

« حصب جهنم » قال : حطب جهنم بالزنجية .

٢٠ - حوار يون : قال الضحاك .

الحواريون : الغسالون بالنبطية .

٢١ - حوبا : قال « ابن عباس » :

حوبا : إنما بلغة الحبشة .

٢٢ - درى : قال « شيدلة » ت ٤٩٤ هـ

معناه المضيء بالحبشية .

٢٣ - ربانيون : قال « أبو عبيدة » ت ٢١٠ هـ (١)

« العرب لا تعرف الربانيين ، وإنما عرفها الفقهاء - وأهل العلم ، قال :

وأحسب الكلمة ليست بخريرية ، وإنما هي عبرانية - أو سريانية ، اهـ

وجزم « القاسم » بأنها سريانية .

(١) هو : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء ، البصرى ، من أئمة

اللغة - والنحو - والأدب . مولده ووفاته بالبصرة .

قال الجاحظ : لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه ، له عدة مؤلفات

توفي سنة ٢١٠ هـ على خلاف :

انظر : وفيات الأعيان ١٠٥/٢ .

وبغية الوعاة / ٣٩٥

وتذكرة الحفاظ ١/٣٣٨

- ٢٤- الرس : قال السيوطي ت ٩١١ هـ .
في العجائب للكرمانى : إنه أعجى ومعناه : البئر .
٢٥- الرقيم : قال « شينذلة » ت ٤٩٤ هـ (١) :
« إنه اللوح بالرومية » .
٢٦- رمزاً : قال « الواسطي » ت ٧٧٦ هـ :
« هو تحريك الشفتين بالعبرية .
٢٧- رهوا : قال « الواسطي » :
أى ساكناً بالسريانية .
٢٨- زنجيلا : قال « الجواليقي » ت ٥٤٠ هـ (٢) إنه فارسى .
٢٩- السجل . قال « ابن عباس » ت ٦٨ هـ :
السجل بلغة الحبشة : الرجل .
٣٠- سجيل : قال « مجاهد » ت ١٠٤ هـ .

-
- (١) هو : شينذلة عزيزى بن عبد الملك ، أبو المعالى ، أحد فقهاء
الشافعية ، وصاحب « البرهان فى مشكلات القرآن » ت ٤٩٤ هـ .
انظر : وفيات الأعيان ٣١٨/١
وشذرات الذهب ٤٠١/٣ .
وكشف الظنون / ٢٤١ .
(٢) هو موهوب بن أحمد بن محمد الخضر بن الحسن بن الجواليقي ، عالم
بالآداب واللغة ، مولود ووفاته ببغداد ، له عدة مؤلفات توفى سنة ٥٤٠ هـ .
انظر : وفيات الأعيان ١٤٢/٢
وبغية الوعاة / ٤٠١ - والأعلام ٢٩٢/٨ .

- سجیل : بالفارسیة أو لها حجارة - وآخرها طین .
- ٣١ - سرادق : قال الجوالیقی ت ٥٤٠ هـ :
- هو فارسی معرب ، وأصله « سرادر » وهو الدهلیز .
- وقال غیره الصواب أنه بالفارسیة « سردار » أى ستر الدار .
- ٣٢ - سریا : قال « مجاهد » ت ١٠٤ هـ فى قوله تعالى :
- « قد جعل ربك تحتك سریا » (١) قال : نهرأ بالسریانیة .
- ٣٣ - سفرة : قال « ابن عباس » ت ٦٨ هـ فى قوله تعالى :
- « بأیدی سفرة » (٢) قال بالنبطیة القراء .
- ٣٤ - سكر : قال « ابن عباس » ت ٦٨ هـ :
- « السكر بلسان الحبشة الخل .
- ٣٥ - سندس : قال « الجوالیقی » ت ٥٤٠ هـ :
- هو رقیق الدیباچ بالفارسیة .
- ٣٦ - سیدها : قال « الوسطی » ت ٧٧٦ هـ فى قوله تعالى :
- « وألفیا سیدها لدى الباب » (٣) أى زوجها بلسان القیط .
- ٣٧ - شطر أخرج « ابن أبى حاتم » ت ٢٥٠ هـ (٤) .

(١) سورة مریم / ٢٤ .

(٢) سورة عبس / ١٥ .

(٣) سورة یوسف / ٢٥ .

(٤) هو سهل بن محمد بن عثمان السجستانی ، إمام البصرة فى النحو -
والقراءات - واللغة - والعروض له عدة مؤلفات توفى سنة ٣٥٠ على خلاف .

وإنباه الرواة : ٥٨/٢

انظر : مراتب النحویین / ٨٠

وغایة النماة / ٣٢٠/١

وبغیة الوعاة : ٢٥٥/

في قوله تعالى : « شطر المسجد الحرام » (١).

قال : تلقاء بلسان الحبشى .

٣٨ - الصراط : قال « ابن الجوزى » ، ت ٥٥٩٧ هـ .

الطريق بلغة الروم .

٣٩ - صرهن : قال « ابن عباس ت ٦٨ هـ » في قوله تعالى :

« فصرهن إليك » قال : هي نبطية أى فشققهن .

٤٠ - صلوات : قال « الجوزى » ت ٥٥٤٠ :

هى بالعبرية كنائس اليهود .

٤١ - الطاغوت : قال السيوطى ت ٩١١ هـ هو الكاهن بالحبشة .

٤٢ - طققا : قال « شيدلة » ت ٤٩٤ هـ

« معناه : قصدا بالرومية »

٤٣ - طور : قال « مجاهد » ، ت ١٠٤ :

الطور : الجبل بالسريانية .

٤٤ - عبدت : قال « أبو القاسم الهزلى ت ٤٦٥ هـ » (٢) .

في قوله تعالى : عبدت بنى إسرائيل (٣) .

(١) سورة البقرة / ١٤٤

(٢) هو : يوسف بن على بن جبارة السكرى ، مقرأ نحوى ، كان

ضريرا ، له تصانيف فى القراءات وغيرها ت ٤٦٥ هـ :

انظر : معجم الأدباء ٣٠٨ / ٧

وغاية النهاية ٣٩٧ / ٢

ولسان الميزان ٣٢٥ / ٦

(٣) سورة الشعراء / ٢٢

معناه : قتلت بلغة النبط .

٤٥ - عدن : عن « ابن عباس » أنه سأل « أبي بن كعب » عن قوله تعالى :
« جنات عدن يدخلونها » (١)

فقال : جنات كروم وأعشاب بالسريانية ا هـ

٤٦ - العرم : قال مجاهدت ١٠٤ هـ :

العرم بالحشية المسناة التي يجمع فيها الماء ثم يفتق .

٤٧ - غساق : قال الجواليقي ت ٢٤٠ هـ .

« هو البارد المنتن بلسان الترك .

٤٨ - غيض : قال أبو القاسم الهذلي ت ٤٦٥ هـ .

غيض : نقص ، بلغة الحبشة .

٤٩ - فردوس : قال مجاهدت ١٠٤ هـ :

الفردوس : بستان بالرومية .

٥٠ - فوم : قال الواحظي ت ٧٧٦ هـ :

هو الحنطة بالعبرية .

٥١ - قسط : قال مجاهد .

القسط العدل بالرومية .

٥٢ - قسطاس : قال سعيد بن جبيرت ٩٥ هـ :

« القسطاس بلغة الروم : الميزان .

٥٣ - قسورة : قال ابن عباس ت ٦٨ هـ .

- الأسد يقال له بالحبشية : قسورة .
٥٤ - قطنا : قال أبو القاسم الهذلي ت ٤٦٥ هـ :
معناه : كتابنا بالنبطية .
٥٥ - القيوم : قال الواسطي :
هو الذي لا ينام بالسريانية .
٥٦ - كفلين : قال أبو موسى الأشعري ت ٤٤ هـ (١) .
كفلين : أى ضعفين بالحبشية .
٥٧ - كورت : قال سعيد بن جبير ت ٩٥ هـ :
كورت : غورت بالفارسية .
٥٨ - مشكاة : قال مجاهد ت ١٠٤ هـ .
المشكاة : الكوة بلغة الحبشة .
٥٩ - مقاليد : قال مجاهد .
مقاليد : مفاتيح بالسريانية .

(١) هو : عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار اليماني من خيرة الصحابة
ومن شجعانهم الفاتحين ، وأحد الحكمين بين «علي بن أبي طالب ، رضى الله
عنه ومعاوية بن أبي سفيان ، وكان من أحسن الصحابة صوتا باقرآن ت ٤٤ هـ :

انظر : الطبقات الكبرى ١٠٥/٤

وصفوة الصفوة ١/٢٢٥

والإصابة ٢/٣٥٩

وعاية النهاية ١/٤٤٢

- ٦٠ - مرقوم : قال الواسطي في قوله تعالى :
« كتاب مرقوم » (١) أي مكتوب بالعبرية .
- ٦١ - مزجاة : قال الواسطي : مزجاة : قليلة بلغة العجم .
- ٦٢ - مناص : قال أبو القاسم : معناه فرار بالنسبية .
- ٦٣ - منسأة : قال السدي ت ١٢٧ هـ (٢) .
« المنسأة » : العصا بلسان الحبشة .
- ٦٤ - مهل . قال أبو القاسم : هو عكر الزيت بلغة البربر .
- ٦٥ - ناشئة : قال ابن مسعود ت ٣٢ هـ :
« ناشئة الليل » : قيام الليل بالحبشية .
- ٦٦ - هدنا : قال شيدلة : معناه : تبنا بالعبرانية .
- ٦٧ - هونا : قال الضحاك ت ١٠٥ هـ (٣) :
في قوله تعالى : « يمشون على الأرض هونا » (٤) .

(١) سورة المطففين / ٩

(٢) هو : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي
بالولاء الكوفي من خيرة التابعين توفي سنة ١٢٧ هـ :

انظر : تهذيب التهذيب ١ / ٣١٣

(٢) هو : الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني . أبو القاسم ، من علماء
التفسير ، وله كتاب في التفسير ت ١٠٥ هـ :

انظر . ميزان الاعتدال ١ / ٤٧١

(٤) سورة الفرقان / ٦٣

- قال : معناه : حكام بالسريانية .
- ٦٨ - هيت لك : قال ابن عباس ت ٦٨ هـ
« هيت لك معناها : هلم لك بالقبطية .
- ٦٩ - وراء : قال شيدلة : معناه أمام بالقبطية .
- ٧٠ - وزر : قال أبو القاسم : هو الحبل والملجأ بالنبطية .
- ٧١ - يحور : قال عكرمة ت ١٠٥ هـ (١) في قوله تعالى :
« لانه ظن أن لن يحور » (٢) قال : بلغة الحبشة يرجع .
- ٧٢ - يصدون : قال ابن الجوزي : معناه يضحكون بالحبشية .
- ٧٣ - اليم : قال ابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ (٣) في قوله تعالى : « فأنقيه في اليم » (٤) البحر بالسريانية .

(١) هو : عكرمة مولى ابن عباس البربري ، أبو عبد الله المدني كان من خيرة التابعين ، ومن علماء التفسير ت ١٠٥ هـ :

انظر . الطبقات الكبرى ٥ / ٢٨٧

وميزان الاعتدال / ٢٠٨٢

وتهذيب التهذيب ٧ / ٢٦٣

(٢) سورة الانشقاق / ١٤

(٣) هو : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد الشهير بابن

قتيبة ، له عدة مصنفات في القرآن ، والحديث ، والأدب وغيرها ت ٢٧٦ هـ :

انظر : مراتب النحويين / ٨٤

وإنباه الرواة : ٢ / ١٤٣

ووفيات الأعيان ١ / ٣١٤

وبهذا ينتهي الكلام على الألفاظ التي قيل إنها معربة .

قال السيوطي ت ٩١١ هـ .

« قد نظم القاضي تاج الدين بن السبكي ، ت ٧٥٦ هـ منها سبعة وعشرين لفظاً في أبيات .

وذيل عليها « أبو الفضل بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ بأبيات فيها أربعة وعشرون لفظاً .

وذيلت عليها بالباقي وهو بضع وستون فتمت أكثر من مائة لفظة ، اه (١) وتتميماً للفائدة فقد رأيت أن أنقل هذه الآيات ليستفاد منها .

قال ابن السبكي ت ٧٥٦ هـ

السلبييل وطه كورت بيع روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكات سرادق مع إستبرق صلوات سندس طور
كذا قرطيس ربانهم وغسا ق ودينار والقسطاس مشهور
كذلك قسورة واليم ناشئة ويؤت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس يعد كذا فيما حكى ابن دريد منه تنور
وقال ابن حجر ت ٨٥٢ هـ :

وزدت حرم ومهل والسجل كذا السرى والأب ثم الجبت مذكور
وقطننا وإناه ثم متكنا دارست يصر منه فهو مصهور
وهيت والسكر الأواه مع حسب وأوبى معه والطاغوت مسطور

صرهن إصرى وغبض الماء مع وزر

ثم الرقيم مناص والسنا النور

وقال السيوطى ت ٥٩١١ :

وزدت يس والرحمن مع ملكو
ثم الصراط ودرى يحور ومر
وراعنا طفقا هدنا ابلعى وورا
هود وقسط كفر رمزه سفر
شهر مجوس وإقبال يهود حوا
بغير آزر حوب وردة عرم
ولينة فومهارهو وأخلد مز
وقل ثم أسفار عنى كتباً
وحطة وطوى والرس نون كذا
مستك أباريق ياقوت رووا فهنا
وبعضهم عد الأولى مع بطانها

ت ثم سينين شطر البيت مشهور
جان ويم مع القنطار مذكور
والأرائك والأكواب مأثور
هون يصدون والمنساة مسطور
ريون كنز وسجين وتبوير
إل ومن تحتها عبتت والصور
جاة وسيدها القيوم موقور
وسجدا ثم رييرن تكثير
عدن ومنفطر الأسباط مذكور
مافات من عدد الألفاظ محصور
والآخرة لمعانى الضد مقصور (١)

(تم والله الحمد)

البفصل الخامس

من الباب الثالث

النسخ في القرآن

إن موضوع النسخ من المباحث الهامة المتصلة بعلوم القرآن اتصالاً وثيقاً .
لذلك فقد اهتم بهذه القضية العلماء قديماً وحديثاً .
وكل منهم يدل بدلوه في هذا المعين الذي لا ينضب .

ومن يقف على مصنعات العلماء في ذلك يجدها تارة تسلك طريق الاطناب
بحيث تجعل القارئ يتيه بين فصولها ، وفقراتها المحشوة بالأقوال
والاعتراضات ، والافتراضات ، والمناقشات ، المنطقية التي تجعل هذه
المصنعات كأنها أصبحت موقوفة على فئة خاصة من الناس ايضاً ما فيها .

أما عامة المسلمين الذين هم في أشد الحاجة لدراسة هذه القضية وفهمها
فهم محرومون من فهم تلك المصنعات التي لم يلاحظ مؤلفوها أن تكون
بأسلوب غير الأسلوب الذي كتبوا به هذه المصنعات .

وكانه غاب عليهم قول القائل حينما سئل عن البلاغة فقال :

هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال .

وأحياناً يجدها تختار طريق الإيجاز المخل ، بحيث لا يجد القارئ ضالته .
لذلك فقد آثرت أن أسلك طريقاً وسطاً بين الطرفين .

بحيث أتكلم عن أهم القضايا المتصلة بالموضوع اتصالاً وثيقاً .

على أن يكون ذلك بأسلوب يختلف تماماً عن أساليب المناطق .

وبعد جولة بين المصنفات اخترت أهم القضايا للحديث عنها ، وهي :

(أ) نشأة علم النسخ وتطور الدراسة فيه .

(ب) تعريف النسخ .

(ج) المصادر التي يعتمد عليها لمعرفة النسخ .

(د) حكم النسخ - ودليله - وآراء العلماء فيه .

(هـ) الفرق بين النسخ والتخصيص .

(و) شروط النسخ .

أولاً :

نشأته وتطور الدراسة فيه :

لا أكون مبالغاً إذا قلت إن معرفة الناسخ والمنسوخ قد نشأت منذ
ها كورة الإسلام ، وفي حياة النبي عليه الصلاة والسلام .

فالصحابة رضوان الله عليهم قد وجهوا معظم اهتمامهم إلى القرآن
الكريم .

فكانوا كلما نزلت آية فهموها فهماً جيداً ، وتعلوا وحلالها وحرامها
وعملوا بما فيها .

ومن هنا كانت عنايتهم بمعرفة الناسخ والمنسوخ شديدة .

وذلك ليتحرزوا من العمل بالأحكام التي تم نسخها ، ويقبلوا على العمل
بالمحكم منها .

ومن ثم جاء النهي عن التحدث في تفسير القرآن لكل من لا يعرف
الناسخ والمنسوخ .

كما كان شرطاً فيمن يريد أن ينصب نفسه للإفتاء أن يهتم بمعرفة هذه
القضية كل الاهتمام .

ولما انقضى عهد الصحابة عليهم رضوان الله تعالى : وجاء عهد التابعين .

سار علماء التابعين على نفس المنهج الذى سلكه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما جاء عصر التدوين ، وبدأ التصنيف فى علم أصول الفقه لم يكن هناك بد من العناية بالكتابة فى النسخ والمنسوخ ضمن الموضوعات إلا أنه مع ذلك كان هناك فريق من العلماء منذ بدأ التصنيف فى العلوم الإسلامية لم يكتب بما كان يكتب عن هذه القضية الهامة ضمن الموضوعات المتفرقة . فأفردوا لها مصنفات خاصة ، وأخذوا يعالجون المسائل المتصلة بهذه الظاهرة الجليلة .

ولكن تلك المصنفات كانت تختلف فيما بينها قلة وكثرة حسب الحاجة ومقتضياتها .

ولقد حفظ انا التاريخ عدداً من أسماء هؤلاء العلماء الذين أفردوا مصنفات للنسخ والمنسوخ أذكر منهم هؤلاء العلماء حسب تاريخ وفياتهم :

١ - قتادة بن دعامة السدوسى ت ١١٧ هـ .

هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز ، أبو الخطاب السدوسى البصرى ، الضرير ، الأكمه ، المفسر . كان من أشد الناس ذكاه فقد ورد عنه أنه قال : ما قلت لمحدث قط أعد على ، وما سمعت أذناى قط شيئاً إلا وعاه قايى ، وكان من المصنفين فى ناسخ القرآن ومنسوخه .

« قال سفيان الثورى ، ت ١٦١ هـ

أو كان فى الدنيا مثل قتادة ؟

وقال « أحمد بن حنبل ، ت ٢٤١ هـ .

« قتادة أعلم بالتفسير ، واختلاف العلماء ووصفه بالحفظ ، والفقه وقال :

كان قتادة أحفظ أهل البصرة لا يسمع شيئاً إلا حفظه ، توفي بالطاعون سنة ١١٧ هـ (١) .

٢ - ابن شهاب الزهري ت ١٢٤ هـ .

هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري ، أول من دون الحديث ، وأحد الفقهاء ، والأعلام التابعين بالمدينة ت ١٢٤ هـ (٢) .

له كتاب الناسخ والمنسوخ .

٣ - عطاء بن مسلم بن ميسرة الخراساني ت ١٣٥ هـ (٣) .

له كتاب الناسخ والمنسوخ .

(١) انظر تذكرة الحفاظ ١/١١٥ - ١١٧ .

وطبقات ابن سعد ٧/٣١١ - والبداية والنهاية ٩/٣١٣

والأنساب ٢٩٣/ب - والسكامل لابن الأثير ٤/٢٢٤

وتهذيب التهذيب ٨/٣٥١ - ٣٥٦

وطبقات المفسرين ٢٠٤/

والنسخ في القرآن ١/٢٩٦

ومع القرآن ٥١٢/

(٢) انظر وفيات الأعيان ١/٥٧١ - وتذكرة الحفاظ ١/١٠٢

وغاية النهاية ٢/٢٦٢ - وتهذيب التهذيب ٩/٤٤٥

والنسخ في القرآن ١/٢٩٦ - ومع القرآن ٥١٢ .

(٣) انظر : ميزان الاعتدال ٢/١٩٨ - ١٩٩

وتهذيب التهذيب ٧/٢١٢ - ٢٥١

ومع القرآن ٥١٢/

٤ - ابن السكبي ت ١٤٦ هـ .

هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد العزى ، الكلبى ،
أبو النضر السكوفى (١) .

له كتاب الناسخ والمنسوخ .

مقاتل بن سليمان ت ١٥٠ هـ

هو مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدي - الخراساني ، أبو الحسن البلخي
صاحب التفسير ، ذكره ابن سلامة فى آخر كتابه ضمن الذين جمع كتابه من
مؤلفاتهم (٢) .

٦ - الحسين بن واقد ت ١٥٩ هـ

هو : أبو على الحسين بن واقد المروزى ، قاضى مرو ، وهو من
الرواة الثقات ، قال فيه ابن المبارك : ومن لنا مثل الحسين ؟
وقال فيه ابن حبان : كان على قضاء مرو ، وكان من خيار الناس .

() انظر : الطبقات الكبرى ٣٥٨/٦ - والفهرست ١٤٥/

والكامل لابن الأثير ٢١٤/٥ - وتهذيب التهذيب ١٨٨/٩

وميزان الاعتدال ٦/١/٣ - والوفى بالوفيات : ٨٣/٣

ومع القرآن ٥١٣/

والنسخ فى القرآن : ٢٩٨/١

(١) انظر الطبقات الكبرى : ٣٧٣/٧

وتاريخ بغداد ١٦٠/١٣

والنسخ فى القرآن : ٢٩٩/١

ومع القرآن : ٥١٣

ذكره ابن النديم في الفهرست ضمن المؤلفين في ناسخ القرآن ومنسوخة
وكان ابن الجوزي ، ينقل عنه كثيراً في كتابه (١) .

٧ - عبد الرحمن بن زيد ت ١٨٢ هـ

هو : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وكان زيد مولى « لعمر بن
الخطاب » ، رضى الله عنه .

وكان من رواة الحديث ، وقال فيه « ابن خزيمة » ، ليس هو بمن يحتاج
أهل العلم بحديثه ، لسوء حفظه (٢) .

٨ - ابن عطاء العجلي ت ٢٠٤ هـ

هو : عبد الوهاب بن عطاء العجلي ، أبو نصر البصرى ، ذكره « ابن
النديم » ، ضمن المصنفين في ناسخ القرآن ومنسوخه (٣) .

٩ - ابن حجاج الأعور ت ٢٠٦ هـ

هو : محمد بن حجاج بن محمد الأعور أحد شيوخ مشاهير العلماء مثل :
« أبي عبيد القاسم بن سلام » ، ويحيى بن معين .

(١) انظر : تهذيب التهذيب : ٧٣/٢ - والنسخ في القرآن ٣٠٤/١

ومع القرآن ٥١٣/

(٢) انظر الطبقات الكبرى : ٤١٣/٥ - وتهذيب التهذيب ١٧٧/٦

والفهرست ٢٢٥/ - والنسخ في القرآن ٣٠٥/١ - ومع القرآن ٥١٤/ .

(٣) انظر : تاريخ بغداد : ٢١/١١ - ٢٥ - وتذكرة الحفاظ ٣٠١/١

وتهذيب التهذيب ٤٥٠/٦ - ٤٥٣ - ومع القرآن ٥١٤/

(١٣ - في رحاب القرآن ج ٢)

ذكره ابن النديم ضمن المؤلفين في ناسخ القرآن ومنسوخه (١).

١٠ - أبو عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ .

أحد مشاهير علماء الإسلام في اللغة ، والقراءات ، والحديث ، والفقہ ، والأدب تتلمذ على مشاهير علماء عصره ، وله عدة مصنفات .

ومن أراد أن يعرف عنه الكثير فعليه بمصنفنا : د أبو عبيد القاسم ابن سلام حياته وآثاره ، (٢) .

١١ - جعفر بن مبشر بن أحمد الثقفي ت ٢٣٥ هـ

وهو أحد الذين صنّفوا في الناسخ والمنسوخ من القرآن كما ذكر ابن النديم في الفهرست ص ٦٢ (٣)

١٢ - أبو الحارث المروزي ت ٢٣٦ هـ .

هو : أبو الحارث العابد سريج بن يونس بن إبراهيم البغدادي ، مروزي الأصل .

كان من الثقات :

قال فيه الإمام أحمد بن حنبل : رجل صالح صاحب خير ما علمت .

(١) انظر : تاريخ بغداد ٢٣٦/٨ ، ٢٣٩ وتهذيب التهذيب ٢/٢٠٥ -

٢٠٦ ، ومع القرآن ٥١٤/ والنسخ في القرآن ٣١١/١ .

(٢) انظر : تهذيب التهذيب ٥/٣١٥ ، ٣١٨ وتاريخ بغداد ١٣/٤٠٣ ،

٤١٦ ، ومع القرآن ٥١٥/ والنسخ في القرآن ٣١٢/١ ، والكامل لابن الأثير

٢٩٥/٥ والبداية والنهاية ١٠/٢٩١ ، ٢٩٢ ومعجم الأدباء ١/٢٥٤ ، ٢٦١ ،

ونزهة الألباء ٩٦/١٠١ .

(٣) انظر : الفهرست ٦٢/ ، والكامل لابن الأثير ٧/١٥ والنسخ في

القرآن ١/٣١٤ ، ومع القرآن ٥١٥ .

وذكره «ابن حبان» في الثقات (١).

١٣ - الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١ :

هو : أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ، الشيباني ، أبو عبد الله - المروزي ، ثم البغدادي ، صاحب المذهب الفقهي المشهور ، ومن كبار المحدثين ، وأحد الثقات المشهورين ، له العديد من المصنفات منها : المسند في الحديث ، وناسخ القرآن ومنسوخه ، (٢) .

١٤ - سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر السجستاني ت ٢٧٥ هـ (٣) .

١٥ - ابن الحرابي ت ٢٨٥ هـ

هو : الحافظ الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحرابي البغدادي (٤)

(١) انظر : تاريخ بغداد ٩ / ٢١٩ ، والفهرست ١٣٦ / ٢٣٧ - وتهذيب التهذيب ٣ / ٤٥٧ ، ٤٥٩ والنسخ في القرآن ١ / ٣١٤ ، ٣١٥ ، ومع القرآن / ٥١٥

(٢) انظر : تهذيب التهذيب ١ / ٧٢ ، ٧٦ ، وتاريخ بغداد ٤ / ٤٢٢ والنسخ في القرآن ١ / ٣١٥ ، ومع القرآن / ٥١٦ .

(٣) انظر : تهذيب ابن عساكر ٦ / ٢٤٤ ، وتاريخ بغداد ٩ / ٥٥ ، ٥٩ وطبقات الحنابلة / ١١٨ ومع القرآن / ٥١٦ .

(٤) انظر : الفهرست لابن النديم / ٢٣١ . وفوات الوفيات ١ / ٥١ ، ٥٧ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ١٤٧ ، وتاريخ بغداد ٦ / ٣٧ ، ٤٠ ، ومع القرآن / ٥١٦ .

- ١٦- ابن ماعز البصرى ت ١٩١ هـ .
هو : الحافظ إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز البصرى (١) .
١٧- ابن الحلاج ت ٣٠٩ هـ .
هو : الحسين بن منصور ، أبو مغيث ، المشهور بابن الحلاج (٢) .
١٨- أبو داود السجستاني ت ٣١٦ هـ .
هو : عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ، أبو بكر بن أبي داود (٣) .

- ١٩- أبو عبد الله الزبيرى ت ٣١٧ هـ .
هو : الزبير بن أحمد بن سليمان الزبيرى ، أبو عبد الله (٤) .
٢٠- ابن حزم ت ٣٢٠ هـ .
هو : محمد بن أحمد بن حزم بن تمام بن مصعب بن عمرو ، الأنصارى ويكنى أبا عبد الله ، له كتاب يسمى (معرفة الناسخ والمنسوخ) (٥) .
٢١- أبو بكر الشيبانى ت ٣٢٢ هـ .
هو : محمد بن عثمان بن مسبح ، أبو بكر الشيبانى ، المعروف بالجعد (٦)

(١) انظر : تذكرة الحفاظ ١٧٦/٢ ، وتاريخ بغداد ١٢٠/٦ ومع القرآن // ٥١٧ .

(٢) انظر : تذكرة الحفاظ ٢٩٨/٢ ، وميزان الاعتدال ٤٣/٢ وتاريخ ابن عساكر ٤٣٩/٧ ، ومع القرآن ٧/٥ والنسخ في القرآن ٣٢٣/١ .

(٣) : انظر تذكرة الحفاظ ١٥٢/٢ ، وتاريخ بغداد ١٥٥/١ .

(٤) د : وفيات الأعيان ٦٩/٢ ، ومع القرآن ٥١٨/١ .

(٥) د : النسخ في القرآن ٣٢٤/١ .

(٦) د : تاريخ بغداد ٤٧/٣ ، ومعجم الأدباء ٢٥٠/١٨ والنسخ في

القرآن ٣٢٥/١ ، ومع القرآن ٢١٩ .

٢٢ - أبو بكر ابن الأنبارى ت ٣٢٨ هـ (١) .

هو محمد بن القاسم بن بشار ، المشهور بابن الأنبارى أحد مشاهير علماء عصره له عدة مصنفات (٢) .

٢٣ - ابن المنادى ت ٣٣٦ هـ .

هو : أحمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله ، أبو الحسين المعروف بابن المنادى (٣) .

٢٤ - ابن النحاس ت ٣٢٨ هـ

هو : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بابن النحاس . أحد مشاهير علماء النحو واللغة (٤) .

٢٥ - البردعى ت ٢٥٠ هـ

هو . محمد بن عبد الله ، أبو بكر ، المعروف بالبردعى (٥) .

(١) من أراد أن يقف على تاريخ أبي بكر ابن الأنبارى ويعرف مصنفاته ، ومنهجه في التصنيف فعليه الرجوع إلى كتابنا عنه « أبو بكر بن الأنبارى حياته وآثاره » .

(١) انظر : طبقات الحنابلة ٢/٦٩ - وتاريخ بغداد ٣/١٨١ والنسخ في القرآن ١/٣٢٥ - ومع القرآن ٢١٩/٠ .

(٣) انظر : تاريخ بغداد ٤/٦٩١ - والفهرست ٦٤/٠ وطبقات الحنابلة ٢٩١ ، والبداية والنهاية ١١/٢١٩ والنسخ في القرآن ١/٣٢٥ ومع القرآن ٢١٩/٠ .

(٤) انظر : نزهة الألباء ٣/٣٦٣ ، وإنباء الرواه : ١/١٠١ والنسخ في القرآن ١/٣٢٦ ، ومع القرآن ٥٢٠/٠ .

(٥) انظر : الفهرست ٢٤٤/٠ ، ومع القرآن ٥٢٠/٠ .

- ٢٦ - البلوطى ت ٢٥٥ هـ
هو : منذر بن سعد البلوطى ، القاضى أبو الحكم من علماء النحو
الأندلسيين . (١) .
- ٢٧ - النيسابورى ت ٣٦٨ هـ
هو : الحافظ أبو الحسن محمد بن محمد النيسابورى (٢) .
- ٢٨ - السيرافى ت ٣٦٨ هـ
هو : أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبانى السيرافى من مشاهير
علماء عصره فى النحو وغيره (٣) .
- ٢٩ - ابن سلامة ت ٤١٠ هـ
هو أبو القاسم ، هبة الله بن سلامة ، وكتابه : الناسخ والمنسوخ مطبوع
بمطبعة الحلبي بالقاهرة (٤) .
- ٣٠ - عبد القاهر البغدادى ت ٤٢٩ هـ
هو : أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى وكتابه مصور
بمعهد المخطوطات العربية ويقع فى ٧٧ ورقة (٥) .
-
- (١) انظر نفح الطيب ١/٢٤٥ ، وتاريخ علماء الأندلس ومع القرآن / ٢٥٠ .
(٢) انظر : إيضاح المكنون ٢/٦١٥ ، ومع القرآن / ٥٢١ .
(٣) انظر : تاريخ بغداد ٧/٢٤١ ، ونزهة الألباء / ٢٠٥ ، ٢٠٦ ومع
القرآن / ٥٢١ .
(٤) انظر : تذكرة الحفاظ ١/١٠٥ ، وطبقات المفسرين للسيوطى / ٤٢ .
ومع القرآن / ٥٢١ .
(٥) انظر : معجم الأدباء ١٩/١٦٧ ، ١٧١ ، وإنباء الرواة ٣/٢٣ .
ومع القرآن / ٥٢١ .

٣١ - مكي بن أبي طالب ت ٤٢٧ هـ .

هو مكي بن أبي طالب حموش . له كتابان في النسخ والنسوخ أحدهما يقع في ثلاثة أجزاء باسم الإيضاح ، وهو مخطوط في مكتبة القرويين بفاس ومكتبة شهيد علي بالأستانة (١) .

٣٢ - التجيبي ت ٤٧٤ هـ

هو : أبو الوليد بن خلف بن سعيد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي (٢) .

٣٣ - ابن هلال ت ٥٢٠ هـ .

هو : محمد بن بركات بن هلال أبو عبد الله الصقلي المصري ، كتابه المسمى بالإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٠٨٥ تفسير) (٣) .

٣٤ - أبو بكر الإشبيلي ت ٥٤٧ هـ .

هو : أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله الإشبيلي المالكي (٤) .

٣٥ - أبو بكر الحازمي ت ٥٨٤ هـ .

هو : الحافظ أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم كتابه المسمى

(١) انظر : فوات الوفيات ٢٩٨/١ ، وطبقات السبكي ٣٢٨/٣ ومع

القرآن ٥٢٢ .

(٢) انظر : معجم الأدباء ٢٤٦/١١ ومع القرآن ٥٢٣ .

(٣) انظر : حسن المحاضرة : ٢٢٨/١ ، وشذرات الذهب ٦٤/٤ ، ومع

القرآن ٥٢٣ .

(٤) انظر : الموافقات للشاطبي ٦٤/٣ ، والبرهان ١١/١ ومع

القرآن ٥٢٣ .

الاعتبار في بيان الناسخ و المنسوخ من الآثار مطبوع بجيدر آباد سنة ١٢١٩هـ (١)

٣٦ - ابن الجوزي ت ٥٩٧ هـ

هو : أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد الفقيه الحنبلي .
كان حجة في الحديث ، وإمام عصره .

وكتابه : (رسوخ الأخبار في الناسخ و المنسوخ في الأخبار) مخطوط
بالخزانة التيمورية تحت رقم (١٥٣ حديث) (٢) .

٣٧ - ابن الحصار ت ٦١١ هـ

هو ، أبو الحسن علي بن محمد الأنصاري الخزرجي الأندلسي (٣) .

٣٨ - الواسطي ت ٧٣٨ هـ

هو : يحيى بن عبد الله بن عبد الملك الواسطي الشافعي (٤) .

٣٩ - الأبيسطي ت ٨٨٢ هـ

هو : شهاب الدين أحمد بن إسماعيل المصري .

٤٠ - الكرمي ت ١٠٣٣ هـ

هو : مرعي بن يوسف بن أبي بكر المقدسي الحنبلي وكتابه : دقلاند

(١) انظر : تذكرة الحفاظ ١٣٠/٤

(٢) انظر : مرآة الزمان ٤٨١/٨ ، و تذكرة الحفاظ ١٣١/٤ ومع

القرآن ٥٢٤/ .

(٣) انظر : حسن المحاضرة : ١٨٨/١ ، والإتقان ١١/١ ومع القرآن ٥٢٥/ .

(٤) انظر إيضاح المبكثون في الذيل على كشف الظنون ٦٠٥/١ ومع

القرآن ٥٢٥/ .

المرجان ، مخطوط بدار الكتب بالقاهرة ويقع في ١٣٥ ورقة تحت رقم
(٢٣٠٥١ ب) . (١) .

٤١ - الأجهوري ت ١١٩٠ هـ

هو : عطية الله بن عطية الشافعي الضرير المصري (٢)
ثم تتابع العلماء بعد ذلك في التصنيف وفي العصر ، الحديث ظهرت
أبحاث ومذكرات تدور حول هذا الموضوع .

ثانيا :

تعريف النسخ :

يطلق النسخ في اللغة على عدة معان منها :

١ - النقل : قال « الرنخشري » ت ه :

« يقال : نسخت كتابي من كتاب فلان : إذا نقلته منه » (٣) .

٢ - الإزالة : قال « ابن منظور » :

« تقول العرب نسخت الشمس الظل : بمعنى أزالته وحلت محله » (٤) .

وفي اصطلاح علماء الأصول يطلق على عدة معان أيضاً أحدها :

(٢) انظر : خلاصة الأثر ٤/٢٥٨

ومع القرآن ٥٢٦

(٢) انظر : سلك الدرر ٣/٢٦٥

ومع القرآن ٥٢٦

(٣) انظر : أساس البلاغة ٢/٤٣٨ .

(٤) انظر : لسان العرب الجزء الرابع باب الحاء فصل النون .

١ - قال « أبو إسحاق الاسفراييني »

« هو بيان انتهاء حكم شرعي بطريق شرعي مترسخ عنه » (١)

شرح التعريف :

قوله « بيان » المراد به بيان الشارع ، والبيان : جنس في التعريف يشمل كل بيان ، سواء كان بيان انتهاء - أو بيان ابتداء .

وقوله : « انتهاء حكم » أي انتهاء تعلقه بأفعال المكلفين ، وهو قيد في التعريف لإخراج « التخصيص » لأنه بيان ، وذلك لعدم تعليق الحكم بالخرج ابتداء .

وقوله : « شرعي » قيد ثان لإخراج انتهاء الحكم العقلي ، أي البراءة الأصلية بابتداء شرع الأحكام ، لأنه لا يسمى نسخاً .

وقوله : « بطريق شرعي » قيد لبيان أن النسخ لا يكون إلا بدليل شرعي .

وقوله : « مترسخ عنه » قيد أيضاً لبيان أن النسخ لا بد أن يكون متأخراً في الوجود عن المنسوخ (٢) .

(٣) انظر : مختصر صفوة البيان ٤٣/٢ .

ومع القرآن ١١٩ .

(١) انظر : مختصر صفوة البيان ٤٣/٢ .

ومع القرآن ٤٢١ .

قال :

فإن قيل :

ما هي المصادر التي يعتمد عليها لمعرفة النسخ ؟

أقول :

نظراً لأهمية هذا الموضوع حيث يترتب عليه رفع حكم شرعي، وإثبات حكم آخر فقد قرر جمهور العلماء أن النسخ لا بد من الاعتماد فيه على النقل الصحيح عن النبي ﷺ .

أو عن أحد الصحابة بحيث يقرر أن آية كذا نسخت بكذا .

وقالوا : قد يحكم به عند وجود التعارض المقطوع به من علم التاريخ ، بحيث يعرف المتقدم والمتأخر .

كما قرروا أنه لا يعتمد في النسخ على قول عوام المفسرين ، بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ، ولا معارضة بينة .

وفي هذا المعنى يقول « ابن الحصار » ت ٦١١ هـ (١) .

« إنما يرجع في النسخ إلى نقل صريح عن رسول الله ﷺ ، أو عن صحابي يقول : آية كذا ، نسخت كذا .

وقد يحكم به عند وجود التعارض المقطوع به من علم التاريخ ، ليعرف المتقدم والمتأخر .

(١) هو : أبو الحسن علي بن محمد الأنصاري الخزرجي الأندلسي ،

الفاسي المذنب ، المعروف بابن الحصار .

انظر : حسن المحاضرة : ١٨٨/١ فما بعدها .

ثم يقول : ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين . بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ، ولا معارضة بينة ، لأن النسخ يتضمن رفع حكم تقرر في عهده ﷺ . والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد .

ثم يقول :

والناس في هذا بين طرفي نقيض :

فن قائل : لا يقبل في النسخ أخبار الأحاد العدول . ومن متساهل يكتفي فيه بقول مفسر ، أو مجتهد .
والصواب خلاف قولهما ، اه (١) .

رابعا :

حكم النسخ - ودليله - وآراء العلماء فيه :
سأتحدث عن هذه الفقرات حسب ترتيبها :

اولا :

حكم النسخ :

إن المنطق السليم يقرر جواز النسخ عقلا ، لأنه لا يترتب على وقوعه محال .

والجواز العقلي يكفيه هذا ، فهو حسبه من دليل ، والواقع التاريخي يؤكد وقوع النسخ سمعاً ، فقد شهد أمثلة على نوعيه وهما :

١ - نسخ حكم الحكم في الشريعة الواحدة .

٢ - ونسخ شريعة للشريعة السابقة لها .

كما سجل لنا تاريخ الشريعة الإسلامية أحكاماً نسخت أحكاماً سابقة عليها أخلص من هذا إلى القول بجواز وقوع النسخ عقلاً ووقوعه شرعاً .

ثانياً :

الدليل على وقوع النسخ :

لقد ثبت وقوع النسخ في القرآن الكريم : بالكتاب - والسنة - والإجماع .

وإليك تفصيل الكلام على هذا :

أما الكتاب فحسبي أن أستدل على ذلك بآيتين من القرآن الكريم .

أولاهما مكية ، وهي قوله تعالى :

« وإذا بدنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون » (١) .

وثانيتها مدنية ، وهي قوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت

بمخير منها أو مثلاً لم تعلم أن الله على كل شيء قدير » (٢) .

وإليك إلقاء الضوء على معنى هاتين الآيتين كي تتضح الحجة ، ويقوى

البرهان :

١ - قال « مجاهد بن جبر » ، ت ١٠٤ هـ .

(١) انظر الاتقان ٣/٧١ - ٧٢ .

(٢) سورة النحل ١٠١ .

معنى قوله تعالى : « وإذا بدلنا آية مكان آية ، رفعنا حكمها فانزلنا غيرها » (١) .

وفي رواية أخرى عنه : « نسخناها - ورفعناها وأثبتنا غيرها » ، هـ (٢) .
٢ - وقال « السدى » ، ت ١٢٧ هـ (٣) :

« معنى قوله تعالى : « وإذا بدلنا آية مكان آية ، إلخ » هذا في النسخ والمنسوخ ثم قال :

« إذا نسخنا آية وجئنا بغيرها قالوا : ما بالك قلت كذا وكذا ثم نقضته ؟ أنت تفتري على الله ، قال الله : « والله أعلم بما ينزل » ، هـ (٤) .

٣ - وقال « ابن جرير الطبرى » ، ت ٣١٠ هـ .

« معنى قوله تعالى « وإذا بدلنا آية مكان آية » ، إلخ .

« إذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكم أخرى ، والله أعلم بالذى هو أصلح لخلقه فيما يبدل ويغير من أحكامه » ، هـ (٥) .

(١) أخرجه ابن جرير بسنده عن مجاهد .

(٢) ، ، ، ، ،

(٣) هو اسماعيل بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدى ،

أبو محمد القرشي بالولاء ، الكوفي التابعى ت ٢٧ هـ .

انظر : تهذيب التهذيب ١ / ١٣٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم عن السدى .

(٥) انظر : تفسير الطبرى ١٤ / ١١٨ .

٤ - ويقول الطبري في معنى قوله تعالى :
« ما ننسخ من آية أو ننسها » الخ :

« يقول جل ثناؤه : « ما ننسخ من آية » ، ما ننقل من حكم آية إلى غيره .
فتبدله ونغيره ، وذلك أن يحول الحلال حراما ، والحرام حلالا ، والمباح
محظورا ، والمحظور مباحا ، ولا يكون ذلك إلا في الأمر والنهي ، والحظر
والإطلاق - والمنع والإباحة ، فأما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ
ولا منسوخ ، اهـ (٢)

٥ - من يطالع كلام المفسرين يجد هناك شبهة إجماع على أن « التبديل » ،
مراد به النسخ ، وكل من الناسخ والمنسوخ قد شرعه الله تعالى في شريعة
الإسلام ليحقق مصلحة يبتط به ، فكان هو الحق في زمنه ، (٣) .

٦ - من هذا تدل الآيات القرآنية وبخاصة « آية النحل » ، على أن النسخ
قد وقع بالفعل . فضلا عن دلالتها على الجواز .

وأما السنة :

فالأثار في ذلك أكثر من أن تحصى . ومن أراد الوقوف على ذلك فعليه
بالمصنفات التي تصدت بالتفصيل الآيات المنسوخة .

فإنه سيجد كل ما يريد .

(١) انظر : تفسير الطبري ٢ / ٤٧١ - ٤٧٢

والنسخ في القرآن ١ / ٢٢٦ - ٢٢٧

(٢) انظر : النسخ في القرآن ١ / ٢٢٨

وأما الإجماع : فإن من يتابع هذه القضية منذ نشأتها في حياة النبي عليه الصلاة والسلام حتى عصرنا الحاضر يجد هناك إجماعاً على وقوعها من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن التابعين ، ثم من علماء المسلمين . أما من شذ عن ذلك ، وخرج عن هذا الإجماع فيعتبر شذوذه لا قيمة له ، ولا يؤثر على حجية الإجماع .

مثل شذوذ « أبي مسلم الأصفهاني » .

الثالث :

آراء العلماء في وقوع النسخ :

سبق أن قررت أنه هناك إجماع منذ عهد الصحابة حتى عصرنا الحاضر على وقوع النسخ في القرآن الكريم .

وإذا ما رجعنا إلى علماء أصول الفقه نجدهم يقرون ذلك أيضاً ويقولون :

أجمع المسلمون على أن النسخ جائز عقلاً ، وواقع شرعاً إلا ما نقل عن :

« أبي مسلم الأصفهاني » ، ت ٣٢٢ هـ (١) في أحد النقلين عنه : وبالرجوع

إلى ما نقل عن « أبي مسلم » في قضية النسخ نجد له أربعة أقوال :

(١) هو : محمد بن بحر الأصفهاني ، من علماء النحو ، والتفسير ، وعلماء

الكلام ، وكان معتزلياً ، له كتاب في التفسير يسمى : « جامع التأويل لمحكم

التنزيل » في أربعة عشر مجلداً ، على مذهب المعتزلة ، كما له كتاب في الناسخ

والمسوخ ، سلك فيه مذهباً يتفق مع ما يراه في هذه القضية ، وخلاصة

رأيه في ذلك أنه يرى أن جميع الآيات التي تفيد النسخ ، يراها من باب التخصيص

حيث ينسكرو وجود النسخ في الشريعة الواحدة . ت ٣٢٢ هـ :

انظر : معجم الأدباء ١٨ / ٣٥ - وبغية الوعاة : ١ / ٥٩

أحدهما : أن النسخ قد وقع بين الشرائع بعضها مع بعض .
والثاني : أن النسخ غير وارد ولا واقع في الشريعة الواحدة .
والثالث : أن النسخ غير وارد في القرآن الكريم .
والرابع : منع وقوع النسخ على الإطلاق .
وأنا لا أريد أن أطيل النقاش حول أقوال « أبي مسلم » ، حيث لا فائدة
في ذلك . ولكن حسبي أن أشير هنا إلى أمرين :

الأول :

إذا قيل ما دليل أبي مسلم في منعه وقوع النسخ وبخاصة في القرآن
الكريم .

أقول : دليله في ذلك قول الله تعالى :

« لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، (١) »
حيث يقول : إن هذه الآية تفيد أن أحكام القرآن لا تبطل أبداً ، والنسخ
فيه إبطال للحكم ما سبق .

والأمر الثاني :

إذا قيل : ماذا يقول « أبو مسلم » ، في الآيات القرآنية التي تفيد النسخ ؟
أقول : هو لا يعتبر ذلك نسخاً ، ولكنه يعتبره من باب التخصيص .
ولما كان : كلام « أبي مسلم » ، مجانباً للصواب ومخالفاً لإجماع العلماء
والمسلمين .

فقد خصصت الفقرة التالية للحديث عن الفرق بين النسخ والتخصيص

(١) سورة فصلت / ٤٢

(١٤ - في رحاب القرآن ج ٢)

ليتبين من خلال ذلك بجلاء ووضوح عدم صحة ما ذهب إليه .
فإلى الفقرة التالية نتقف على حقيقة هذه القضية الهامة والله ولي
التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل .

خامسا :

الفرق بين النسخ والتخصيص .

لما كان هناك تشابه بين كل من النسخ والتخصيص حيث إن النسخ يفيد
تخصيص الحكم ببعض الأزمان .

والتخصيص يفيد رفع الحكم عن بعض الأفراد الأمر الذي أدى إلى
أن البعض أنكر وقوع النسخ وسماه تخصيصا .

لذلك فقد اردت أن أبين أهم الفروق بينهما حتى نسلم من الخلط بينهما
ولكن قبل ذلك لابد من بيان كل من :

١ - التخصيص :

٢ - المخصصات :

فالتخصيص كما عرفه صاحب جمع الجوامع :

هو : د قصر العام على بعض أفرادها ، (١) .

المخصصات إما أن تكون كلاما مستقلا : منفصلا أو متصلا .

وإما أن تكون كلاما غير مستقل .

وإما أن تكون أمرا آخر غير الكلام مثل :

١ - العقل - ٢ - الحس الواقعي - ٣ - العادة والعرف .

وما دمنا نبحث التخصيص هنا لنبين الفروق بينه وبين النسخ ، فسنقتصر على المخصصات الكلامية دون غيرها .

وهذه المخصصات كما سبق أن بينا تنقسم ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

تكون كلاما مستقلا متصلا بالعام مثال ذلك :

قوله تعالى : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر ، (١) فقد دل قوله تعالى : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » على وجوب صيام رمضان على كل من شهد الهلال ، ثم اتصل به كلام مستقل يخرج المريض ، والمسافر ، من عموم « من شهد الشهر » ويبيح لهما أن يفطرا في رمضان ويقضيا بعده . (٢)

القسم الثاني :

تكون كلاما مستقلا منفصلا عن العام ، مثال ذلك :

قوله تعالى : « والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهاد إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ويدراً عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ، (٣) .

قال « ابن عباس » ، ت ٦٨ هـ رضى الله عنهما :

« أنزلت هذه الآيات عندما قذف « هلال بن أمية » امرأته عند النبي

(١) سورة البقرة / ١٨٥

(٢) انظر : النسخ في القرآن ١١٦/١

(٣) سورة النور / ٦ - ٩

صلى الله عليه وسلم « بشريك بن سخماء » فقال له النبي عليه الصلاة والسلام
« البينة أو حد في ظهرك »

فقال : يارسول الله ، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس
البينة ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
« البينة وإلا حد في ظهرك » .

فقال : « هلال » : والذي بعثك بالحق إنى لصادق ، فليزلن الله
ما يبرىء ظهري من الحد ، فنزل جبريل ، وأنزل على النبي الآيات إلى آخر
القصة (١) .

وكان قد نزل قبل هذه الآيات قوله تعالى :

« والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين
جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من
بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم » (٢) .

فهذه الآيات تضمنت بيان حد القذف ، ووجوب إقامته على كل من
يقذف محصنة سواء كانت زوجة ، أو كانت أجنبية عنه وتنفيذا لمشروعية
حد القذف الذى قرره الآيتان . فقد طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم
« هلال بن أمية » عندما قذف « زوجته » ، بالبينة ، مؤكدا أنه إذا لم يقمها
فسيقام عليه الحد .

فلما نزلت آيات اللعان ، استبدل اللعان بالحد ونجا « هلال » من إقامة
الحد عليه .

ولهذا يرى الأصوليون أن آية الحد خصص عمومها بآيات اللعان .

(١) رواه البخارى .

(٢) سورة النور / ٤ ، ٥ .

فالحد واجب على كل قاذف لمحصنة مالم تقم البيئة على صحة دعواه .
ومالم يكن زوجاً قدف وزوجه وتأخر النزول لا يعنى النسخ في كل
الأحوال ، فإن حكم العام هنا يرفع كله ، وما زال رغم تخصيصه حجة في
الباقى بعد الخاص .

وليس كذلك الحكم المنسوخ .

القسم الثالث :

تكون المحصنات كلاماً غير مستقل ، أى غير تام بنفسه وهى خمسة
أشياء :

أولها : الاستثناء المتصل :

كما فى قوله تعالى : « من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه
مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم
عذاب عظيم » (١) .

وثانيها : بدل البعض :

كقوله تعالى : « والله على الناس حج البيت من استطاع إليه
سبيلاً » (٢) .

وثالثها : الصفة :

كقوله تعالى : « ومن لم يستطع منكم طويلاً أن ينكح المحصنات
المؤمنات فما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات » (٣) .

(١) سورة النحل/١٠٦

(٢) سورة آل عمران/٩٧

(٣) سورة النساء/٢٥

ورابعها : الشرط :

كقوله تعالى : « ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طمعوا إذا ما تقوا و آمنوا و عملوا الصالحات ثم اتقوا و أحسنوا و الله يحب المحسنين » (١).

و خامسها الغاية :

كقوله تعالى : « ثم أتوا الصيام إلى الليل » (٢).
و كوله « و اللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سييلا » (٣).

تفيمه :

إنما تعتبر هذه الأنواع الخمسة من الكلام غير المستقل مخصصات عند المالكية - و الشافعية - و الحنابلة .

أما الحنفية فهم لا يعتبرونها من المخصصات ، إذ هي أجزاء من الكلام متصلة به ، و هم يشترطون في المخصصات الاستقلال عن العام ، أى تمامها بنفسها (٤) .

بعد أن ألقى الضوء على كل من :

(١) سورة المائدة / ٩٣

(٢) سورة البقرة / ١٨٧

(٣) سورة النساء / ١٥

(٤) انظر : النسخ في القرآن ١ / ١١٤ - ١١٥ .

النسخ والتخصيص أقول :

إن أهم الفروق بين النسخ والتخصيص تتمثل فيما يلي :

الفرق الأول :

إن في النسخ إزالة الحكم المنسوخ .

وفي التخصيص قصر الحكم العام على ما بقي من أفراده بعد الخاص .

فائنص المنسوخ لم يعد بعد حجة بعد ورود الناسخ .

والنص العام المخصص مازال حجة بعد تخصيصه .

الفرق الثاني :

إن النسخ قد يرد على الأمر بأموره واحد ، كما يرد على العام .

والتخصيص لا يرد إلا على عام ، ضرورة أنه - في حقيقة - ليس

إلا قصرًا للعام على بعض أفراده .

الفرق الثالث :

إن الناسخ يجب أن يكون متأخرًا عن المنسوخ في النزول ، فلا يجوز

أن يسبقه ، ولا أن يقترن به .

أما التخصيص فيجوز سبق الخاص للعام ، وتأخره عنه ، واقتراؤه به .

الفرق الرابع :

إن المنسوخ يعمل به قبل أن ينزل الناسخ حتى ينزل .

أما العام المخصص فقد قالوا : إنه لا يتأتى العمل به قبل تخصيصه ، لأن

تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه لا يجوز .

الفرق الخامس :

إن النسخ يقع على حكم العام كله حتى لا يبقى منه شيء .

أما التخصيص فلا يمكن أن يقع على جميع أفراد العام ، بل لابد بعده من بقاء جمع .

الفرق السادس :

إن النسخ لا يملكه إلا الشارع ، بخطاب منه ، أو بسنة فعلية ، أو تقريرية .

أما التخصيص فقد يكون بخطاب الشارع ، كما يكون بالعقل - وبالعرف وبالقياس .

الفرق السابع :

إن مائت بالدليل ينسخ ، ولو لم يتناوله اللفظ ، كما نسخ التوجه إلى بيت المقدس في الصلاة بالتوجه إلى الكعبة ، وكان التوجه إلى المسجد الأقصى معلوماً من السنة العملية فقط .

أما التخصيص فهو لا يرد إلا على عام ملفوظ .

الفرق الثامن :

إن النسخ لا يكون في الأخبار بمعنى أن الذي يقبل النسخ الأحكام التي تشمل في الأوامر - والنواهي .

أما التخصيص فيكون في الجميع سواء كان خبراً ، أو أمراً ، أو نهياً (١) .

بعد هذا أخالني قد جليت القضية ، وأصبح الأمر في غاية الوضوح حتى لا يلتبس النسخ بالتخصيص والله أعلم .

سادسا : شروط النسخ :

إن لمعرفة شروط النسخ فوائد عظيمة حيث ستكون بمثابة القانون الذى ينبغى أن يحتكم إليه ولا ينبغى الخروج عنه .

ومن يرجع إلى الكتب المصنفة فى « ناسخ القرآن ومنسوخه » ، وكذا إلى كتب التفسير يجدها زاخرة بأقوال كثيرة باطلة .

حيث وقع فيها الخلط بين النسخ والتخصيص حيناً ، وبينه وبين سائر أنواع البيان تارة أخرى .

وما ذلك إلا بسبب عدم معرفة شروط النسخ أو بإهمال تطبيق هذه الشروط التى لا بد من توافرها له فى جميع الأحيان وبالرجوع إلى المصنفات المعينة بذلك وجدتها تقسم شروط النسخ قسمين :

الأول :

شروط متفق عليها .

والثانى :

شروط مختلف فيها وبعد الجدل والنقاش ، والإطناب حول الشروط المختلف فيها .

يقول المؤلفون : « والراجح أنه لا داعى لهذه الشروط ، (١) إذا مادام الأمر كذلك وحرصامنى على عدم الإطناب فإن حديثى هنا سيكون مقصوداً على الشروط المتفق عليها .

وقبل الدخول فى الحديث عن هذه الشروط أخالى مضطراً لبيان أركان للنسخ حيث الشروط مرتبطة بالأركان لارتباطها وثيقاً ، لكل ركن منها شروط معينة ، وإليك بيان هذه الأركان :

(١) انظر : الأحكام للامدى ١٠٦/٣ ومناهل العرفان ٧٦/٢ ومع

القرآن / ٤٦٧ .

أركان النسخ :

إن أركان النسخ تتكون من أربعة أشياء وهي :

١ - الناسخ .

٢ - المنسوخ به .

٣ - المنسوخ عنه .

٤ - المنسوخ .

وبذكر شروط هذه الأركان يتم بيان شروط النسخ وإليك شروط كل ركن على حدة :

أولا شروط الناسخ :

اتفق جميع العلماء على أن الناسخ هو الشارع الحكيم .

فذلك حقه لا يشاركه فيه أحد مهما كان وهو إنما ينسخ بخطاب منه كما شرع الحكم بخطاب منه أيضاً .

وهذا الخطاب تارة يكون قرآنا وتارة يكون سنة ، إذ النبي ﷺ مبلغ عن ربه ، فهو كما وصفه المولى عز وجل بقوله : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » ، (١) .

ثانياً : شروط المنسوخ به :

١ - هذا الخطاب المنسوخ به يجب ألا يكون في ثبوته ودلالته أضعف من الحكم المنسوخ .

(١) انظر : النسخ في القرآن ١/٢٠٦ - ٢٠٧ .

٢ - وأن يكون مدلوله مناقضاً لهذا الحكم ومضاده ، بحيث لا يمكن الجمع بينهما وإعمالهما معاً .

٣ - وأن يتأخر - ويتراخى وروده عن ثبوت الحكم المنسوخ ، فلا ينسخ حكم شرعي بخطاب أنزل قبله ، ولا بخطاب صدر معه ، ولا بتأخر عنه في النزول دون فاصل زمني يمكن فيه العمل بالمنسوخ .

٤ - ما دام المنسوخ معلوماً لنا وجب أن يعلم المنسوخ به . ولا يكتفى أن يقال : إن الإجماع قد دل لأن كلا من الإجماع . والقياس لا يكون ناسخاً .

تقييده :

كما أن الإجماع والقياس لا ينسخان غيرهما ، كذلك هما لا ينسخان (١) .

ثالثاً : شروط المنسوخ عنه :

يجب في المنسوخ عنه أن يكون أهلاً للتكليف حتى يرد الخطاب لمنسوخ به فيرفع الحكم (٢) .

رابعاً شروط المنسوخ :

يجب في المنسوخ أن يكون حكماً شرعياً عملياً ، ثابتاً بالنص ، غير مؤقت ولا مؤبد نصاً ، متقدماً في النزول عن الناسخ ، وليس كلياً (٣) .

(١) انظر : النسخ في القرآن ١/٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٢) انظر : النسخ في القرآن ١/٢٠٦ .

(٣) انظر : المستصفي للغزالي ١/١٢١ - ١٢٢ .

والأحكام للامدي ٣/١٦٤ .

والموافقات للشاطبي ٢/٦٢ فما بعدها .

والنسخ في القرآن ١/١٨٠ .

الأشياء التي لا يجوز نسخها :

نتيجة لهذه الشروط في المنسوخ نقول :

١ - لا يجوز نسخ الأخبار المحضة ، لأن نسخها يعتبر تكذيباً للمخبر بها ، والشارع منزه عن الكذب .

٢ - لا يجوز نسخ آيات الوعد والوعيد ، لأنها لا تتضمن أحكاماً عملية من أحكام العبادات ، أو المعاملات ، أو الحدود ، وإنما هي أخبار وبذلك تكون ملحقة بالتوع الأول .

٣ - لا يجوز نسخ الأحكام الشرعية الاعتقادية ، لأن أحكام العقيدة لا يتصور فيها توارد الأمر والنهى على المسألة الواحدة ، إذ هي ثابتة في جميع الشرائع الإلهية ، وسبب النسخ لا يعقل فيها ، سواء أكان هو التدرج في التشريع ، أم كان هو اختلاف المصالح ، واقتضاءها أحكاماً جديدة .

٤ - لا يجوز نسخ الأحكام التي دليلها من القياس ، لأن نسخ الحكم الثابت بالقياس لا يتصور مع بقاء أصله .

فإذا نسخ أصله فهو نسخ الحكم ثابت بالنص .

٥ - لا يجوز نسخ الحكم المؤقت - ومنه المغيا لأنه ينتهي بانتهاء وقته دون حاجة إلى النسخ ، وبيان الغاية المجهولة لا يعتبر ناسخاً للحكم الذي وقت إليها ، إذ هو لا يناقضه .

٦ - لا يجوز نسخ الحكم المؤبد بالنص ، إذ لا يؤبد الشارع حكماً وهو يعلم أنه سينسخه بعد مدة مهما طال .

٧ - لا ينسخ الحكم الشرعي بحكم شرعي معه .

ومن باب أولى : لا ينسخ بحكم شرع قبله ، لأن المنسوخ يجب أن يكون متقدماً في نزوله عن الناسخ ، حتى يمكن أن ينسخ به .

٨ - لعله قد وضح من اشتراط شرعية الحكم أن الحكم العقلي لا يقبل
النسخ كما أن رفع البراهة الأصلية لا يعتبر نسخاً لأنه ليس فيه رفع للحكم
شرعى .

سابعاً : طرق معرفة النسخ :

بما أن الطرق التى يتوصل بها لمعرفة النسخ تعتبر مرتبة ارتباطاً وثيقاً
بشروط النسخ فقد أثرت أن أقدم الحديث عنها وأجعلها عقب الحديث عن
شروط النسخ .

وسبق أن قلت :

إن النسخ يقتضى أن يكون هناك دليلان متعارضان تعارضاً حقيقياً
لاسيبيل إلى تلافيه بإمكان الجمع بينهما على أى وجه من الوجوه . وحينئذ
لا بد أن يكون أحد الدليلين ناسخاً للآخر .

وأصبح الأمر يتطلب البحث عن دليل صحيح يبين أن أحد الدليلين
متأخر عن الآخر .

وعندئذ يحكم بأن المتقدم هو المنسوخ والمتأخر هو الناسخ .

وقد قسم العلماء طرق معرفة النسخ قسمين :

الأول : متفق عليها .

والثانى : مختلف فيها .

وحرصاً منى على عدم الإطالة فيما لا كبير فائدة فيه فقد آثرت أن أكتفى
هنا بالحديث عن الطرق المتفق عليها وهى كما يلى :

١ - أن يكون فى أحد النصين ما يدل على تعيين المتأخر منهما

مثال ذلك :

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » (١) ثم نزل بعده قوله تعالى :

« أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خير بما تعملون » (٢) .

هاتان الآيتان كل منهما أفادت حكماً شرعياً :

فالآية الأولى تضمنت الأمر بتقديم الصدقة عند مناجاة النبي عليه الصلاة والسلام .

والآية الثانية تضمنت العدول عن هذا الحكم وإباحة المناجاة دون تقديم الصدقة .

من هذا يتبين أن الحكمين متعارضين ، ولا يمكن الجمع بينهما ولكن لما كانت الآية الثانية متأخرة في النزول عن الآية الأولى اعتبرت ناسخة لها .

وكما في قوله تعالى : « يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا » (٣) .

ثم نزل بعد ذلك قوله تعالى :

« الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين » (٤) .

(٢) سورة المجادلة / ١٣

(٤) سورة الأنفال / ٦٦

(١) سورة المجادلة / ١٢

(٣) سورة الأنفال / ٦٥

هاتان الآيتان كل منهما أفادت حكماً شرعياً .
والحكما يعتبران متعارضين ، ولا يتأتى الجمع بينهما .
ولما كانت الآية الثانية متأخرة في النزول عن الآية الأولى اعتبرت
عاصمة لها .

٢ - أن يرد من طرق صحيحة عن أحد من الصحابة ما يفيد تعيين أحد
النصين المتعارضين كأن يقول : هذه الآية نزلت بعد تلك الآية ، أو قبلها .
أو يقول هذه الآية نزلت عام كذا .

٣ - أن ينعقد إجماع الأمة في عصر من العصور على تعيين المتقدم من
النصين ، والمتأخر منهما (١) .

ثامناً : أقسام الناسخ والمنسوخ :

إذا ما أمعنا النظر في الحكم المنسوخ نجده :

١ - إما أن يكون قد ثبت بالكتاب .

٢ - أو ثبت بالسنة المتواترة .

٣ - أو ثبت بخبر الآحاد .

من هذا المنطلق قسم العلماء الناسخ والمنسوخ إلى قسمين :

الأول : متفق عليه .

والثاني : مختلف فيه .

فالمختلف عليه ثلاثة أنواع وهي :

(١) انظر : مع القرآن / ٤٧٨/ فما بعدها

والنسخ في القرآن / ٢٠٧/١ فما بعدها

(أ) نسخ الكتاب بالكتاب .

(ب) نسخ السنة المتواترة بالسنة المتواترة .

(ح) نسخ الأحاد بالأحاد .

والمختلف فيه ثلاثة أنواع أيضاً وهي :

(أ) نسخ الكتاب بالسنة المتواترة .

(ب) نسخ السنة المتواترة - أو الأحاد بالكتاب .

(ح) نسخ المتواتر سواء كان قرآناً - أو سنة بالأحاد .

وإليك أقوال العلماء في الأنواع المختلف فيها :

النوع الأول :

نسخ الكتاب بالسنة المتواترة .

ذهب جمهور العلماء إلى أنه يجوز نسخ الكتاب بالسنة المتواترة .

واستدلوا على الجواز بالوقوع مثال ذلك :

أوجب الله تعالى الوصية للوالدين والأقربين بقوله : « كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين » (١) .

ثم نسخ الوجوب بقوله عليه الصلاة والسلام : « لا وصية لوارث » (٢) .

وذهب الإمام الشافعي ت ٢٠٤ هـ

إلى أنه لا يجوز نسخ الكتاب بالسنة المتواترة .

(١) سورة البقرة / ١٨٠

(٢) أخرجه الشافعي عن مجاهد في الأم ٢٧/٤

واستدل الشافعي على ذلك بدليلين :

الدليل الأول :

قوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير » (١) .

ووجه الاستدلال من الآية :

أن الله تعالى أسند الإتيان بالبدل إليه، والذي يأتي به سبحانه هو القرآن فقط ، فيجب أن يكون الناسخ للقرآن هو القرآن، لا السنة .

وأجيب عن ذلك من قبل الجمهور :

بأن السنة من عند الله أيضاً كالقرآن ، ويشهد لذلك قوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » (٢) غاية الأمر أن القرآن معجز ، ويتعبد بتلاوته ، والسنة ليست كذلك .

الدليل الثاني للشافعي :

قوله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » (٣) .

ووجه الاستدلال من الآية :

أن المراد من « الذكر » السنة ، والمراد من قوله : « ما نزل إليهم » القرآن .

وقد جعل الله السنة مبينة لكل القرآن ، لأن « ما » للعموم :

(٢) سورة النجم / ٣ - ٤

(١) سورة البقرة / ١٠٦

(٣) سورة النحل / ٤٤

خلو كانت السنة ناسخة للقرآن لكانت رافعة له لا مبينة له .
لأن النسخ رفع لا بيان ، وذلك خلاف ما تدل عليه الآية .
وأجيب عن ذلك من قبل الجمهور :
بأن النسخ نوع من البيان ، لأنه بيان انتهاء الحكم الشرعى بطريق
شرعى متراخ عنه .

ومادام النسخ بياناً ، وقد جعلت السنة مبينة للكتاب فلا بد من أن
تتكون السنة ناسخة للكتاب كما تفيد الآية .

النوع الثانى :

نسخ السنة بالكتاب .

أكثر علماء الأصول على جواز ذلك .

ونقل عن الشافعى فى ذلك قولان :

أحدهما : الجواز .

وثانيهما : عدم الجواز .

وقد استدلل الجمهور على الجواز بالوقوع مثال ذلك ما يلى :

كان التوجه فى الصلاة إلى بيت المقدس واجباً .

وليس فى القرآن الكريم ما يدل على الوجوب ، إذا فقد كان ثابتاً
بالسنة .

ثم نسخ التوجه إلى بيت المقدس بالتوجه إلى المسجد الحرام بقوله تعالى :

« قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك

شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره (١) .

تبييه :

نظراً لأن الشافعي له قول بموافقة الجمهور ، فإنني لن أتعرض للنقاش الطويل الذي أورده الأصوليون .

النوع الثالث :

نسخ المتواتر بالآحاد .

من يطالع أقوال علماء الأصول حول هذه المسألة يجد العجب العجيب ! من جدل فلسفي - إلى نقاش حول الأدلة ، ثم نقض لهذه الأدلة ، وإتيان بأدلة مضادة وهكذا .

وأخيراً نجد النتيجة أن الرأي الراجح والذي عليه جمهور العلماء .

أنه لا يجوز نسخ المتواتر بالآحاد :

وليك خلاصة هذه الآراء ، دون التعرض للاستدلالات ومناقشتها ،

حيث لا فائدة منها :

العلماء في هذه المسألة مختلفون في محل النزاع فيها :

فجمهورهم كالإمام الرازي - وصاحب الحاصل - وصاحب التحصيل - والآمدى ، ذهبوا إلى أن محل النزاع هو الجواز السمعي ، أي الوقوع .

وأما الجواز العقلي فقد رتب عليه بمعنى أن الكل متفق على أنه يجوز عقلاً نسخ المتواتر بالآحاد .

وفليل من السكتين كابن الحاجب - والبيضاوي - والكمال بن الهمام -

ذهبوا إلى أن الخلاف جار في الجواز العقلي ، كما هو جار في الوقوع

بمعنى أن من العلماء من يقول :

إن نسخ المتواتر بالآحاد غير جائز عقلاً ، ومنهم من يقول بجوازه

عقلاً .

والقائلون بالجواز مختلفون في الوقوع :

فمنهم من قال : وقع نسخ المتواتر بالآحاد .

ومنهم من قال : بعدم الوقوع (١) هـ

والله أعلم :

تاسعاً : أنواع النسخ في القرآن .

من يطالع معظم المصنفات التي تصدت للكتابة عن هذه القضية يجدها

تجمع على :

ان النسخ في القرآن ثلاثة أنواع :

النوع الأول : نسخ الحكم وبقاء التلاوة ، مثال ذلك :

قول الله تعالى : «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية

لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج» (٢)

فهذه الآية تفيد أن عدة المتوفى عنها زوجها حول كامل - هذا إذا كانت

غير حامل .

ثم نسخ ذلك الحكم - وبقيت التلاوة .

بقوله تعالى : «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن

أربعة أشهر وعشراً» (٣) .

وهذا النوع هو الذي ألفت فيه الكتب ، ولا خلاف فيه بين العلماء .

(١) انظر : مع القرآن / ٤٥٧ - ٤٦٢

(٢) سورة البقرة / ٢٤٠

(٣) » » ٢٣٤

فإن قيل : ما الحكمة في رفع الحكم وبقاء التلاوة ؟

أقول : الجواب على ذلك من وجهين :

أحدهما : أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه ، والعمل به ، فإنه يتلى
لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه ، فتركت التلاوة لهذه الحكمة .

والثاني : أن النسخ في غالبها يكون للتخفيف والتيسير ، فأبقيت التلاوة
تذكيراً للنعمة (١) والله أعلم .

النوع الثاني :

نسخ التلاوة مع بقاء الحكم ، مثال ذلك :

روى عن كل من :

١ - عمر بن الخطاب ت ٢٣ هـ رضى الله عنه

٢ - أبي بن كعب ت ٣٠ هـ رضى الله عنه

أنهما قالوا : « كان فيما أنزل من القرآن :

« الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز

حكيم ، ا هـ (٢) .

(١) انظر : الإتيقان ١٩/٣

ومباحث في علوم القرآن / ٢٣٩

(٢) انظر : الإتيقان ٧٢/٣

ومع القرآن / ٤٦٤

ومباحث في علوم القرآن / ٢٣١

فهذه الآية لا وجود لها بين دفتي المصحف ومع ذلك فحكمها لم يزل باقية
ومعمولا به منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الله الأرض
ومن عليها .

النوع الثالث :

نسخ التلاوة والحكم معا ، مثال ذلك :

روى مسلم ت ٢٦١ هـ

عن « عائشة » ت ٥٨ هـ رضى الله عنها .

أنها قالت : « كان فيما أنزل عشر وضعات معلومات يحرم من ، فنسخن
بخمس معلومات ، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ من
القرآن ، ا هـ (١) .

قال السيوطى ت ٩١١ هـ :

« وقد تكلموا فى قولها : « وهن مما يقرأ » فإن ظاهره بقاء التلاوة ،
وليس كذلك .

وأجيب بأن المراد : قارب الوفاة .

أو أن التلاوة نسخت أيضا : ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فتوفى وبعض الناس يقرؤها ، ا هـ (٢) .

وقال « أبو موسى الأشعري » ت ٤٤ هـ :

« نزلت ثم رفعت » ا هـ (٣) .

(١) رواه الشيخان : انظر : الإتيان ٦٢/٣

(٢) انظر : الإتيان ٦٢/٣

(٣) « المصدر السابق .

وقال «مكي بن أبي طالب حموش ، ت ٤٣٧ هـ :

« هذا المثال فيه المنسوخ غير متلو ، والناسخ أيضا غير متلو ، ولا أعلم الله نظيراً ، اه (١) .

وحكى «القاضي أبو بكر الباقلاني ، ت ٤٠٣ هـ

عن قوم إنكار هذا القسم لأن الأخبار فيه أخبار آحاد : ولا يجوز القطع على إنزال القرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجية فيها تفيد القطع ، ولكنها ظنية .

ويجاب على ذلك بأن ثبوت النسخ شيء . وثبوت نزول القرآن شيء آخر .

فثبوت النسخ يكفي فيه الدليل الظني بخبر الآحاد .

أما ثبتت نزول القرآن فهو الذي يشترط فيه الدلائل القطعية بالخبر المتواتر .

والذي معنا ثبوت النسخ لا يثبت القرآن فيمكن فيه أخبار الآحاد .

ولو قيل : إن هذه القراءة لم تثبت بالتواتر لصح ذلك (٢) .

عاشرا :

حكمة النسخ :

لقد طال الجدل والكلام حول هذه المسألة . ويمكنني أن أوجز ذلك

فيما يلي :

١ - مراعاة مصالح العباد .

(١) انظر : الإتيقان ٦٣/٣

(٢) انظر : مباحث في علوم القرآن / ٢٣٨ .

٢ - تطور التشريع الإسلامي حسب تطور الدعوة الإسلامية ، وتطور حال المسلمين :

٣ - ابتلاء المكلف ، واختباره بالامتحان وعدمه .

٤ - إرادة الخير للأمة الإسلامية ، لأن النسخ إن كان إلى أشق فففيه زيادة الثواب ، ، وإن كان إلى أخف فففيه يسر وسهولة (١) . والله أعلم

فائدة

الآيات التي رجح العلماء نسخها

من يتبع قضية النسخ في القرآن يجد العلماء ينقسمون بالنسبة لذلك ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

وهم القائلون بعدم وقوع النسخ إطلاقاً ، وحينئذ نجدهم يسلكون في ذلك مسلك التأويل ويحاولون التخلص من القضية ويقولون هذا من باب التخصيص .

وهذه الفئة يمثلها « أبو مسلم الأصفهاني » ت ٣٢٢ هـ ومشايعوه .

وسبق أن بينا فساد هذا الرأي .

(١) انظر : الإتيقان ٣/٦٠

والنسخ في القرآن ١/١٩ فما بعدها

ومع القرآن / ٤٢٣ فما بعدها

القسم الثاني :

وهم الغالون الذين تزيدوا ، فأدخلوا في النسخ ما ليس منه بناء على شبه ساقطة . ومن هؤلاء :

١ - أبو جعفر النحاس ، ت ٣٣٨ هـ

٢ - د هبة الله بن سلامة ، ت ٤١٠ هـ

٣ - أبو عبد الله محمد بن حزم ، ت ٣٢٠ هـ

فهؤلاء وغيرهم ألفوا كتباً في النسخ أكثرها فيها من ذكر النسخ والمنسوخ ، اشتباهاً منهم وغلطاً . ولعل منشأ هذا أنهم تعلقوا بكل ما قيل عن السلف إنه منسوخ .

ولعل السلف لم يكونوا يقصدون بالنسخ هذا المعنى الاصطلاحي ، وإنما كانوا يقصدون ما هو أعم منه ، مما يشمل بيان الجمل ، وتقييد المطلق وغير ذلك .

القسم الثالث :

وهم المقتصدون الذين يقولون بالنسخ في حدوده المعقولة :

بحيث لم ينفوه إطلاقاً كما نفاه أبو مسلم ، وأمثاله . ولم يتوسعوا فيه جزافاً كالغالين ، بل يقفوا به الموقف الصحيح الذي يقتضيه وجود التعارض الحقيقي بين الأدلة ، مع معرفة المتقدم منها والمتأخر ، ومن هؤلاء :

١ - أبو بكر بن العربي الإشبيلي ت ٥٤٧ هـ

٢ - جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ

وقد تصدى الإمام السيوطي لبيان ما يصلح لدعوى النسخ من آيات

القرآن في اثنتين وعشرين آية (١) :

تمليحه

إلا أنني بعد أن استعرضت الآيات التي ذكرها السيوطي وجدت بعضها لا يدخل في المنسوخ ، وإنما ينبغي أن يكون من باب التخصيص لذلك فقد اقتصر هنا على ذكر الآيات التي ترجح لدى أنها منسوخة وإليك هذه الآيات :

١ - قال تعالى :

« والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله » (٢) قيل إنها منسوخة بقوله تعالى :

« ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث كنتم فولوا وجوهكم شطره » (٣) لأن الآية الأولى تفيد جواز استقبال غير المسجد الحرام في الصلاة ، مادامت الآفاق كلها لله .

والثانية تفيد عدم جواز استقبال غير المسجد الحرام في الصلاة ، في أي مكان يكون فيه المصلي .

٢ - قال تعالى :

« كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين » (٤) فهذه الآية تفيد أن الوصية

(١) انظر : ذلك في الإتيان ٣ / ٦٤ - ٦٩

(٢) سورة البقرة / ١١٥

(٣) سورة البقرة / ١٥٠

(٤) سورة البقرة / ١٨٠

للوالدين - والأقربين ، فرض مكتوب وحق واجب على كل من حضره الموت من المسلمين .

ثم نسخ ذلك بآيات المواريث .

وهذا هو الرأي الراجح ، وما عليه جمهور العلماء .

٣ - قال تعالى :

« وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوهوا خير لكم أن كنتم تعلمون » (١) .

فهذه الآية تفيد تخيير من يطيق الصوم ، بين الصوم ، والإفطار مع الفدية .

ثم نسخ ذلك بقوله تعالى : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » (٢) .

وهذا يفيد وجوب الصوم على كل صحيح قادر عليه وليس عنده عذر من الأعذار الشرعية ، التي تبيح الإفطار .

٤ - قال تعالى :

« والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج » (٣) فهذه الآية تفيد أن عدة المتوفى عنها زوجها حول كامل إذا لم تكن حاملاً .

ثم نسخ ذلك الحكم بقوله تعالى :

(١) سورة البقرة / ١٨٤ .

(٢) سورة البقرة / ١٨٥ .

(٣) سورة البقرة / ٢٤٠ .

« والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » (١).

٥ - قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » (٢).
لما نزلت هذه الآية سأل الصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم عن معنى قوله تعالى : « حق تقاته » .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أن يطاع الله فلا يعصى - ويشكر فلا يكفر - ويذكر فلا ينسى »

فقال الصحابة : ومن يقوى على ذلك يا رسول الله .

فنسخ ذلك بقوله تعالى : « فاتقوا الله ما استطعتم » (٣)

٦ - قال تعالى :

« والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبتهم » (٤)

ومعنى ذلك أن الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصر والإرث

فآتوهم نصيبتهم من الميراث وهو السدس .

ثم نسخ ذلك بقوله تعالى : « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض »

٧ - قال تعالى :

« واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن

شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا » (٥).

(٢) سورة آل عمران / ١٠٢

(٤) سورة النساء / ٣٣

(١) سورة البقرة / ٢٣٤

(٣) سورة التغابن / ١٦

(٥) سورة النساء / ١٥

ثم نسخ ذلك الحكم : بجلد البكر مائة جلدة .
قال تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » (١)
ويرجم المحصن بالآية المنسوخة تلاوة وهي :
« الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة » .
٨ - قال تعالى :

« يا أيها النبي حرص المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبون ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم
لا يفقهون » (٢) .

وقد نسخ ذلك الحكم بقوله تعالى : « الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم
ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا
ألفين ياخذن الله » (٣) .

ووجه النسخ أن الآية الأولى أفادت وجوب ثبات « المؤمن » في الجهاد
« للعشرة » من الكفار - فلما شق ذلك على المؤمنين نسخ ذلك الحكم بالآية
الثانية التي تفيد وجوب ثبات « المؤمن » لائتين فقط .
٩ - قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » (٤)
نسخ ذلك الحكم بقوله تعالى : « أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم
صدقات فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا
الله ورسوله » (٥) .

(٢) سورة الأنفال / ٦٥

(٤) سورة المجادلة / ١٢

(١) سورة النور / ٢

(٣) سورة الأنفال / ٦٦

(٥) سورة المجادلة / ١٣

ووجه النسخ أن الآية الأولى أفادت وجوب تقديم الصدقة بين يدي كل من يريد مناجات الرسول عليه الصلاة والسلام .
فلما شق ذلك على المسلمين نسخ ذلك الحكم بالآية الثانية .

١٠ - قال تعالى :

« يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أورد عليه سورتل القرآن ترتيبا ، (١) .

فهذه الآية حكمها منسوخ بقوله تعالى :

« إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن ، الخ (٢) .

وبيان ذلك أن الآيات الأولى أفادت وجوب قيام النبي ﷺ من الليل نصفه - أو أنقص منه قليلا - أو أزيد عليه .

أما الآيات الناسخة فقد أفادت أن الله تعالى خفف ذلك الحكم على النبي عليه الصلاة والسلام وصحابته بأن رخص لهم في ترك هذا القيام المقدر .
ورفع عنهم كل تبعه في ذلك الترك .

ولاريب أن هذا الحكم الثاني رافع للحكم الأول وهذا هو النسخ .

وبهذا ينتهي الكلام على الآيات القرآنية التي ترجع لدى أنها منسوخة .

(١) سورة المزمل / ١ - ٣

(٢) سورة المزمل / ٢٠

أما باقى الآيات التى ذكرها السيوطى وقال إنها من المنسوخ فقد تبين
لدى أنها فى باب التخيىص وليست من باب النسخ . لذلك فقد أعرضت عن
ذكرها ومن أراد الوقوف على الآيات التى ذكرها السيوطى فعليه بالرجوع
إليها فى كتابه الإتيقان (١) .

والله هو الهادى إلى سواء الصراط ، والله أعلم .

تم والله الحمد

الفصل السادس

من الباب الثالث

العام - والخاص

وقد تناولت الموضوعات التالية بالنسبة للعام :

- (أ) تعريف العام .
 - (ب) تعريف العموم .
 - (ح) ما يدل على العموم .
 - (د) أقسام العام .
 - (هـ) الفرق بين العام المراد به الخصوص - والعام المخصوص .
 - (و) حكم الاحتجاج بالعام بعد تخصيصه .
- ثانياً : الخاص - ويشمل على الفقرات الآتية :
- (أ) تعريف الخاص .
 - (ب) تعريف التخصيص .
 - (ح) تعريف المخصص .
 - (د) الذي يقبل التخصيص .
 - (هـ) دليل التخصيص .
 - (و) أحكام متفرقة تتعلق بالعموم والخاص .
- وإليك تفصيل هذه الفقرات حسب ترتيبها :

أولاً : الكلام على العام ويشتمل على الفقرات التالية :

٢ - تعريف العام :

العام لفظ يستغرق جميع ما يصلح له بوضع واحد .

شرح التعريف :

قوله : « لفظ » جنس في التعريف .

وقوله : « يستغرق » أى يتناول دفعة لأن الاستغراق في الاصطلاح هو تناول دفعة ، وهو قيد في التعريف ، خرج به النكرة في الإثبات سواء كانت مفردة كرجل ، أو مشاة كرجلين ، أو جمعاً كرجال ، أو اسم جمع كقوم أو اسم عدد كعشرة ، لأنها لا تناول ما تصلح له من الأفراد « دفعة » بل على البذل .

فتناول المفردة كل فرد ، والمشاة كل اثنين ، والمجموعة كل جماعة ، والعشرة كل عشرة ، على سبيل البذل في الجميع .

وقوله : « جميع ما يصلح له » أى يستغرق جميع الأفراد التي يصلح لها ، أى يصدق عليها لغة ، أو عرفاً ، وهو قيد « ثان » لإخراج الأفراد التي لا يصلح لها

فعدم استغراق لفظ « من » مثلاً لغير العاقل لا يقدح في عمومته ، لأنه لا يصلح له لغة .

وقوله « بوضع واحد » متعلق بقوله : « يصلح » والباء للسببية ، لأن الوضع هو سبب صلاحية اللفظ للمعنى ، أى يصلح لها باعتبار وضع واحد ، باعتبار جميع أوضاعه ، وهو قيد « ثالث » لإدخال المشترك المستعمل في أحد معانيه كلفظ « العين » المستعمل في الفوارة دون الباصرة ، فإنه عام وإن لم

يستخرج أفراد الباصرة مع كونه صالحاً لها ، لأنه يصلح لها بوضع
آخر (١) .

هذا تمام تعريف العام ومنه يظهر تعريف العموم وهو كما يلي :

(ب) تعريف العموم :

العموم : هو تناول اللفظ لما يصلح له من الأفراد دفعة ، ويسمى
عموماً شمولياً .

وقد يطلق على تناول الأفراد على سبيل البدل بأن يصدق على كل فرد
بدلاً عن الآخر ، كما في النكرة ، ويسمى عموماً بدلاً .

والعموم الشمولي هو المراد منه عند الإطلاق ، وهو المقصود في هذا
البحث (٢) .

(ج) ما يدل على العموم :

اتفق العلماء على أن الدال على العموم ثلاثة أنواع وهي :

الأول :

ما يدل عليه لغة : إما بنفسه كلفظ « أي » ، بالتشديد ، فإنه لعموم ذوى
العلم ، وغيرهم نحو : أي رجل جاء - وكحديث : « أيما إهاب دبغ فقد طهر » .

وكذلك « كل » - « وجميع » - « والذى » - « والى » ، ونحوها .

وكلفظ « من » الموضوع لعموم ذوى العلم خاصة ، كقوله تعالى : « من
عمل صالحاً فلنفسه » (٣) .

(١) انظر : مختصر صفوة البيان ١٥/٢

(٢) انظر : المصدر السابق .

(٣) سورة فصلت / ٤٦

- ولفظ « ما » فإنه موضوع لعموم غير العاقل .
كقوله تعالى : « وما تفعلوا من خير يعلمه الله » (١) .
« وأين » فإنه موضوع لعموم الأمكنة ، كقوله تعالى :
« أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا » (٢) .
« ومتى » فإنه يعم جميع الأزمنة نحو : قولهم :
« متى يأتي الفرج » .
أو يدل على العموم بقريئة في الإثبات كالجمع المعرف بأل الاستغراقية ،
كقوله تعالى :
« إن الأبرار لفي نعيم » (٣) .
أو بالإضافة كقوله تعالى : يوصيكم الله في أولادكم » (٤) .
واسم الجنس المعرف « بأل » أو بالإضافة ، ومثلهما حديث : « اتق
دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » .
أو بقريئة في النقي ، كالنكرة في سياقه نحو :
« ما جاء أحد » .
والقريئة في الأول : هي : أل - والإضافة .
وفي الثاني هي : النقي (٥) .

(٢) سورة البقرة / ١٤٨

(٤) سورة النساء / ١١

(١) سورة البقرة / ٢٩٧

(٣) سورة الانفطار / ١٣

(٥) انظر : صفوة البيان ٢ / ١٦

النوع الثاني :

ما يدل على العموم عرفا ، كقوله تعالى :

« حرمت عليكم أمهاتكم » (١) .

فإنه يدل عرفا على تحريم جميع الاستمتاع المقصودة من النساء ، لا على تحريم الذوات (٢) .

النوع الثالث :

ما يدل على العموم عقلا .

كترتيب الحكم على الوصف المناسب له نحو قولهم :

« أكرم العالم » ، فإنه يدل على عليية الوصف له . والعقل يحكم بأنه كلما وجدت العلة وجد المعلول (٣) .

(د) أقسام العام : العام على ثلاثة أقسام وهي :

الأول : الباقي على عمومته .

قال « القاضي جمال الدين البلقيني » ، ت ٨٢٤ هـ (٤) .

« ومثاله عزيز إذ ما من عام إلا ويتخيل فيه التخصيص » .

(١) سورة النساء / ٢٣ (٢) انظر : مختصر صفوة البيان ١٧/٢

(٣) انظر : مختصر صفوة البيان ١٧/٢

(٤) هو : عبد الرحمن بن رسلان ، أبو الفضل جلال الدين البلقيني ،

كان إماما عالما بالفقه والتفسير ، والعربية ، تولى القضاء بمصر توفي

عام ٨٢٤ هـ :

انظر : هامش مباحث في علوم القرآن / ٢٢٤

وقال الزركشى ت ٥٧٩٤ :

« إنه كثير في القرآن ، وأورد منه قوله تعالى :

« ولا يظلم ربك أحدا » (١) .

وقوله : « إن الله لا يظلم الناس شيئا » (٢) .

وقوله : « والله خلقكم من تراب ثم من نطفة » (٣) .

قال السيوطى ت ٥٩١١ :

« هذه الآيات كلها في غير الأحكام الفرعية ، والظاهر أن مراد البلقيني أنه عزيز في الأحكام الفرعية .

ثم يقول السيوطى :

« وقد استخرجت من القرآن بعد الفكر آية فيها .

وهي قوله تعالى : « حرمت عليكم أمهاتكم ، الآية (٤) فإنه لا خصوص

فيها » (٥) .

القسم الثانى :

العام المراد به الخصوص ، كماقوله تعالى :

« الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم » (٦) :

قال العلماء :

المراد بالناس الأولى « نعيم بن مسعود الأشجعى .

(٢) سورة يونس / ٤٤

(١) سورة الكهف / ٤٩

(٤) النساء / ٢٣

(٣) فاطر / ١١

(٦) آل عمران / ١٧٣

(٥) انظر : الإتيان ٣ / ٤٤ - ٤٥

وبالثانية «أبا سفيان وأصحابه» (١) لا العموم في كل منهما .
وكقوله تعالى : « فتأذنه الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب » والمنادى
« جبريل » عليه السلام .

القسم الثالث :

العام المخصوص ، مثال ذلك قوله تعالى :
« ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » (٢) فهو عام أريد به
ما يتناوله اللفظ من الأفراد ، وإن كان حكم وجوب الحج لا يتناول إلا
المستطيع منهم خاصة (٣) .

(٥) فإن قيل :

ما هو الفرق بين العام المراد به المخصوص ، والعام المخصوص ؟
أقول : من الفروق بينهما ما يلي :

١ - أن الأول لم يرد شموله لجميع الأفراد ، لا من جهة تناول اللفظ ،
ولا من جهة الحكم ، بل هو ذو أفراد استعمل في فرد واحد منها أو أكثر .
أما العام المخصوص فأريد عمومه - وشموله لجميع الأفراد من جهة تناول
اللفظ ، لا من جهة الحكم ، فالناس في قوله تعالى : « الذين قال لهم الناس ،
وإن كان عاما ، إلا أنه لم يرد به لفظا - وحكما سوى فرد واحد .
أما الناس في قوله : « ولله على الناس حج البيت » فهو عام أريد به
ما يتناوله اللفظ من الأفراد . وإن كان حكم وجوب الحج لا يتناول إلا
المستطيع منهم خاصة .

٢ - والأول مجاز قطعا لنقل اللفظ عن موضوعه الأصلي - واستعماله
في بعض أفراده ، بخلاف الثاني فالأصح فيه أنه حقيقة .

(١) انظر : تفسير الجلالين / ٦١ (٢) سورة آل عمران / ٩٧

والإتقان ٣ / ٢٤ - ٤٥

(٣) انظر : مباحث في علوم القرآن / ٣٢٤ - ٢٢٥ والإتقان ٣ / ٤٤ - ٤٥

وعليه أكثر الشافعية .

وكثير من الحنفية .

وجميع الحنابلة .

ونقله إمام الحرمين عن جميع الفقهاء (١) .

لأن تناول اللفظ للبعض الباقي بعد التخصيص كتناوله له بلا تخصيص ،
وذلك تناول حقيقي اتفاقاً ، فليكن هذا تناول حقيقياً أيضاً .

٣ - قرينة الأول عقلية غالباً ، ولا تنفك عنه .

وقرينة الثاني لفظية وقد تنفك عنه (٢) .

(و) حكم الاحتجاج بالعام بعد تخصيصه :

اختلف العلماء في صحة الاحتجاج بالعام بعد تخصيصه فيما بقي :

والمختار عند المحققين صحة الاحتجاج به فيما وراء التخصيص ، واستدلوا

على ذلك بأدلة إجماعية - وأدلة عقلية .

١ - فن أدلة الإجماع :

أن فاطمة ، رضی الله عنها احتجت على أبي بكر ، رضی الله عنه

في ميراثها من أبيها بعموم قوله تعالى :

(١) إمام الحرمين : هو عبد الملك بن أبي عبد الله بن يوسف بن محمد

الجويني الشافعي ، أبو المعالي ، وكان شيخ الإمام الغزالي ، ومن أشهر أصحاب

الشافعي ت ٤٧٨ هـ :

انظر : هامش مباحث في علوم القرآن / ٢٢٥

(٢) انظر : الإتيان ٣ / ٤٥ - ٤٦

ومباحث في علوم القرآن / ٢٢٥

« يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين »، (١) .
مع أنه مخصص بالكافر - والقاتل . ولم ينكر أحد من الصحابة صحة احتجاجها مع ظهوره ، وشهرته ، فكان إجماعاً على صحة احتجاجها .
ولذا عدل « أبو بكر » ، رضي الله عنه في حرمانها إلى الاحتجاج بقوله صلى الله عليه وسلم :
« نحن معاشر الأنبياء لانورث ما تركناه صدقة »، (٢) .
(ب) ومن الأدلة العقلية :

أن العام قبل التخصيص حجة في كل واحد من أقسامه إجماعاً ، والأصل بقاء ما كان قبل التخصيص بعده ، إلا أن يوجد له معارض ، وليس هناك معارض فيما وراء صور التخصيص ، فيظل العام بعد التخصيص حجة فيما بقي (٣) .

وذهب « عيسى بن أبان - وأبو ثور » ، :
إلى أنه ليس حجة مطلقاً لاحتمال أنه خص أيضاً بغير ما ظهر لنا فلا يعلم الباقي فلا يكون حجة فيه .

ورد بأن الأصل عدم مخصص آخر (٤) .

وذهب الكرخي إلى التفصيل :

فقال بحجته إن خص بمحصل .

(١) سورة النساء / ١١

(٢) أخرجه الصحيحان وغيرهما

(٣) انظر : مختصر صفوة البيان ٢ / ٢٢ ومباحث في علوم القرآن / ٢٢٨

(٤) انظر : مختصر صفوة البيان ٢ / ٢٣

وبعدهما إن خص بمنفصل .

أما حجية الأول فلأنه لم يتناول غير الباقي ، فهو معلوم فيكون حجة فيه .

وأما عدم حجية الثاني ، فلأنه يحتمل أنه خص أيضاً بغير ما ظهر لنا فلا يعلم الباقي فلا يكون حجة فيه .

ورد بما تقدم في رد دليل مذهب عيسى بن أبان وأبي ثور ، .
والراجع هو المذهب الأول (١) .

ثانياً :

الكلام على الخاص - ويشتمل على الفقرات الآتية :

(١) تعريف الخاص :

الخاص : يقابل العام - فهو الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصر .

(ب) تعريف التخصيص :

التخصيص في اللغة « قصر شيء على شيء » ،

وفي الاصطلاح : هو « إخراج بعض ما يتناوله اللفظ ، أي أن بعض الأفراد التي يتناولها اللفظ بالوضع خارج عن حكمه الثابت له ، وأن ذلك الحكم مقصور على بعض أفراد ابتداء .

(ج) تعريف التخصيص :

التخصيص بفتح انصاء ، هو اللفظ الذي أخرج عنه بعض أفراد .

وبكسر الصاد - هو المخرج .

(د) الذي يقبل التخصيص :

القابل للتخصيص هو الحكم الثابت لأمر متعدد ، لأن التخصيص هو إخراج البعض كما تقدم ، وهذا لا يتصور في الأمر الواحد . والتعدد : إما أن يكون في اللفظ ، كقوله تعالى : « فاقتلوا المشركين » (١) .

وقد خص عنه أهل الذمة - وأمثالهم . وإما أن يكون في المعنى ، وهو ثلاثة أنواع : النوع الأول : العلة :

وهي معنى يشمل أفراداً كثيرة مثل :

نقصان الرطب بالجفاف ، فإنها علة لتحريم بيعه بالتمر لما فيه من النفاضل وهو موجود في العرايا ، مع أنه يجوز بيعها بالتمر ، فكان ذلك تخصيصها لعليته .

والعرايا : جمع عرية - وهي : ثمر نخلة يهبه مالكة الفقير ثم يشتريه منه بمقدار من التمر ويعطيه له عند الجذاذ .

النوع الثاني :

مفهوم الموافقة فإنه حكم يشمل أفراد كثيرة ، فيخصص بشرط عدم نسخ حكم المنطوق .

مثل : تحريم أنواع إيذاء الوالدين ، المفهوم من تحريم التأفيف بقوله تعالى : « فلا تقل لهما أفى » (٢)

وقد خص عنه جواز حبس الوالد لحق الولد .

(١) سورة التوبة / ٥ .

(٢) سورة الإسراء / ٢٣ .

النوع الثالث :

مفهوم المخالفة ، فإنه حكم عام ، فيخصص بدليل راجح عليه مثل :
مفهوم حديث : « إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا ، أى نجاسة ، بل يدفعها
عن نفسه لكثرة .

فإن مفهومه أن ما دون القلتين يحمل الخبث ، أى ينجس بملاقاة
النجاسة ، وإن لم تغيره ، سواء كان راكدا ، أو جاريا ، لأن الجارى لا ينجس
بملاقاتها ، إلا إذا غيرت أحد أوصافه لحديث : « وإن لم تغيره سواء كان
راكدا أو جاريا .

ولكنه خص بالراكد أى قصر عليه .

والمنطوق أرجح من المفهوم .

والصواب أنه لا يشترط في المخصص أن يكون راجحا ، لأن التخصيص
إعمال للدليلين .

« تنبيه » :

زعم البعض أن التخصيص كان في « الأوامر ، أوهم البداء ، أى ظهور
المصلحة المتقضية للتخصيص بعد خفائها .

وإن كان في الأخبار أوهم الكذب فيمتنع وقوعه في كلام الشارع .

والجواب :

أن هذا الإيهام مندفع بالمخصص فإنه يدل على أن المخرج غير مراد ابتداء
كما تقدم ، فلا يتأتى هذا الإيهام (١) .

(هـ) المخصص : أى دليل التخصيص نوعان :

١ - متصل . ٢ - منفصل .

فالم متصل : هو الذى لم يفصل بين العام والمخصص له بفواصل .

هو أربعة أقسام وهى :

الأول : الاستثناء : وهو الإخراج بإلا ونحوها .

مثال ذلك قوله تعالى : **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدوهُم مِّمَّا نِينَ جُلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُم شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا** ، (١) .

وقوله : **وَلَمَّا جَزَاءَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِّنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ، (٢) .

الثانى : الصفة :

كقوله تعالى : **وَرِبَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ** ، (٣) .

فقوله : **وَاللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ** ، صفة لنسائكم والمعنى أن الربيبة من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل .

أما إذا لم يتم الدخول بالأم فإن الربيبة حينئذ تحل للرجل أن يتزوجها .

(١) سورة النور / ٤ - ٥ .

(٢) سورة المائدة / ٣٣ - ٣٤ .

(٣) سورة النساء / ٢٣ .

الثالث : الشرط :

كقوله تعالى : « كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين » (١) .
فقوله : « إن ترك خيراً ، أى « مالا ، شرط فى الوصية .

الرابع : الغاية :

كقوله تعالى : « ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله » (٢) .
فقوله : « حتى يبلغ الهدى محله ، غاية للنهى عن الخلق .

الخامس : بدل البعض من الكل :

كقوله تعالى « والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً » (٣) .
فقوله : « من استطاع » بدل من الناس ، فيكون وجوب الحج خاصاً بالمستطيع .

والمخصص المنفصل :

هو ما كان فى موضع آخر من :

آية - أو حديث - أو إجماع - أو قياس .

١ - فما خص بالقرآن كقوله تعالى :

« والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » (٤) .

فقوله : « والمطلقات » إلخ عام فى كل مطلقة حاملاً كانت - أو غير

حامل ، مدخولاً بها - أو غير مدخول بها .

(٢) سورة البقرة / ١٩٦

(١) سورة البقرة / ٢٨٠

(٤) سورة البقرة / ٢٢٨

(٣) سورة آل عمران / ٩٧

وقد خص بقوله تعالى : « وأولات الأحمال أجملن أن يضعن حملن » (١) -
وبقوله : « إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فله
لكن عليهن من عدة تعتدونها » (٢) .
٢ - وما خص بالحديث كقوله تعالى :

« وأحل الله البيع وحرم الربا » ، خص من البيع البيوع الفاسدة التي ذكرت
في الحديث : ففي الصحيحين عن « ابن عمر » ، ت ٧٣ هـ رضى الله عنه أن
رسول الله ﷺ نهى عن بيع حبل الحيلة .

وكان يبيهاً تبتاعه الجاهلية ، كان الرجل يبتاع الجزور إلى أن تنتج الناقة -
ثم تنتج التي في بطنها .

ورخص من الربا ، العرايا الثابتة بالسنة فإنها مباحة .

عن « أبي هريرة » ، ت ٥٧ هـ رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ رخص
في بيع العرايا بخرصها فيما دون خمسة أوسق ، أو في خمسة أوسق » (٣) .

٣ - وما خص بالإجماع :

آية الموارث : قوله تعالى : « يوصيكم الله في أولادكم ، إلى آخره » (٤) -
خص منها بالإجماع « الرقيق » ، لأن الرق مانع من الإرث .

٤ - وما خص بالقياس :

آية الزنا قوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة
جلدة » (٥) .

(٢) سورة الأحزاب / ٤٩ .

(٤) سورة النساء / ١١

(١) سورة الطلاق / ٤

(٣) متفق عليه .

(٥) سورة النور / ٢

خصص منها العبد بالقياس على الأمة التي نص على تخصيصها عموم الآية
في قوله تعالى :

« فعملين نصف ما على المحصنات من العذاب » (١).

مهمة :

أحكام متفرقة تتعلق بالعموم - والخصوص :

الاول :

إذا سبق « العام للمدح - أو الذم » فهل هو باق على عمومه ؟
فيه مذاهب .

(أ) يعتبر باقياً على عمومه إذ لا صارف عنه ، ولاتنافي بين العموم ،
و بين المدح - أو الذم :

(ب) لا يعتبر باقياً على عمومه ، لأنه لم يسق للتعميم بل للمدح -
أو للذم .

(ج) الأصح ، التفصيل : فيعم إن لم يعارضه عام آخر لم يسق لذلك .

ولا يعم إن عارضه ذلك ، جميعاً بينهما ، مثاله ولا معارض قوله تعالى :
« إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم » (٢) .

ومع المعارض قوله تعالى : « والذين هم لفروجهم حافظون إلا على

(١) سورة النساء/٢٥

انظر الإتيان ٤٦/٣ - ٢٨ ومباحث في علوم القرآن/٢٦٦ - ٢٢٧

ومختصر صفوة البيان ٢٣/٢ - فما بعدها

(٢) سورة الانفطار/١٣ - ١٤

أزواجهم أو ما ملكت أيماهم ، (١) فإنه سيق للمدح ، وظاهره يعم الأختين بملك اليمين جمعاً ، وعارضه في ذلك قوله تعالى : « وإن تجمعوا بين الأختين ، (٢) .

فإنه شامل لجمعهما بملك اليمين ، ولم يسق للمدح ، فحمل الأول على غير ذلك بأن لم يرد تناوله له .

ومثاله في الذم قوله تعالى :

« والذين يكتزون الذهب والفضة ، (٣) إلخ فإنه سيق للذم .
« وظاهرة يعم الحلي المباح - وعارضه في ذلك حديث « جابر بن عبد الله ابن حرام الأنصاري ، ت ٥٧٨ :

« ليس في الحلي زكاة ، فحمل الأول على غير ذلك .

الثاني :

اختلف في الخطاب الخاص به صلى الله عليه وسلم نحو قوله تعالى :
« يا أيها النبي ، وقوله « يا أيها الرسول ، هل يشمل الأمة - أم لا يشملها ؟

(أ) ذهب قوم إلى أنه يشملها باعتباره قدوة لها .

(ب) وذهب آخرون إلى أنه لا يشملها . لأن الصيغة تدل على اختصاصه بها .

الثالث :

اختلف أيضاً في الخطاب من الله تعالى : « يا أيها الناس ، هل يشمل الرسول أم لا ؟

والصحيح في ذلك أنه يشملهم لعمومه - وإن كان الخطاب قدرد على أسانته ليلغ غيرهم .

(١) سورة المؤمنون / ٣ - ٤

(٢) سورة النساء / ٢٣

(٣) سورة التوبة / ٣٤ .

وقد فصل بعضهم فقال :

إن اقترن الخطاب « بقل » لم يشمله ، لأن ظاهره البلاغ ، كقوله تعالى :
« قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا ، (١) - وإلا شمله .

الرابع :

الأصح فى الأصول أن الخطاب « بيا أيها الناس » يشمل « الكافر -
والعبد » لعموم اللفظ .

وقيل : لا يعم « الكافر » بناء على عدم تسكيفه بالفروع .

ولا « العبد » لصرف منافعه إلى سيده شرعا .

الخامس :

اختلف فى « من » هل تناول « الأثني » ؟ الأصح « نعم »

لقوله تعالى : « ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى » (٢) .

فالتفسير بهما دل على تناول « من » لهما .

وقوله : « ومن يقنت متكن لله » (٣) .

السادس :

اختلف فى الخطاب : « بيا أهل الكتاب » هل يشمل المؤمنين ؟

فالأصح « لا » لأن اللفظ قاصر على من ذكر .

وقيل : إن شاركوهم فى المعنى شملهم ، وإلا فلا (٤) .

« والله أعلم » .

(١) سورة الأعراف / ١٥٨ (٢) سورة النساء / ١٢٤

(٣) الأحزاب / ٣١

(٤) انظر الإتقان ٣/٤٩ - ٥١ ومباحث فى علوم القرآن / ٢٢٩

(١٧ - فى رحاب القرآن ج ٢)

فائدة

تتعلق بوجوه الخطاب في القرآن الكريم

قال « ابن الجوزي » ، ت ٥٩٧ هـ (١) .

« الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجها ، ا هـ

وقال غيره : على أكثر من ثلاثين وجها :

وإليك بيان الأوجه التي ترجح لدى أنها للخطاب :

أحدها : خطاب العام — والمراد به العموم

مثل قول الله تعالى : « الله الذي خلقكم » ، (٢) .

والثاني : خطاب الخاص — والمراد به الخصوص

مثل قوله تعالى « يا أيها الرسول بلغ » ، (٣) .

والثالث : خطاب العام — والمراد به الخصوص

مثل قوله تعالى : « يا أيها الناس اتقوا ربكم » ، (٤) لم يدخل فيه :

الأطفال — والمجانين .

(١) هو : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، الفقيه

الحنبلي ت ٥٩٧ هـ .

انظر : معجم المطبوعات / ٦٧ ، ٨١

(٣) سورة المائدة / ٦٨

(٢) سورة الروم / ٥٤

(٤) « النساء / ١

- والرابع : خطاب الخاص - والمراد به العموم .
مثل قوله تعالى : « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ، (١) الخ .
فالخطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم - والمراد : كل من يملك الطلاق -
والخامس : خطاب النوع ، نحو : « يا بني إسرائيل ، (٢) .
والسادس : خطاب العين .
نحو قوله تعالى « يا نوح اهبط بسلام منا ، (٣) .
والسابع : خطاب المدح
نحو قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ، (٤) .
والثامن : خطاب الذم
نحو قوله تعالى : « يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا ، (٥) .
والتاسع : خطاب الإهانة
نحو قوله تعالى : « قال : اخسئوا فيها ولا تكلمون ، (٦) .
والعاشر : خطاب التهكم .
نحو قوله تعالى : « ذق إنك أنت العزيز الكريم ، (٧) .
والحادى عشر : خطاب الواحد بلفظ الجمع
نحو قوله تعالى : « وإن عاقبتم فعاقبوا ، الآية (٨) .

(١) سورة الطلاق / ١	(٢) سورة البقرة / ٤٠
(٣) د هود / ٤٨	(٤) د النساء / ٧١
(٥) د التحريم / ٧	(٦) د المؤمنون / ٦٠٨
(٨) د الدخان / ٤٩	(٨) د النحل / ١٢٦

فالخطاب له صلى الله عليه وسلم وحده بدليل قوله تعالى :

« واصبر وما صبرك إلا بالله » (١) .

والثاني عشر : خطاب الاثنيين بلفظ الجمع

نحو قوله تعالى : « أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم

قبلة وأقيموا الصلاة » (٢) الخ .

والثالث عشر : خطاب الجمع بعد الواحد

نحو قوله تعالى : « وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا

تعملون من عمل » (٣) .

قال د ابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم ت ٥٢٢٨ :

« جمع في الفعل الثالث ليدل على أن الأمة داخلون مع النبي صلى الله عليه

وسلم ، ومثله قوله تعالى :

« يا أيها النبي إذا طلقتم النساء » (٤) .

والرابع عشر : خطاب الواحد بعد الجمع

نحو قوله تعالى : « واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر

المؤمنين » (٥) .

والخامس عشر : خطاب الاثنيين بعد الواحد .

نحو قوله تعالى : « قالوا أجمتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون

لسكنا الكبرى في الأرض » (٦) .

(٢) سورة يونس / ٨٧

(٤) د الطلاق / ١

(٦) د يونس / ٧٨

(١) سورة النحل / ١٢٧

(٣) د يونس / ٦١

(٥) د يونس / ٨٧

والسادس عشر : خطاب التوبيخ .

نحو قوله تعالى : « وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين » ، (١) .

والسابع عشر : الخطاب العام الذى لم يقصد به مخاطب معين ، نحو

قوله تعالى :

« ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم » ، (٢) لم يقصد

بذلك خطاب معين ، بل كل من أمكن منه الرؤية داخل فى ذلك الخطاب .

والثامن عشر : خطاب التحنن والاستعطاف .

نحو قوله تعالى : « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من

رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم » ، (٣) .

والتاسع عشر : خطاب التحجب .

نحو قوله تعالى : « يا بنى إنا إن تك مشقال حبة من خردل فتك فى

صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله » ، (٤) .

والعشرون : خطاب الجمادات خطاب من يعقل .

نحو قوله تعالى : « فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا

طائعين » ، (٥) والله أعلم .

(٢) سورة السجدة / ١٢

(٤) سورة لقمان / ١٦

(١) المائدة / ٢٣

(٣) الزمر / ٥٣

(٥) فصلت / ١١

الفصل السابع

من الباب الثالث

المنطوق - والمفهوم

وسأحدث إن شاء الله تعالى عن الفقرات التالية :

أولاً :

(أ) تعريف المنطوق .

(ب) أقسام المنطوق .

ثانياً :

(أ) تعريف المفهوم .

(ب) أقسامه .

ثالثاً :

حكم الاحتجاج بهذه المفاهيم .

وإليك تفصيل الحديث عن هذه الفقرات :

هذه إحدى القضايا الهامة المتصلة بفهم القرآن الكريم .

وذلك أن دلالة الألفاظ على المعاني قد يكون مأخذها منطوق الكلام

الملفوظ به نصاً ، أو احتمالاً ، بتقدير أو غير تقدير .

وقد يكون مأخذها من مفهوم الكلام سواء وافق حكمها حكم

المنطوق أو خالفه .

وهذا هو ما يسمى بالمنطوق - والمفهوم .

ومن هنا كنا في حاجة للتعرف على كل منهما حتى يتسنى لنا فهم القرآن

الكريم - والسنة - وغيرهما من أسلوب الكلام .

إذا فإليك بيان كل منهما :

أولاً : تعريف المنطوق - وأقسامه .

(أ) المنطوق :

هو ما دل عليه اللفظ في محل النطق (١) أى أن دلالاته تتكون من مادة الحروف التى ينطق بها .

(ب) أقسامه :

ينقسم المنطوق خمسة أقسام :

- ١ - النص
- ٢ - الظاهر
- ٣ - المؤول
- ٤ - الاقتضاء
- ٥ - والإشارة .

فالنص: هو ما يفيد بنفسه معنى صريحاً لا يحتمل غيره ، مثال ذلك :

قول الله تعالى : فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة، (٢) فإن وصف العشرة بكاملة قطع احتمال العشرة لما دونها مجازاً .

وقد نقل عن قوم من المتكلمين أنهم قالوا يندر النص جداً في الكتاب والسنة .

وقد رد عليهم إمام الحرمين ت ٤٧٨ هـ (٣) .

(١) انظر : الإتقان ٩٦/٣ ومباحث في علوم القرآن / ٢٥٠

(٢) سورة البقرة / ١٩٦

(٣) هو : أبو المعالى عبد الملك بن أبى عبدالله بن يوسف الجوينى ،

شيخ الإمام الغزالي ، ومن أشهر أصحاب الشافعى ت ٤٧٨ هـ :

انظر : وفيات الأعيان ٢٨٧/١

فقال : « لأن الغرض من النص الاستقلال بإفادة المعنى على القطع مع انحصار جهات التأويل والاحتمال ، وهذا وإن عز حصول بوضع الصيغ رداً إلى اللغة . فما أكثره مع القرائن الحالية - والمقالية ، اهـ ، (١) .
والظاهر : هو ما يسبق إلى الفهم منه عند الإطلاق معنى مع احتمال غيره
احتمالاً مرجوحاً :

فمـ يشترك مع النص في أن دلالة في محل النطق .
ويختلف عنه في أن النص يفيد معنى لا يحتمل غيره .
والظاهر يفيد معنى عند الإطلاق مع احتمال غيره احتمالاً مرجوحاً .
مثال ذلك : قول الله تعالى :

« فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه » ، (٢) فإن لفظ « الباغى » يطلق على كل من :

١ - الباغى .

٢ - والظالم .

ولسكن إطلاقه على « الظالم » ، أغلب - وأظهر :

إذا فهو إطلاق راجح .

وإطلاقه على « الباغى » ، يعتبر إطلاقاً مرجوحاً .

ونحو قوله تعالى : « ولا تقربوهن حتى يطهرن » ، (٣) فإن انقطاع الحيض يقال له طهر والغسل يقال له طهر .

ولسكن دلالة الطهر على الغسل دلالة ترجحة ودلالته على انقطاع الحيض .

(١) انظر : الإتيان ٣/ ٩٥ . ومباحث في علوم القرآن / ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٢) سورة البقرة / ٢٢٢

(٣) سورة البقرة / ١٧٣

دلالة مرجوحة (١) .

والمؤول : هو ما حمل لفظه على المعنى المرجوح لدليل يمنع من إرادة المعنى الراجح .

مثال ذلك قول الله تعالى :

« واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » ، (٢) فإن قوله تعالى : « جناح الذل » محمول على : الخضوع - والتواضع - وحسن معاملة الوالدين ، وهو المعنى المرجوح - وهذا هو التأويل .

وذلك لاستحالة حمله على « الظاهر » ، لأنه يستحيل أن يكون للإنسان أجنحة حقيقية يطير بها (٣) .

والاقتضاء : هو ما توقفت صحة دلالة اللفظ على الإضمار .

مثال ذلك قوله الله تعالى : « واسأل القرية » ، (٤) .

أى : « أهل القرية » ، وذلك لأن القرية لايتأتى عقلا سؤالها ، فاقضى للمقام تقدير إضمار كلمة « أهل » ، حيث توقفت صحة دلالة اللفظ على ذلك الإضمار . (٥)

والإشارة : هي دلالة اللفظ على ما لم يقصد به قصدا أوليا .

مثال ذلك : قوله الله تعالى :

(١) انظر : الإتيقان ٩٥/٣ ومباحث في علوم القرآن ٢٥١/

(٢) سورة الإسراء / ٢٤ .

(٣) انظر : الإتيقان ٩٥/٣ - ومباحث في علوم القرآن ٢٥١/

(٤) سورة يوسف / ٨٢

(٥) انظر الإتيقان ٩٥/٣

« أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن » (١) فإن يدل على صحة من أصبح جنبا .
إذ إباحة الجماع إلى طلوع الفجر بحيث لا يتسع الوقت للغسل تستلزم كونه يصبح جنبا .

من هذا يتبين أن دلالة الآية على صحة صوم من أصبح جنبا دلالة « إشارة » ، حيث لم يقصد ذلك قصدا أوليا . (٢) .

ثانيا : تعرف المفهوم - وأقسامه :

(١) المفهوم :

هو ما دل عليه اللفظ ، لا في محل النطق .

(ب) أقسامه :

١ - مفهوم الموافقة .

٢ - مفهوم المخالفة .

مفهوم الموافقة :

هو ما يوافق حكمة المنطوق - وهو نوعان :

الأول : فحوى الخطاب :

وهو : ما كان المفهوم فيه أولى بالحكم من المنطوق .

مثال ذلك :

(١) سورة البقرة / ١٨٧ .

(٢) انظر : الاتقان ٣ / ٩٦ .

ومباحث في علوم القرآن / ٢٥٢ .

دلالة قوله تعالى : « فلا تقل لها أف ، (١) .
على تحريم الضرب - والشتم - وغيرهما من سائر أنواع المؤذيات ،
لأنها أشد من التأفف .

فتحريم جميع أنواع المؤذيات أولى بالحكم من دلالة المنطوق فقط .
وهذا هو فخري الخطاب (٢) .

النوع الثاني : لحن الخطاب :

وهو ما ثبت الحكم فيه للمفهوم كثبوته للمنطوق سواء بسواء .
مثال ذلك :

دلالة قوله تعالى . « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون
نفس بطونهم ناراً ، (٣) على تحريم إحراق أموال اليتامى - أو إضعافها -
أو إتلافها بأى نواع من الأنواع .

لأن كل ذلك مساو للأكل ظلماً في الإتلاف ، وهذا هو لحن
الخطاب (٤) .

تقريبه :

فإن قيل : لماذا سمى هذان النوعان بمفهوم الموافقة .

أقول : لأن المسكوت عنه يوافق المنطوق به في الحكم وإن كان
يزاد عليه في النوع الأول وهو فخري الخطاب - وسواء في النوع الثاني
وهو لحن الخطاب .

(١) سورة الإسراء / ٢٣ .

(٢) انظر : الإتيان ٩٦/٣ ومباحث في علوم القرآن / ٢٥٣ .

(٣) سورة النساء / ١٠ .

(٤) انظر . الإتيان ٩٦/٣ ومباحث في علوم القرآن / ٢٥٣ .

ومفهوم المخالفة :

هو : ما يخالف حكمه المنطوق - وهو أربعة أنواع :

١ - مفهوم الصفة .

٢ - الشرط .

٣ - الغاية .

٤ - الحصر .

(أ) مفهوم الصفة ، والمراد بها الصفة المعنوية ، سواء أكان نعتاً مثل قول الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » (١) مفهوم التعبير « بفسق » أن غير الفاسق ، لا يب التبين والتثبت من خبره . وبناء عليه يصح قبول خبر الواحد العدل .

٢ - أو حالاً مثل قول الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم » (٢) فقوله تعالى « متعمداً » حال .

فمفهومه يدل على انتفاء الحكم على من قتل صيداً خطأ وهو محرم .

٣ - أو ظرفاً - مثل قوله تعالى :

« فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام » (٣) .

(١) سورة الحجرات / ٦

(٢) سورة المائدة / ٩٥

(٣) سورة البقرة / ١٦٨

فقوله « عند » ، « ظرف » .

فمفهومه أن ذكر الله تعالى عند غير المشعر الحرام لا يحصل المطلوب شرعاً .

٤ - أو عدداً - مثل قول الله تعالى :

« فاجلدوهم ثمانين جلدة » ، (١) .

فقوله : « ثمانين » يفيد أن الحد يكون بهذا العدد .

إذا يكون مفهومه أنه لا يصح نقصان هذا العدد ، كما لا ينبغي الزيادة عليه .

(ب) ومفهوم الشرط مثل قوله تعالى :

« وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن » ، (٢) .

فمفهومه أن غير الحوامل لا يجب الإنفاق عليهن .

(ج) ومفهوم الغاية - مثل قوله تعالى :

« فإن طلقها فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره » ، (٣) فقوله : « حتى تنكح » ، النخ غاية .

فمفهوم ذلك أن الذي يطلق زوجته للمرة الثالثة ، لا يحل له مراجعتها حتى يتزوجها رجل آخر وينكحها .

فإذا ما طلقها ذلك الرجل فإنه حينئذ يجوز للزوج الأول أن يعقد عليها ويتزوجها .

(١) سورة النور / ٥

(٢) « الطلاق / ٦

(٣) « البقرة / ٢٣٠

وهذا هو مفهوم الغاية .

(د) ومفهوم الحصر - مثل قوله تعالى :

د إياك تعبد وإياك نستعين ، (١) فهذا يفيد قصر العبادة والاستعانة بالله تعالى وحده دون غيره .

إذا ففهمومه نفي العبادة والاستعانة بغير الله تعالى مهما كان - وهذا هو مفهوم الحصر (٢) .

: ٤٦٤

- حكم الاحتجاج بهذه المفاهيم :

(أ) اتفق العلماء على صحة الاحتجاج بمفهوم الموافقة ، ولم يشذ عن ذلك سوى الظاهرية .

(ب) اتفق كل من :

١ - الإمام مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ

٢ - الإمام محمد بن إدريس الشافعي ت ٢٠٤ هـ

٣ - الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ

على صحة الاحتجاج بمفهوم المخالفة ، وهذا هو الراجح .

ونفاه كل من :

١ - الظاهرية .

(١) سورة الفاتحة / ٥

(٢) انظر : الإتيان ٩٦/٣ - ٩٧

ومباحث في علوم القرآن / ٢٥٣ - ٢٥٤ .

٢ - الحنفية .

وقد احتج المثبتون على صحة الاحتجاج بمفهوم المخالفة بأدلة نقلية -
وعقلية .

فن الأدلة النقلية ما يلي :

١ - روى أنه لما نزل قوله تعالى : « استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » (١) .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« قد خيرني ربي ، فوالله لأزيدن على السبعين ففهم النبي صلى الله عليه
وسلم أن ما زاد على السبعين بخلاف السبعين » (٢) وهذا هو مفهوم
المخالفة .

٢ - ومنها : ما ذهب إليه « ابن عباس » ، ت ٦٨ هـ .

منع توريث الأخت مع البنت (٣) استدلالا بقوله تعالى :

« إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك » (٤) .

حيث أنه فهم من توريث الأخت « النصف » مع عدم الولد - امتناع
ذلك المقدار مع البنت لأنها ولد .

وهذا هو مفهوم المخالفة (٥) .

ومن الأدلة العقلية ما يلي :

(١) سورة التوبة / ٨٠ .

(٢) نقله ابن جرير بعدة أسانيد .

(٣) نقله ابن جرير عن ابن عباس

(٤) سورة النساء / ١٧٦

(٥) انظر : مباحث في علوم القرآن / ٢٥٥

١ - أنه لو كان حكم الفاسق ، وغير الفاسق في قوله تعالى :
ديا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ، (١) لو كان حكمهما
سواء في وجوب التثبت لما كان لتخصيص الفاسق بالذكر فائدة .
وهذا من الأدلة العقلية التي لا يجوز العقل استواء الفاسق وغيره في
هذا الحكم (٢) .

تنبيه :
مع أن الأصح في هذه المفاهيم أنها حجة ، إلا أنها لا تكون كذلك
إلا بشروط .

(أ) ألا يكون المذكور خرج مخرج الغالب .
فلا مفهوم للحجور في قوله تعالى :
• وربائبكم اللاتي في حجوركم ، الآية (٣) لأن الغالب كون الربائب في
حجور الأزواج (٤) .

(ب) ومنها : ألا يكون المذكور لبيان الواقع :
فلا مفهوم لقوله تعالى :
• ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له ، لأن الواقع أن أى إله
لا برهان عليه . (٥) .

(١) سورة الحجرات / ٦

(٢) انظر : مباحث في علوم القرآن / ٢٥٦

(٣) سورة النساء / ٢٣

(٤) انظر : الإتيان ٩٧/٣ ومباحث في علوم القرآن / ٢٥٤

(٥) سورة المؤمنون / ١١٧

وقوله: « لا برهان له به ، صفة لازمة جىء بها للتوكيد ، والتهكم بمدعى
إله مع الله لا أن يكون فى الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه برهان .

ومثله قوله تعالى :

« ولا تسكروا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً ، (١) فلا مفهوم له يدل
على إباحة إكراه السيد لأخته على البغاء إن لم ترد التحصن .
وإنما قال : « إن أردن تحصناً ، لأن الإكراه لا يتأتى إلا مع إرادة
التحصن . (٢) والله أعلم .

(١) سورة النور / ٣٣

(٢) انظر الإتيان ٩٧/٣ - ٩٨

ومباحث فى علوم القرآن / ٢٥٤

الفصل الثامن

من الباب الثالث

المطلق - والمقيد

والمجمل - والمبين

سأتحدث في هذا الفصل عن قضيتين من قضايا علوم القرآن :-

القضية الأولى : المطلق - والمقيد :

وسأضمنها الحديث عن الفقرات التالية :

(ا) تعريف المطلق - والمقيد .

(ب) أقسام المطلق - والمقيد - وحكم كل منها ..

القضية الثانية : المجمل - والمبين :

وسأضمنها الحديث عن الفقرات التالية :

(ا) تعريف المجمل .

(ب) أقسام المجمل .

(ج) تعريف المبين .

(د) أقسام المبين .

(هـ) أنواع المبين .

وإليك تفصيل الكلام عن هاتين القضيتين :-

القضية الأولى : المطلق - والمقيد :

(١) تعريف المطلق - والمقيد :

المطلق : هو ما دل على الماهية من غير اعتبار قيد فيها نحو : « رقبة » في قوله تعالى :

« فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا » (١) .

والمقيد : هو ما دل على الماهية باعتبار وصف زائد عليها نحو « رقبة مؤمنة » في قوله تعالى :

« ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة » (٢) .

(ب) أقسام المطلق - والمقيد - وحكم كل منها :

إن التصور العقلي لهذه القضية يعطينا الأقسام الأربعة التالية :

١ - أن يتحد السبب والحكم معا .

٢ - أن يختلف كل من السبب والحكم .

٣ - أن يتحد السبب ويختلف الحكم .

٤ - أن يتحد الحكم ويختلف السبب .

وإليك تفصيل القول على هذه الأقسام :

(١) فإذا ما اتحد السبب والحكم :

نحو « الصيام في كفارة اليمين » .

فقد جاء مطلقا في قوله تعالى : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط

ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم ، (١) .

وقد جاء مقيداً بالتتابع في قراءة ابن مسعود ، ت ٢٢ هـ

فقد كان يقرأ د فصيام ثلاثة أيام متتابعات ، (٢) .

وحكمه في هذه الحالة حمل المطلق على المقيد عملاً بالدليلين ، لأن المطلق

جزء من المقيد ، فالعمل به عمل بهما معاً (٣) .

وهذا على مذهب من يأخذ بالقراءة غير المتواترة .

أما من يرى أن القراءة غير المتواترة ليست حجة ، فإنه لا يكون أمامه

سوى دليل واحد وهو ما جاء في القراءة المتواترة ، وبناء عليه فلا يلزم

التتابع في كفارة اليمين (٤) .

(ب) أما إذا اختلف كل من السبب والحكم :

نحو اليد ، في حكم غسلها في الوضوء ، فقد جاءت مقيدة .

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم

وأيديكم إلى المرافق » (٥) .

(١) سورة المائدة / ٨٩

(٢) وهذه القراءة تعتبر شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣) انظر : مختصر صفوة البيان ٢ / ٣٦

(٤) انظر : مباحث في علوم القرآن / ٢٤٦

(٥) سورة المائدة / ٦

فقد نصت الآية على أن غسل اليد مقيد بحيث يكون إلى المرفقين .
وجاءت « اليد » مطلقة في حكم قطع يد السارق والساارقة ، قال تعالى :
« والسارق والساارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ، (١) .
فقد جاء النص « مطلقا » دون قيد بجزء معين .
ونظرا لأن كلا من السبب والحكم مختلف وليست هناك جهة جامعة
بينهما فقد اتفق الفقهاء على عدم حمل المطلق على المقيد في هذه الصورة ،
وكذا كل ما ماثلها (٢) .

(ح) وإذا اتحد السبب واختلف الحكم :
نحو الأمر بغسل الأيدي في الوضوء ، والأمر بمسحها في التيمم :
فقد قيد في الوضوء بأن الغسل إلى المرفقين .
وأطلق في التيمم ، قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى
المرفق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا
ولإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، (٣) .
فالسبب هنا متحد وهو أداء الصلاة ، والحكم مختلف :

إذ الأمر بالوضوء عند وجود الماء وعدم وجود مانع شرعى من استعماله .
والأمر بالتيمم عند عدم وجود الماء أو وجود مانع شرعى من استعماله .

(١) سورة المائدة / ٣٨

(٢) انظر مباحث في علوم القرآن / ٢٤٨

(٣) سورة المائدة / ٦

ونظراً لأن الحكم مختلف فقد اختلف العلماء في هذه الصورة ، وكذا كل ما يماثلها :

١ - فذهب الجمهور إلى عدم حمل المطلق على المقيد ، وذلك لإمكان العمل بالدليلين معا دون حمل .

٢ - وذهب بعض الشافعية إلى حمل المطلق على المقيد عملاً بالدليلين معا (١) (د) وإذا اتحد الحكم واختلف السبب :

كقوله تعالى في كفارة القتل الخطأ : « فتحريم رقبة مؤمنة ، .

وفي كفارة الظهار » فتحريم رقبة ، (٣) .

فالحكم في هاتين الحالتين متحد ، وهو الكفارة .

والسبب مختلف : إذ في الآية الأولى « القتل الخطأ » ، وفي الآية الثانية « الظهار » .

وبناء عليه فقد اختلف الفقهاء في حكم هذه الصورة :

١ - فذهب المالكية - والشافعية إلى أنه إن اقتضى القياس حمل المطلق على المقيد حمل عليه كما في المثال المتقدم ، فيقاس المطلق على المقيد في تقييده بالإيمان بجمع أن كلا كفارة .

وإلا فلا يحمل عليه ، أي لا يقيد بقيد لعدم وجود ما يقتضيه .

مثال ذلك : أن يكون التقييد مختلفاً ، كالكفارة بالصوم ، قيد الصوم بالتتابع في كفارة القتل .

(١) انظر . مختصر صفوة البيان ٢ / ٣٦

(٢) سورة المجادلة / ٣

(٣) سورة النساء / ٩٢

قال تعالى : « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله » (١) .
وكذا في كفارة الظهار ، قال تعالى : « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين
من قبل أن يتامسا » (٢)

وجاء تقييده بالتفريق في صوم المتمتع بالحج .
قال تعالى : « فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم » (٣) .
ثم جاء الصوم مطلقا دون التقييد بالتتابع أو التفريق في كفارة اليمين ،
قال تعالى : « فمن لم يجد فصام ثلاثة أيام » (٤) .
فالطلق في هذا لا يحمل على المقيد ، لأن القيد مختلف فحمل المطلق على
المقيد ترجيح بلا مرجح .

٢ - وذهبت الحنفية إلى عدم الحمل مطلقا ، بل يبقى المطلق على إطلاقه
ويعمل بكل منهما في موضعه ، لأن الأصل اختلاف الأحكام باختلاف
الأسباب (٥) .

القضية الثانية : المجمع - والمبين .

(١) تعريف المجمع :

هو في اللغة : المهيم ، من أجمل الأمر إذا أهيمه .

وفي الاصطلاح : هو ما لا يتضح دلالته على المعنى المراد ، ودلت بسبب
تردده بين معان متساوية في الاحتمال فلا يعلم المراد منه على التحعين
إلا بالبيان (٦) .

(٢) سورة المجادلة / ٤

(٤) د المائة / ٨٩

(١) سورة النساء / ٩٢

(٣) د البقرة / ١٩٦

(٥) انظر : مختصر صفوة البيان ٣٦ / ٢

(٦) انظر : مختصر صفوة البيان ٣٧ / ٢

(ب) أقسام المجمل : ينقسم المجمل ثلاثة أقسام :

الأول : أن يكون اللفظ مجملا بين حقايقه ، وهو المشترك :

مثال ذلك : « القرء » في قوله تعالى : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » (١) فإنه يحتمل :

١ - الحيض .

٢ - الطهر .

لأنه موضوع لكل منهما (٢) .

القسم الثاني :

أن يكون مجملا بين أفراد حقيقة واحدة وهو المتواطىء الذى أريد به فرد معين .

مثال ذلك : قوله تعالى : « إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » .

فإن لفظ البقرة موضوع لحقيقة واحدة لها أفراد .

والمراد بها فى الآية : فرد معين غير معلوم للخطابيين .

القسم الثالث :

أن يكون مجملا بين مجازاته : وذلك إذا امتنع حمل على الحقيقة وتساوت

مجازاته فى الاحتمال .

إما إن ترجح واحد منها فإنه يحمل عليه ولا يكون مجملا .

(١) سورة البقرة / ٢٢٨

(٢) أنظر مختصر صفوة البيان ٣ / ٣٧

ويحصل الرجحان بأحد أمور ثلاثة:

الأمر الأول: أن يكون أحد المجازات أقرب إلى الحقيقة من غيره .
كما في حديث ، « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب » .

وحديث : « لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل ، فإن الحقيقة في الحديثين ، هي الإخبار عن نفي ذات الصلاة ، والصيام عند انتفاء الفاتحة ، والتبنييت غير مرادة ، لأن الذات قد تقع بدونهما ، فتعين الحمل على المجاز وهو إضمار الصحة ، أو الكمال .

ولكن إضمار الصحة أقرب إلى الحقيقة ، لأن نفيها يجعل الفعل كالمعدوم في عدم الجدوى .

بخلاف نفي الكمال فيحمل عليه اللفظ لكونه أقرب .

الأمر الثاني :

أن يكون أظهر عرفاً كما في حديث :

« رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » .

فإن الحقيقة وهي : الخطأ . والنسيان غير مرادة ، لاستحالة ارتفاع الواقع ، فتعين الحمل على المجاز وهو إضمار الحكم ، أو الإنم .

ولكن إضمار الإنم هو المتبادر عرفاً فيكون أرجح .

الأمر الثالث :

أن تكون أعظم مقصوداً في العرف .

كما في قوله تعالى : « حرمت عليكم الميتة » (١) .

فإن الحقيقة وهي تحريم ذات الميتة غير مرادة . لأن الأحكام الشرعية إنما تتعلق بالأفعال ، فتعين الحمل على المجاز ، وهو إضمار الأكل ، أو البيع ، أو غيرهما من وجوه الانتفاع .

ولكن إضمار الأكل أعظم مقصودا في العرف فيكون أرجح (١) .

(ح) تعريف المبين :

المبين في اللغة : اسم مفعول ، من بين الشيء تبينا ، أي وضحه توضيحا .

وفي الاصطلاح : هو ما اقتضت دلالاته على معناه (٢) .

(د) أقسام المبين : ينقسم المبين قسمين :

القسم الأول : الواضح بنفسه :

وهو : ما يكون كافيا في إفادة معناه بوضع اللغة .

مثال ذلك : قول الله تعالى : د والله بكل شيء عليم ، (٣) ،

٢ - أو هو : ما يكون كافيا في إفادة معناه بحكم الفعل .

مثال ذلك : قوله تعالى : د وأسأل القرية ، (٤) .

فإنه يقيد المراد به وهو طلب سؤال أهل القرية بواسطة حكم العقل

بإضمار د الأهل .

ولكن ذلك من الواضح بنفسه لفهم المعنى من غير توقف . وإنما أطلق

على هذا القسم لفظ د المبين ، باعتبار أن المتكلم بينه ابتداء حيث لم يأت

بيلفظ بمجمل (٥) :

(١) انظر : مختصر صفوة البيان ٣٧ / ٢ - ٣٨

(٢) انظر : مختصر صفوة البيان ٣٩ / ٢

(٣) سورة البقرة / ٢٨٢ (٤) سورة يوسف / ٨٢

(٥) انظر : مختصر صفوة البيان ٣٩ / ٢

القسم الثاني : الواضح بغيره :

وهو : ما توقف فهم المراد منه على غيره . وهذا الغير هو المبين (بكسر
الباء) أى الدليل الذى حصل به البيان :

(هـ) أنواع المبين - بكسر الباء - ثلاثة :

الأول : قول من الله تعالى مثل قوله : « إنها بقرة صفراء فاقع لونها
تسر الناظرين » (١) الخ .

فإنه بيان لإجمال « بقرة » ، فى قوله تعالى :

« إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » (٢) .

النوع الثانى :

قول من الرسول صلى الله عليه وسلم مثل حديث البخارى : « فيما سقت
السما ، والعيون ، العشر ، وفيما سقى بالانضح نصف العشر » .

فإنه بيان لإجمال الحق فى قوله تعالى : « وآتوا حقه يوم حصاده » (٣) .

النوع الثالث :

فعل منه صلى الله عليه وسلم ، مثل :

« صلواته ، وحججه » فإنه بيان لقوله تعالى : « وأقيموا الصلاة » ، وقوله

« ولله على الناس حج البيت » .

كما يدل على ذلك حديث البخارى :

« صلوا كما رأيتمونى أصلى » .

وحديث مسلم : « خذوا عنى مناسككم » .

(١) سورة البقرة / ٦٩

(٢) سورة البقرة / ٦٧

(٣) سورة الأنعام / ١٤١

(٤) البقرة / ٤٣

(٥) سورة آل عمران / ٩٧

ولما كان الفعل ميبناً لأنه أكثر دلالة على التفصيل ، وبيان الكيفيات المطلوبة من القول .

فإذا جاز البيان بالقول ، جاز بالفعل بالأولى . فإن اجتمع القول - والفعل وتوافقا في الدلالة ، وعلم السابق منهما فهو « المبين » ، والثاني تأكيد له .
ولأن لم يعلم فالمبين أحدهما من غير تعيين . وإن اختلفا في الدلالة كحديث الترمذى :

« من أحرم بالحج والعمرة أجزاءه طواف واحد وسعى واحد . »
وحديث النسائي : « أنه عليه الصلاة والسلام طاف لهما طوافين - وسعى سبعين » .

فالمبين هو القول سواء تقدم - أو تأخر ، ويحمل الفعل على الندب ، لأن القول يدل بنفسه بخلاف الفعل فإنه يدل بالواسطة (١) . والله أعلم

تم والله الحمد

الفصل التاسع

من الباب الثالث

فضائل القرآن

هذا الفصل «فضائل القرآن» من أجل الموضوعات المتصلة بالقرآن الكريم .
ولا أدل على ذلك من أحاديث النبي ﷺ الواردة في كل من :

١ - فضل القرآن .

٢ - فضل تلاوته .

٣ - فضل حملته .

لذلك فقد اهتم به المسلمون منذ فجر الإسلام وفي حياة النبي عليه الصلاة
والسلام :

فوجد الصحابة رضوان الله عليهم يتبارون في حفظه - وتلاوته - والتمسك
بالعمل بما جاء به .

ونجد رسول الله ﷺ في « غزوة أحد » يقدم حملة القرآن في الدفن على
غيرهم تكريماً لهم .

ونحن إذا ما أمعنا النظر في نشأة العديد من العلوم نجد الدافع لذلك هو
الحفاظ على القرآن الكريم .

لذلك فقد أفرده بالتصنيف عدد من خيرة العلماء منذ الصدر الأول
أذكر منهم :

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ

٢- ابن أبي شيبة ت ٢٣٥هـ (١)

٣- ابن الضريس ت ٢٩٤هـ (٣)

٤- النسائي ت ٣٠٣هـ

٥- جلال الدين السيوطي ت ٩١١ (٣)

لهذا فقد رأيت أن أقتني أثر هؤلاء العلماء الأجلاء وأذكر هنا قبساً من أحاديث النبي ﷺ الواردة في هذا الباب الجليل .

فإن قيل : ما هو الهدف من وراء ذلك ؟

أقول هناك أهداف متعددة أهمها :

أولاً : لعلها تكون حافزاً للمسلمين وبخاصة المشتغلين بالدراسات الإسلامية على حفظ القرآن ، والاهتمام بتلاوته تلاوة صحيحة .

(١) هو : عبد الله بن محمد بن إبراهيم ، أبو بكر العبسي بالولاء ، المعروف بابن أبي شيبة ، من أهل الكوفة ، حافظ للحديث ، وصنف المسند ، والأحكام ، والتفسير ت ٢٣٥هـ :

انظر : الفهرست لابن النديم / ٣٣٤

وتاريخ بغداد / ١٠ / ٦٦

وتذكرة الحفاظ ١٨ / ٢ - وتهذيب التهذيب ٢ / ٦

(٢) هو : محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي أحد حفاظ الحديث

وله كتاب فضائل القرآن ت ٢٩٤هـ :

انظر : تذكرة الحفاظ ٢ / ١٩٥

(٣) له كتاب « نخائل الزهر في فضائل السور » :

انظر : الإتقان ٤ / ١٠٢

فنحن إذا ما رجعنا للمصدر الأول قلنا نجد عالماً لا يحفظ القرآن الكريم بل قد لا يكاد يوجد .

أما الآن ونحن في عصر النهضة - وعهد الجامعات والشهادات العليا، والدراسات المتنوعة والمتخصصة : -

فقد أصبح الأمر معكوساً فقلما نجد عالماً حافظاً للقرآن الكريم . بل نجد من يحمل شهادة دكتوراه ، في تفسير القرآن - أو في علوم القرآن - أو في الفقه الإسلامي ، غير حافظ للقرآن .

إنني أتمنى من كل قلبي أن يرجع المشتغلون بالدراسات الإسلامية إلى حفظ القرآن الكريم ، الذي هو المصدر الأول والأساسي في التشريع الإسلامي .

ثانياً : رجاء أن يعود شباب المسلمين إلى مدارس القرآن بعد أن شغلهم الصحف - والمجلات - ووسائل الإعلام المسموعة - والمرئية عن قراءة القرآن الكريم .

ثالثاً : رجاء أن أكون ضمن من قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم :
« الدال على الخير فله مثل أجر فاعله » .

بعد ذلك يسعدني أن أذكر بعض الأحاديث الواردة في كل من :

- ١ - فضائل القرآن .

- ٢ - فضل تلاوة القرآن .

- ٣ - حملة القرآن .

دون مراعاة الترتيب بين هذه الأنواع نظراً لأنها متداخلة فيما بينها :

- ١ - عن عثمان بن عفان ت ٣٥ هـ . رضى الله عنه عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال :

« خيركم من تعلم القرآن وعلمه » ، (١) .

٢ - عن عائشة ت ٥٨ هـ رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة (٢) والذي يقرأ وهو يشتم عليه له أجران » ، (٣) .

٣ - عن عبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« أشرف أمتي حملة القرآن - وأصحاب الليل » ، (٤) .

٤ - عن عبد الله بن مسعود ت ٣٢ هـ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم :

« اقرءوا القرآن فإن الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن - وإن هذا القرآن مادبة الله فمن دخل فيه آمن - ومن أحب القرآن فليشر » ، (٥) .

٥ - عن علي بن أبي طالب ت ٤٠ هـ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا ، فما ظنكم بالذي عمل بهذا » ، (٦) .

(١) رواه البخارى - وأبو داود - والترمذى .

(٢) السفرة : جمع سافر ، وهم الملائكة الذين يتولون القرآن في عالم الملكوت . والبررة : جمع بار ، وهو المطيع .

(٣) رواه البخارى - ومسلم - وأبو داود - والترمذى .

(٤) أخرجه الطبرانى .

(٥) رواه الدارمى .

(٦) أخرجه الترمذى .

٦ - عن عبد الله بن مسعود ت ٣٢ هـ رضى الله عنه قال : قال رسول
ﷺ صلى الله عليه وسلم :

« من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ،
أما إنى لا أقول « ألم ، حرف ، و« ا » ، حرف ، و« ك » ، حرف ، و« لا » ، حرف ، و« ميم
حرف ، (١) .

٧ - عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه : عن النبي ﷺ أنه قال :
« اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيحاً لأصحابه ، (٢) .

٨ - عن أنس بن مالك ت ٩٣ هـ رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم :

« إن لله أهلين من الناس ، قيل من هم يا رسول الله ؟

قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ، (٣) .

٩ - عن عبد الله بن عمرو ت ٦٥ هـ رضى الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال :

« يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن
منزلاتك عند آخر آية تقرؤها ، (٤) .

١٠ - عن علي بن طالب ت ٤٠ هـ رضى الله عنه قال : قال رسول
ﷺ صلى الله عليه وسلم :

« حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله ، (٥) .

(١) رواه الترمذى ، وقال حديث حسن صحيح .

(٢) رواه مسلم (٣) أخرجه أحمد

(٤) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

(٥) أخرجه الديلمى

١١ - عن أبي موسى الأشعري ت ٤٤ هـ. رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل الثمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الخنظلة ليس لها ريح وطعمها مر» (١).

١٢ - عن عبد الله بن عمر ت ٧٣ هـ رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قالوا يا رسول الله فما جلاؤها؟

قال: تلاوة القرآن» (٢).

١٣ - عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعطيته أفضل ما أعطى السائلين» (٣).

١٤ - عن أبي موسى الأشعري ت ٤٤ هـ رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن من إجلال الله تعالى إكرام ذى الشبهة المسلم، وحامل القرآن غير الغالى فيه والجانى عنه، وإكرام ذى السلطان المقسط» (٤).

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) أخرجه البيهقي

(٣) رواه الترمذى

(٤) رواه أبو داود

١٥ - عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال :

• خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة فقال :
أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق فيأتى منه بناقتين كوماوين
في غير إثم بالله ولا قطع رحم؟

فقلنا : يا رسول الله كلنا نحب ذلك .

قال : فلأن يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله
عز وجل خير له من ناقتين ، وثلاث خير له من ثلاث ، وأربع خير له من
أربع ، ومن أعدداهن من الإبل ، (١) .

١٦ - عن علي بن أبي طالب ت ٤٠ هـ رضى الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال :

• من قرأ القرآن واستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به
الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم وجبت لهم النار ، (٢) .

١٧ - عن عبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ رضى الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال :

• إن الذى ليس فى جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب ، (٣) .

١٨ - عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال :

• تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده هو أشد تفصيها من الإبل فى
عقلها ، (٤) .

(٢) رواه الترمذى .

(٤) الشيخان

(١) رواه الترمذى

(٣) .

١٩ - عن عبد الله بن مسعود ت ٣٣ هـ رضى الله عنه .

قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اقرأ على قلت : أقرأ عليك وعليك أنزل يا رسول الله ؟

قال : إني أشتى أن أسمع من غيرى .

قال : فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ، قال : كف أو أمسك فأريت عينيه تذرفان ، (١) .

٢٠ - عن عبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ رضى الله عنهما .

قال : بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا (٢) من فوقه فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم ، فنزل منه ملك فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم وقال : أبشر بنورين أو يتهدما لم يؤتهما نبي قبلك ، فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته ، (٣) .

٢١ - عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه ، اقرءوا الزهراوين : البقرة وسورة آل عمران ، فإنما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو غيابتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما ، اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة ، (٥) .

(١) رواه الشيخان .

(٢) النقيض : صوت كصوت فتح الباب .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه مسلم - والترمذى .

٢٢ - عن أبي هريرة ت ٥٧ هـ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، وإن البيت الذى تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان ، (١) .

٢٣ - عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال : لكل شيء سنام ، وإن سنام القرآن سورة البقرة ، وفيها آية هي سيدة آى القرآن ، هي آية الكرسي ، (٢) .

٢٤ - عن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألني عام ، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان ، (٣) .

٢٥ - عن أبي الدرداء ت ٣٢ هـ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال ، (٤) .

٢٦ - عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين ، (٥) .

(١) رواه الترمذى (٢) رواه الترمذى

(٣)

(٤) مسلم - وأبو داود - والترمذى .

(٥) الحاكم والبيهقى .

٢٧ - عن أنس بن مالك ت ٩٣ هـ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إن لكل شيء قابا ، وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقرامتها قراءة القرآن عشر مرات » (١) .

٢٨ - عن معقل بن يسار رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« قلب القرآن يس ، لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له ، اقرءوها على موتاكم » (٢) .

٢٩ - عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك » (٣) .

٣٠ - عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة أو يوم جمعة بنى الله له بيتا في الجنة » (٤) .

٣١ - عن معقل بن يسار رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« من قرأ حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر (٥) وكل الله به سبعين ملك يصلون عليه حين يمسي ، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدا ، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة » (٦) .

(١) رواه البيهقي - والترمذي .

(٢) د أحمد - والبيهقي .

(٣) د الترمذي - والنسائي .

(٤) د الطبراني .

(٥) الآيات الثلاث من آخر السورة من قوله : « هو الله الذي لا إله إلا

هو عالم الغيب والشهادة » الخ .

(٦) رواه الترمذي .

٣٢ - عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
سورة من القرآن ثلاثون آية تشفع لصاحبها حتى يغفر له ، تبارك الذى بيده
المملك ، (١) .

٣٣ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : « من قرأ ، إذا زلزلت ، عدلت له بنصف القرآن - ومن قرأ ، قل
يا أيها الكافرون ، عدلت له بربع القرآن ، ومن قرأ ، قل هو الله أحد ،
عدلت له بثلاث القرآن ، (٢) .

٣٤ - عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« من قرأ كل يوم مائة مرة « قل هو الله أحد ، محى عنه ذنوب خمسين
سنه إلا أن يكون عليه دين ، (٣) .

٣٥ - عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا
أوى إلى فراشه كل ليلة . جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما « قل هو الله أحد
هو قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ، ثم مسح بهما ما استطاع من
جسده بيده يبدأ بها على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده يفعل ذلك
ثلاث مرات ، (٤) .

« مهمة »

بعد أن قدمت قبساً من الأحاديث التى تدل على فضل تلاوة القرآن
الكريم .

(١) رواه أبو داود - والترمذى .

(٢) « الترمذى .

(٣) « الترمذى .

(٤) « البخارى .

أريد أن أبين هنا أن تلاوة القرآن لابد أن تكون وفقاً لكيفية مخصوصة وردت إلينا بطريق التواتر، حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وهذه الكيفية نظراً لأهميتها فقد اهتم بها العلماء منذ الصدر الأول ووضعوا لها القواعد، والمصنفات.

وهي التي عرفت فيما بعد بعلم « تجويد القرآن ».

ولعل أول من وضع فيه كتاباً مستقلاً هو : « موسى بن عبد الله بن يحيى بن الخاقاني المقرئ البغدادي » ت ٣٢٥ هـ (١).

ثم جاء « أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر بن الفحام الصقلي الاسكندري » ت ٥١٦ هـ.

فوضع كتابه « التجويد لبغية المرید » (٢).

ثم جاء « برهان الدين إبراهيم بن موسى الكركي » ت ٨٥٣ هـ فصنف كتابه : « درة القارئ المجيد في أحكام القراءة والتجويد » (٣).

وكان قبل هذا « محمد بن الجزري » ت ٨٣٣ هـ مؤلف كتاب : « التمهيد في علم التجويد » (٤).

وهكذا نرى العلماء كانوا يتعاقبون في وضع المصنفات المتضمنة للقواعد التي بموجبها يتسنى للإنسان قراءة القرآن وفقاً لما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذه المصنفات حتى عصرنا الحاضر تعد بالآلاف.

(١) انظر : كشف الظنون ج ١ / ٣٥٣ .

(٢) انظر : كشف الظنون ج ١ / ٣٥٤ .

(٣) . ٧٤٢ / ١

(٤) . ٤٨٤ / ١

الأدلة على وجوب تجويد القرآن .

لقد قامت الأدلة القاطعة من الكتاب - والسنة - والإجماع - على وجوب قراءة القرآن قراءة صحيحة كما نقلت عن النبي عليه الصلاة والسلام .

وليك بعض هذه الأدلة :

أولاً : من القرآن الكريم :

قال الله تعالى : « ورتل القرآن ترتيلاً » ، (١) فقد سئل « علي بن أبي طالب » ، ت ٤٠ هـ رضى الله عنه عن معنى « الترتيل » ، في هذه الآية فقال :

« الترتيل تجويد الحروف - ومعرفة الوقوف » ، (٢) وعن « مجاهد

ت ١٠٤ هـ .

قال : « ترسل فيه ترسلاً » ، (٣) .

وقال « ابن عباس » ، ت ٦٨ هـ بينه تبييناً ، (٤) .

فقوله تعالى : « ورتل » ، فعل أمر ، وهو هنا للوجوب لأن الأصل في الأمر أن يكون للوجوب إلا إذا وجدت قرينة تصرفه عن الوجوب إلى غيره من الندب ، أو الإباحة ، أو الإرشاد ، إلى غير ذلك فيحمل عليه وحيث لم توجد هنا قرينة تصرفه عن الوجوب إلى غيره بقي على الأصل وهو الوجوب .

ثانياً : من السنة :

قال صلى الله عليه وسلم : « اقرأوا القرآن بلحون العرب ، وأصواتها .

(١) سورة المزمل / ٤ .

(٢) انظر : مع القرآن / ٣٣٠ .

(٣) « المرشد الوجيز / ١٩٧ .

(٤) « د د د / ٢٠٠ .

وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر ، فإنه سيحىء أقوام من بعدى
يرجعون القرآن ترجيع الغناء ، والرهبانية ، والنوح . لا يجاوز حناجرهم ،
مفتونة قلوبهم ، وقلوب من يعجبهم شأنهم . (١)

ولعل المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : « اقرؤا القرآن بلحون العرب
وأصواتها ، أى اقرءوه بالكيفية التى نقلها العرب عن النبي عليه الصلاة
والسلام ، وبما هو معلوم أن القرآن نزل بلسان عربى مبين .

ثالثا : الإجماع :

أما الإجماع فقد أجمعت الأمة منذ نزول القرآن على النبي صلى الله عليه
وسلم حتى وقتنا هذا على وجوب قراءة القرآن الكريم قراءة سليمة من
التحريف ، والتصحيح ، بريئة من الزيادة ، والنقص ، وذلك وفقا
للكيفية التى نقلها رجال القرآن ، والقراءات جيلا بعد جيل حتى رسول
الله عليه الصلاة والسلام .

وهذه الكيفية هى التى وضع لها العلماء القواعد المعروفة : بعلم والتجويد ،
فمن أراد معرفة ذلك فعليه بالرجوع إلى ما كتبه فى ذلك كتابة
مستقلة وهو :

١ - المرشد المرید فى علم التجويد .

٢ - الرائد فى تجويد القرآن .

فقد ضمنتهما قواعد التجويد فى أسلوب سهل بسيط ، بعيد عن الإطناب
والتعقيد ، حتى يتسنى لجميع الطبقات فهم هذه القواعد وحسن تدبيرها
والكيفية الصحيحة لقراءة القرآن الكريم .

(١) رواه البيهقي فى شعب الإيمان ٤٢٩/١ .

وذكره السيوطى فى الجامع الصغير ٤٣/١ .

انظر : المرشد الوجيز / ٢٠٠ .

وهذا ينتهي الحديث عن هذا الكتاب .

« في رحاب القرآن الكريم » .

أسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

وأن يغفر لي ولوالدي ولمشايخي ولكل من أسهم في نشره .

وختاماً أسأل مجيب الدعوات أن يتقبل مني هذا العمل وأن يجعله

خالصاً لذاته ، وخدمة لكتابه ، وأن لا يجعله آخر مصنفاتي ، وأن يجعله

في صحائف أعمالى يوم يقال لكل إنسان :

« اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ، وصل اللهم على نبينا

« محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .. آمين .

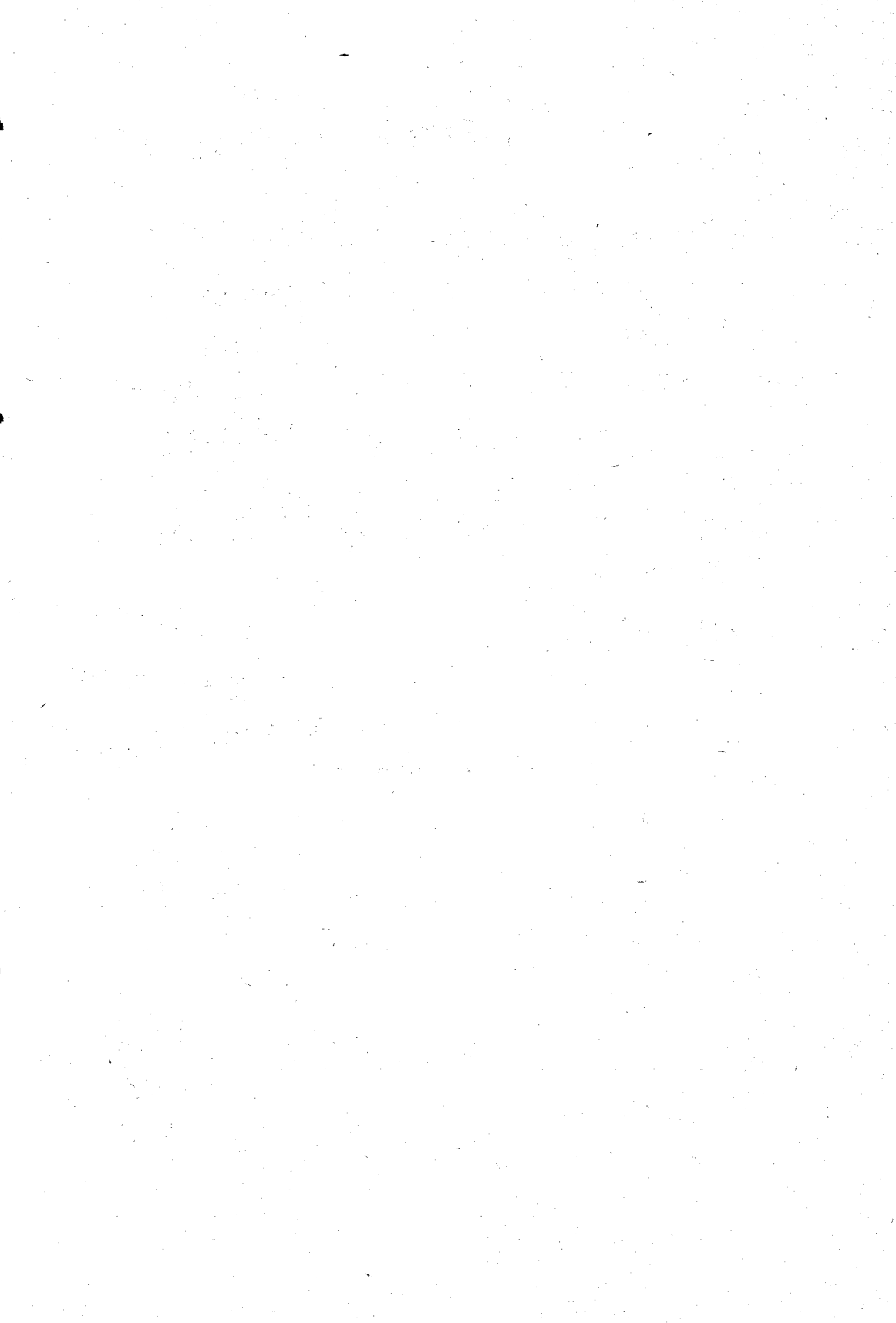
خادم العلم والقرآن

د . محمد سالم محيسن

المدينة المنورة :

الجمعة ٦ رجب سنة ١٣٩٩ هـ

١ يولية سنة ١٩٧٩ م .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخاتمة

خلاصة لأهم نقاط هذا الكتاب

إن علماء العصر الحديث يعتبرون قيمة كل بحث مرهنة بأمرين :

الأول :

النتائج التي يتوصل إليها الباحث خلال بحثه .

الثاني :

الإضافات الجديدة التي يضيفها الباحث إلى بحثه :

وحيث يمكن الحكم على كل بحث يشتمل على هذين الأمرين بأنه بحث

جديد مبتكر .

من هذا المنطلق يمكنني أن أقرر بأني توصلت - والله الحمد - في

بمبحر هذا إلى نتائج قيمة .

كما يمكنني أن أقول بكل صدق : لقد أضفت إلى العديد من قضايا

هذا الكتاب (الشيء الجديد)

وإليك خلاصة لأهم النقاط - والنتائج التي توصلت لها :

في الفصل الأول من الباب الأول :

تحدثت عن تنزلات القرآن ، وتوصلت لما يلي :

أولاً : أن للقرآن الكريم أسماء متعددة .

ثانياً : أن تنزلات القرآن مرت بمرحلتين :

١ - نزوله دفعة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في سماء الدنيا .

٢ - نزوله منجماً على النبي ﷺ في ثلاث وعشرين سنة .

ثالثاً : بينت الحكمة من نزول القرآن منجماً .

رابعاً : بينت أول منازل من القرآن على الإطلاق ، وآخر منازل منه .

خامساً : بينت الفوائد التي تستفاد من معرفة ترتيب نزول القرآن .

وفي الفصل الثاني من الباب الأول :

تحدثت عن تقسيمات القرآن ، وتوصلت لما يأتي :

أولاً : إن السور القرآنية التي نزلت على النبي ﷺ بمكة بلغت ثلاثاً وثمانين سورة .

وأن السور التي نزلت بالمدينة بلغت ثلاثين سورة .

ثانياً : بينت المراد من المكي - والمدني .

ثالثاً : بينت طرق معرفة كل من المكي - والمدني .

رابعاً : بينت علامات كل من المكي - والمدني .

خامساً : وضحت مميزات كل من المكي - والمدني .

سادساً : بينت حكم ترتيب سور القرآن الكريم .

سابعاً : وضحت الحكمة من جعل القرآن سوراً .

ثامناً : توصلت إلى أن جميع أسماء القرآن توقيفي ، وهذا مذهب جمهور العلماء .

تاسعاً : توصلت إلى أن سور القرآن تنقسم إلى قسمين .

١ - ما يكون للسورة اسم واحد وجملة ذلك أربع وسبعون سورة .

٢ - ما يكون للسورة أكثر من اسم وجملة ذلك أربعون سورة .

عاشراً : قسمت سور القرآن إلى مايلي .

١ - الطول .

٢ - المتين .

٣ - المثاني .

٤ - المفصل .

وفصلت الكلام على كل قسم .

حادى عشر : ذكرت العدد الإجمالى لآيات القرآن عند علماء الفواصل .

ثانى عشر : ذكرت معنى الآية - وذكرت فوائد معرفة الآية - والطرق

التي تعرف بها .

ثالث عشر : بينت حكم ترتيب آيات القرآن ودعمت ذلك بالأحاديث

الصحيحة .

وفي الفصل الثالث من الباب الأول .

تحدثت عن كتابة القرآن ، وتوصلت لما يأتى .

أولاً : بينت الصحابة الذين اشتهروا بكتابة القرآن بين يدي النبي عليه

الصلاة والسلام .

ثانياً : ذكرت الوسائل التي كان يكتب عليها في هذا الوقت المبكر .

ثالثاً : ذكرت الأسباب التي جعلت أبا بكر الصديق رضي الله عنه

يأمر بجمع القرآن .

رابعاً : بينت الأسباب المميزة لزيد بن ثابت ، حيث اختاره أبو بكر

لجمع القرآن .

خامساً . بينت الطرق التي اتبعها زيد في جمع القرآن - والمصادر التي اعتمد عليها في ذلك .

سادساً . ذكرت الأسباب التي جعلت « عثمان بن عفان » رضي الله عنه يأمر بكتابة المصاحف .

سابعاً . بينت الصحابة الذين انتدبهم « عثمان » للقيام بمهمة كتابة المصاحف وهم .

١ - زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ

٢ - عبد الله الزبير ت ٧٣ هـ

٣ - سعيد بن العاص ت ٥٨ هـ

٤ - عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ت ٤٣ هـ

ثامناً : بينت القانون الذي اتبعه « عثمان بن عفان » والصحابة في كتابة المصاحف .

تاسعاً : بينت عدد المصاحف التي نسخها الصحابة مع بيان الأمصار التي أرسلت إليها .

عاشراً : وضحت الكيفية التي تم عليها إرسال المصاحف للأمصار .

حادى عشر : بينت موقف الصحابة وعامة المسلمين من صنيع « عثمان » رضي الله عنه ، وأنه كان موقف تأييد .

ثانى عشر : بينت الفرق بين الأحوال الثلاثة التي مر بها القرآن الكريم وهي :

١ - كتابته في العهد النبوى .

٢ - جمعه في عهد أبى بكر .

٣ - كتابته في عهد عثمان .

ثالث عشر : بينت أن الرأي الراجح هو القائل بأن المصاحف العثمانية كانت مشتملة على القراءات القرآنية التي ثبتت في العرصة الأخيرة ، ودعمت ذلك بالأدلة المنطقية المعقولة .

رابع عشر : ذكرت الكلمات القرآنية التي اختلفت المصاحف العثمانية في رسمها .

وفي الفصل الرابع من الباب الأول

تحدثت عن بعض القضايا المتصلة بالقرآن ، وتوصلت لما يلي .

أولاً : بالنسبة لكتابة القرآن بالرسم العثماني .

توصلت إلى أن للعلماء في ذلك ثلاثة أقوال :

١ - يجب اتباع الرسم العثماني مطلقاً .

٢ - يجب كتابة القرآن بالرسم العثماني للخاصة من الناس .

٣ - يجب كتابة القرآن لعامة الناس على القواعد الإملائية .

وقد فصلت القول عن كل ذلك .

إلا أنني رجحت القول الأول ودعمته بالحجج والبراهين .

ثانياً : تحدثت عن حكم البسملة في أوائل السور ، وغيرها ، بإسهاب ، وبيّنت أقوال العلماء في ذلك .

ثالثاً : تحدثت عن الأشياء التي اسجدت في المصاحف بالتفصيل وبيّنت الحكم الشرعي فيها .

وفي الفصل الأول من الباب الثاني تحدثت عن نشأة القراءات وتوصلت إلى النتائج الآتية :

(٢٠ - في رحاب القرآن ج ٢)

أولاً: أن كلام القرآن - والقراءات: حقيقتان بمعنى واحد، ودلت على ذلك بالأحاديث الصحيحة .

وهذا بخلاف ما ذهب إليه غيري مثل « الزركشي »، ت ٧٩٤ هـ وغيره .

ثانياً: أثبت بالأحاديث الصحيحة عن النبي عليه الصلاة والسلام أن القراءات القرآنية نزلت عليه صلى الله عليه وسلم .

بخلاف ما ذهب إليه بعض الملاحدة، والمستشرقين .

ثالثاً: بينت بالأدلة المستنبطة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم السبب في تعدد القراءات .

ويتلخص في إرادة التخفيف . والتيسير على هذه الأمة، تمشياً مع قول الله تعالى :

« ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر، (١) .

رابعاً: توصلت إلى العديد من فرائد تعدد القراءات .

خامساً: قررت أن القراءات نشأت بمكة المكرمة واستشهدت على ذلك بالأحاديث الصحيحة .

وأبطلت قول من يرى أنها نشأت بالمدينة المنورة وذلك بالحجج العقلية - والنقلية .

وفي الفصل الثاني من الباب الثاني تحدثت عن بيان المراد من الأحرف السبعة، وتوصلت إلى النتائج الآتية :

أولاً: قسمت الآراء الواردة في بيان المراد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم إلى قسمين :

القسم الأول : معقول ومقبول ، ولا ينبغي رده .

• الثاني : مردود وغير مقبول .

ودلت على ذلك بالحجج القوية الظاهرة .

ثانياً : استخلصت من جميع الأقوال الواردة في ذلك رأيا واعتبرته هو
الرأى الراجح في هذه القضية ، ودعمت ذلك بالعديد من القرائن والشواهد .

ثالثاً : توصلت إلى بيان حقيقة اختلاف السبعة الأحرف ، الواردة
في الحديث .

وفي الفصل الثالث من الباب الثاني تحدثت عن دخول القراءات الأمصار ،
وأمكنني أن أستخلص النتيجتين التاليتين :

الأولى :

أمكنني أن أتدج بالسلسلة الذهبية ، لأصل سند القراء ، أو الأئمة
العشرة ، ورواتهم ، إلى النبي عليه الصلاة والسلام .

وهذه بلا شك نتيجة جديدة ، ومسألة هامة لها قيمتها العلمية ، حيث
لا يكون هناك مجال للطعن في قراءة أحد من هؤلاء الأئمة الأعلام .

وإليك بيان صحة اتصال سند هؤلاء القراء بالنبي عليه الصلاة والسلام .

فالإمام الأول :

« نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم » ت ١٦٩ هـ يعتبر بينه وبين الرسول
عليه الصلاة والسلام .

كل من :

١ - عبد الرحمن بن هرمز ت ١١٧ هـ

٢ - أبي هريرة ت ٥٧ هـ

حيث قرأ « نافع » على « عبد الرحمن بن هرمز » .

وقرأ « أبو هريرة ، علي « الرسول عليه الصلاة والسلام .
وذلك من إحدى الطرق .

والإمام الثاني :

عبد الله بن كثير ت ١٢٠ هـ

يعتبر بينه وبين الرسول عليه الصلاة والسلام .

كل من :

١ - عبد الله بن السائب ت ٧٠ هـ

٢ - أبي بن كعب ت ٢٠ هـ

حيث قرأ « ابن كثير ، علي « عبد الله بن السائب » .

وقرأ « عبد الله بن السائب ، علي « أبي بن كعب » .

وقرأ « أبي بن كعب ، علي الرسول عليه الصلاة والسلام .

والإمام الثالث :

أبو عمرو بن العلاء البصرى ت ١٥٤ هـ

يعتبر بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم .

كل من :

١ - يزيد بن رومان ت ١٢٠ هـ

٢ - عبد الله بن عياش ت ٧٨ هـ

٣ - أبي بن كعب ت ٢٠ هـ

حيث قرأ « أبو عمرو البصرى ، علي « يزيد بن رومان » .

وقرأ « يزيد بن رومان ، علي « عبد الله بن عياش » .

وقرأ « عبد الله بن عياش ، علي « أبي بن كعب » .

وقرأ «أبي بن كعب» على الرسول عليه الصلاة والسلام .
وذلك من إحدى طرقه .

الإمام الرابع :

عبد الله بن عامر الشامي ت ١١٨ هـ

يعتبر بينه وبين الرسول عليه الصلاة والسلام كل من :

١ - المغيرة بن شهاب المخزومي ت ٩١ هـ

٢ - عثمان بن عفان ت ٢٥ هـ

حيث قرأ «عبد الله بن عامر» على «المغيرة بن شهاب» .

وقرأ «المغيرة بن شهاب» على «عثمان بن عفان» .

وقرأ «عثمان بن عفان» على الرسول صلى الله عليه وسلم .

الإمام الخامس :

عاصم بن بهدلة أبي التيجود الكوفي ت ١٢٧ هـ

يعتبر بينه وبين الرسول عليه الصلاة والسلام كل من :

١ - أبي عبد الرحمن السلمي ت ٧٣ هـ عم الصحابة الخمسة وهم :

٢ - أبي بن كعب ت ٢٠ هـ

عبد الله بن مسعود ت ٣٢ هـ

عثمان بن عفان ت ٣٥ هـ

علي بن أبي طالب ت ٤٠ هـ

زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ .

حيث قرأ «عاصم الكوفي» على «أبي عبد الرحمن السلمي» ت ٧٣ هـ +

وقرأ «عبد الرحمن السلمي» على «الصحابة الخمسة» .

وقرأ الصحابة الخمسة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
الإمام السادس :

حمزة بن حبيب الزيات الكوفي ت ١٥٦ هـ .

يعتبر بينه وبين الرسول عليه الصلاة والسلام كل من .

١ - أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي ت ١٣٢ هـ .

٢ - أبي عبد الرحمن السلمي ت ٧٣ هـ .

٣ - الصحابة الخمسة رضی الله عنهم وهم :

عثمان بن عفان ت ٣٥ هـ

علي بن أبي طالب ت ٤٠ هـ

عبد الله بن مسعود ت ٢٢ هـ

زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ

أبي بن كعب ت ٢٠ هـ

حيث قرأ حمزة الزيات ، علي ، أبي إسحاق السبيعي ، .

وقرأ أبو إسحاق السبيعي ، علي ، أبي عبد الرحمن السلمي ، .

وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي ، علي الصحابة الخمسة .

وقرأ الصحابة الخمسة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الإمام السابع :

علي بن حمزة الكسائي ت ١٨٩ هـ

يعتبر بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم كل من :

١ - حمزة بن حبيب الزيات الكوفي ت ١٥٦ هـ

٢ - أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي ت ١٣٢ هـ

٣ - أبي عبد الرحمن السلمي ت ٧٣ هـ

٤ - الصحابة الخمسة رضى الله عنهم وهم :

عثمان بن عفان ت ٣٥ هـ

علي بن أبي طالب ت ٤٠ هـ

عبد الله بن مسعود ت ٣٢ هـ

زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ

أبي بن كعب ت ٢٠ هـ

حيث قرأ « الكسائي » ، علي « حمزة الزيات » .

وقرأ « حمزة الزيات » ، علي « أبي إسحاق السبيعي » .

وقرأ « السبيعي » ، علي « أبي عبد الرحمن السلمي » .

وقرأ « السلمي » ، علي « الصحابة الخمسة » .

الإمام الثامن :

أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني ت ١٢٨ هـ

يعتبر بينه وبين الرسول عليه الصلاة والسلام كل من :

١ - عبد الله بن عياش ت ٧٨ هـ

٢ - أبي بن كعب ت ٢٠ هـ

حيث قرأ « أبو جعفر » ، علي « عبد الله بن عياش » .

وقرأ « عبد الله بن عياش » ، علي « أبي بن كعب » .

وقرأ « أبي بن كعب » ، علي « النبي » ، عليه الصلاة والسلام .

الإمام التاسع :

يعقوب بن إسحاق الحضرمي ت ٢٠٥ هـ

يعتبر بينه وبين الرسول عليه الصلاة والسلام كل من :

١ - سلام بن سليمان الطويل ت ١٧١ هـ

٢ - عاصم بن بهدلة أبي النجود ت ١٢٧ هـ

٣ - أبي عبد الرحمن السلمي ت ٧٣ هـ

٤ - الصحابة الخمسة رضى الله عنهم وهم :

أبي بن كعب ت ٢٠ هـ

عبد الله بن مسعود ت ٣٢ هـ

عثمان بن عفان ت ٣٥ هـ

علي بن أبي طالب ت ٤٠ هـ

زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ

حيث قرأ د سلام الطويل ، علي د عاصم بن أبي النجود ،

وقرأ د عاصم ، علي د أبي عبد الرحمن السلمي ،

وقرأ د السلمي ، علي د الصحابة الخمسة .

الإمام العاشر :

خلف بن هشام البزار ت ٢٢٩ هـ

يعتبر بينه وبين الرسول ﷺ كل من :

١ - حمزة بن حبيب الزيات الكوفي ت ١٥٦ هـ

٢ - أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السيعي ت ١٣٢ هـ

٣ - أبي عبد الرحمن السلمي ت ٧٣ هـ

٤ - الصحابة الخمسة رضى الله عنهم وهم :

عثمان بن عفان ت ٣٥ هـ

علي بن أبي طالب ت ٤٠ هـ

عبد الله بن مسعود ت ٣٣٢ هـ

زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ

أبي بن كعب ت ٢٠ هـ

حيث قرأ خلف البزار ، علي ، حمزة الزيات ، .

وقرأ حمزة ، علي ، أبي إسحاق السبيعي ، .

وقرأ أبو إسحاق السبيعي ، علي ، أبي عبد الرحمن السلمي ، .

وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي ، علي ، الصحابة الخمسة ،

النتيجة الثانية :

يمكنني أن أعتبر هؤلاء الأساتذة الممثلين لمدارس الأمصار الثلاثة .

١ - البصرة

٢ - الشام

٣ - الكوفة

هم أول الأساتذة المعبرين الذين أدخلوا القراءات القرآنية في هذه
الأمصار .

وهذه النتيجة ما توصل إليها أحد قبلي فيما أعلم .

ولهذا يمكنني أن أقرر أن ذلك يعتبر إضافة جديدة لإحدى قضايا هذا
الكتاب .

وفي الفصل الرابع من الباب الثاني :

ذكرت ترجمة مستوفاه للقراء العشرة وبينت سند كل واحد منهم في
القراءة حتى رسول الله ﷺ .

ثم ذكرت مشاهير تلاميذ كل واحد منهم .

وفي الفصل الخامس من الباب الثاني :

ترجمت للرواة العشرين، وبينت صحة اتصال سندهم بالقراء العشرة، وبناء عليه تعتبر قراءة كل واحد منهم متصلة بالسند بالنبي عليه الصلاة والسلام.

وفي الفصل السادس من الباب الثاني :

بينت أهم الطرق التي وصلتنا عنها قراءة هؤلاء الأئمة ورواتهم.

وهي في مجموعها تبلغ نحو ألف طريق.

وفي الفصل السابع من الباب الثاني :

تحدثت بالتفصيل عن المصنفات الأصلية التي وصلتنا عنها قراءة هؤلاء

ورواتهم.

وفي الفصل الثامن من الباب الثاني :

بينت صلة القراءات العشر بالأحرف السبعة، وذكرت أقوال العلماء

في ذلك.

وفي الفصل التاسع من الباب الثاني :

توصلت إلى أن القراءات مهما تعددت أسماؤها فإن مردها إلى قسمين :

الأول : قراءات صحيحة .

والثاني : قراءات شاذة .

ثم ذكرت الضابط الذي بمقتضاه يمكن الحكم على القراءة بأنها صحيحة

أو شاذة .

ثم توصلت إلى نتيجة هامة جداً وهي :

بيان السبب في تسرب بعض القراءات الشاذة التي نسخت قبل العرضة

الآخيرة إلى عامة المسلمين بعد أن كتبت المصاحف في عهد عثمان بن

عمران ، رضي الله عنه .

وأمر بتحريق ما عداها .

ثم توصلت أيضاً إلى أول من تتبع القراءات الشاذة وبحث في أسانيدهما
وألف فيها وهو هارون بن موسى الأعمور ، ت ١٩٨ هـ .

وفي الفصل العاشر من الباب الثاني :

ذكرت العديد من الأمثلة للقراءات الشاذة ، ورجالها ، وبينت سبب
شذوذ كل قراءة على حدة .

وقررت أن المقياس الحقيقي لمعرفة القراءة الصحيحة من الشاذة هو
الضابط الذي ينبغي أن تتوفر فيه الشروط الثلاثة للقراءة الصحيحة وهي :

١ - صحة السند حتى رسول الله ﷺ .

٢ - موافقة القراءة لوجه من أوجه اللغة العربية لأن القرآن نزل
بلسان عربي مبين .

٣ - موافقة القراءة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً .

وفي الفصل الحادي عشر من الباب الثاني :

تحدثت عن تاريخ تدوين القراءات ثم توصلت إلى النتائج الآتية :

أولاً : أن أول من ألف كتاباً جمع فيه القراءات هو أبو عبيد القاسم

ابن سلام ، ت ٢٢٤ هـ

ثانياً : أن أول من نظم كتاباً في القراءات هو : الحسين بن عثمان بن

ثابت البغدادي ، الضرير الذي ولد أعمى ، ت ٣٧٨ هـ

ثالثاً : أن أول من ألف كتاباً في توجيه القراءات والاحتجاج لها هو :

محمد بن السراج ، ت ٣١٦ هـ .

رابعاً : أن حركة التدوين في القراءات بدأت في القرن الثالث الهجري .

إلا أنها لم تزدهر إلا في القرنين الرابع - والخامس . ثم أخذت تنحسر ابتداء
من القرن السادس حتى القرن الثامن .

وفي القرن التاسع ضعفت جداً حتى كادت تنعدم .
ثم بعد ذلك أصبحت جهود العلماء تكاد تكون مقصورة على شرح
منظومة الإمام الشاطبي ت ٥٩٠ هـ أو منظومة الإمام ابن الجزري ت ٨٣٣ هـ
ويبين سبب ذلك .

خامساً : قسمت مصنفات القراءات ثلاثة أقسام :

الأول : مصنفات مفقودة .

الثاني : مصنفات مخطوطة ويبتأ أماكن وجودها .

الثالث : مصنفات مطبوعة .

وفي مقدمة الباب الثالث : توصلت إلى مايلي :

أولاً : إن علوم القرآن بدأت في الظهور منذ فجر الإسلام ، بل في
حياة النبي عليه الصلاة والسلام وذكرت لذلك العديد من الأمثلة .

ثانياً : توصلت إلى أن حركة التدوين في علوم القرآن بدأت في عهد
« علي بن أبي طالب » رضي الله عنه ت ٤٠ هـ

وذلك حينما وضع « أبو الأسود الدؤلي » ت ٦٩ هـ القواعد الأولى لعلم النحو .

ثم وضع بعد ذلك القواعد الأولى والمبتكرة لعلم ضبط القرآن الكريم .

ثالثاً : ذكرت كيف تندجت وتطورت حركة التدوين في علوم القرآن
وذلك على ذلك بالعديد من الأمثلة .

وفي الفصل الأول من الباب الثالث :

تحدثت عن أسباب النزول وتوصلت إلى مايلي :

أولاً : بيان ما استفاد من معرفة أسباب النزول .

ثانياً : مدى اهتمام العلماء منذ وقت مبكر بإفراد مصنفات لأسباب

النزول .

ثالثا : توصلت إلى أن الآيات القرآنية تنقسم إلى قسمين :

قسم نزل بادية ذى بدء من غير سبب ، وهو معظم الآيات القرآنية .
وقسم نزل مرتبطا بسبب من الأسباب .

رابعا : توصلت إلى أن القسم الذى نزل مرتبطا بسبب من الأسباب تحته

ثلاثة أنواع .

ويبينت كل نوع على حدة ، وذكرت له العديد من الأمثلة .

خامسا : توصلت إلى بيان طرق معرفة أسباب النزول .

سادسا : ذكرت العديد من الفوائد المترتبة على معرفة أسباب النزول .

سابعاً : بينت أن القول الراجح هو :

العبارة بعموم اللفظ لابتصاص السبب .

وذكرت لذلك العديد من الأدلة المرجحة .

وفى الفصل الثالث من الباب الثالث تحدثت عن الوصل والوقف فى القرآن ،

وتوصلت لما يلى :

أولاً : ذكرت تعريف الوقف عند القراء مرتباً ترتيباً زمنياً .

ثانياً : تحدثت عن مدى اهتمام علماء القراءات بالوقف والوصل حتى

العصر الحاضر .

ثالثاً : بينت آراء العلماء قديماً وحديثاً فى تقسيم الوقف فى القرآن .

رابعا : توصلت إلى أن الوقف ينقسم إلى ثمانية أقسام ، وتحدثت على

كل قسم بالتفصيل

خامساً : توصلت إلى أن هناك مقاييس أربعة اعتمد عليها علماء

القراءات أثناء نظرتهم وتبصيرهم للوقف على بعض كلمات القرآن وهى :

١ - المقياس البلاغى القرآنى

٢ - مقياس النظم القرآني

٣ - المقياس النحوي القرآني

٤ - مقياس الرسم العثماني

وفصلت القول على كل مقياس على حدة

وفي الفصل الثالث من الباب الثالث تحدثت عن اللهجات العربية في القرآن ، وتوصلت إلى النتائج التالية :

أولا : بيان العلاقة بين كل من اللهجة واللغة .

ثانيا : العوامل الرئيسية التي يعرئ إليها تكوين اللهجات في العالم .

ثالثا : توصلت إلى أن اللهجات العربية في القراءات القرآنية تنقسم إلى

أربعة أقسام :

- ١ - لهجات يرجع الاختلاف فيها إلى أصل الاشتقاق .
- ٢ - الجانِب الصرْفِي
- ٣ - الناحية الصوتية
- ٤ - المستوى الدلالي

وذكرت لكل قسم العديد من القراءات التي تمثله .

رابعا : توصلت إلى نتيجة هامة وهي :

أن القرآن قد أخذ يحظ وافر من ألفاظ « قريش » ،

وبينت الحكمة من ذلك

خامسا : توصلت إلى أن القرآن وردت فيه لغات تمثل أشهر القبائل

العربية ، وبينت الحكمة من ذلك .

وفي الفصل الرابع من الباب الثالث تحدثت عما ورد في القرآن من

الألفاظ المعربة وتوصلت إلى مايلي :

أولا : رجحت القول الذي يرى أن القرآن ليس فيه ألفاظ من غير

لغة العرب وذكرت دليل ذلك .
وفي الفصل الخامس من الباب الثالث تحدثت عن النسخ في القرآن، وتوصلت
إلى ما يأتي :

أولا : أن معرفة الناسخ والمنسوخ نشأت في حياة النبي عليه الصلاة
والسلام .

ثانيا : بينت مدى اهتمام العلماء منذ عصر التدوين بهذه القضية الهامة حتى
العصر الحديث

ثالثا : ذكرت المصادر التي ينبغي الاعتماد عليها في معرفة الناسخ
والمنسوخ .

رابعا : بينت أن النسخ قد ثبت وقوعه بالكتاب - والسنة - والإجماع .

خامسا : وضحت الفرق بين كل من النسخ والتخصيص .

سادسا : توصلت إلى أن النسخ له شروط لا بد من معرفتها .

وهذه الشروط مرتبطة بأركانها الأربعة وهي :

١ - النسخ

٢ - المنسوخ به

٣ - عنه

٤ - المنسوخ

وقد بينت كل ذلك بالتفصيل

سابعا : بينت الأشياء التي لا يجوز القول بنسخها

ثامنا : بينت الطرق المتفق عليها لمعرفة النسخ

تاسعا : توصلت إلى أن الناسخ والمنسوخ ينقسم إلى قسمين :

الأول : متفق عليه وتحت ثلاثه أنواع وهي :

١ - نسخ الكتاب بالكتاب .

٢ - نسخ السنة المتواترة بالسنة المتواترة .

٣ - نسخ الآحاد بالآحاد .

والقسم الثاني : مختلف فيه وتحتة ثلاثة أنواع أيضاً وهي :

١ - نسخ الكتاب بالسنة المتواترة .

٢ - نسخ السنة المتواترة - أو الآحاد بالكتاب .

٣ - نسخ المتواتر سواء كان قرآناً - أو سنة بالآحاد .

وقد بينت كل ذلك بالتفصيل .

عاشراً : توصلت إلى أن النسخ في القرآن على ثلاثة أنواع :

١ - نسخ الحكم وبقاء التلاوة .

٢ - نسخ التلاوة مع بقاء الحكم .

٣ - نسخ التلاوة والحكم معاً .

وقد وضحت كل ذلك بالتمثيل مع بيان الحكمة في ذلك .

وفي الفصل السادس من الباب الثالث تحدثت عن العام - والخاص ،

وتوصلت إلى مايلي :

أولاً : اتفق العلماء على أن ما يدل على العموم ثلاثة أنواع وهي :

١ - ما يدل عليه لغة .

٢ - ما يدل عليه عرفاً .

٣ - ما يدل عليه عقلاً .

وقد بينت كل ذلك بالتفصيل .

ثانياً ، توصلت إلى أن العام على ثلاثة أقسام وهي :

١ - الباقي على عمومته .

٢ - العام المراد به الخصوص .

٣ - العام المخصوص .

وقد وضحت كل ذلك .

ثم بينت الفرق بين العام المراد به الخصوص ، والعام المخصوص .

ثالثاً : بينت أقوال العلماء في حكم الاحتجاج بالعام بعد تخصيصه .

رابعاً : بينت بوضوح الذى يقبل التخصيص .

خامساً : أبطلت قول من يرى عدم وقوع التخصيص في كلام الشارع .

سادساً : توصلت إلى أن دليل التخصيص نوطان :

١ - متصل .

٢ - منفصل .

وقد بينت كلا منهما بالتفصيل .

سابعاً : ختمت هذا الفصل بفائدة تتعلق بوجوه الخطاب في القرآن

الكريم .

وفي الفصل السابع من الباب الثاثل تحدثت عن المنطوق - والمفهوم ،

وتوصلت إلى ما يلي :

أولاً : أن المنطوق ينقسم إلى الأقسام الخمسة التالية :

١ - النص .

٢ - الظاهر .

٣ - المؤول .

٤ - الاقتضاء .

(٢١ - في رحاب القرآن ج ٢)

٥ - الإشارة .

وقد تحدثت عن كل قسم بالتفصيل .

ثانياً : أن المفهوم ينقسم إلى قسمين :

١ - مفهوم الموافقة .

٢ - مفهوم المخالفة .

وقد تحدثت عنهما بالتفصيل .

ثالثاً : تحدثت عن حكم الاحتجاج بهذه المفاهيم .

وفي الفصل الثامن - من الباب الثالث تحدثت عن المطلق والمقيد، والمجمل والمبين، وتوصلت لما يلي :

أولاً : قسمت المطلق والمقيد أربعة أقسام :

١ - أن يتحد السبب والحكم معاً .

٢ - أن يختلف كل من السبب والحكم .

٣ - أن يتحد السبب ويختلف الحكم .

٤ - أن يتحد الحكم ويختلف السبب .

ثم فصلت القول عن هذه الأقسام .

ثانياً : قسمت المجمل ثلاثة أقسام وهي :

١ - المشترك .

٢ - المتواطىء .

٣ - المجمل بين مجازاته .

وقد فصلت القول على كل قسم :

ثالثاً : قسمت المين إلى قسمين :

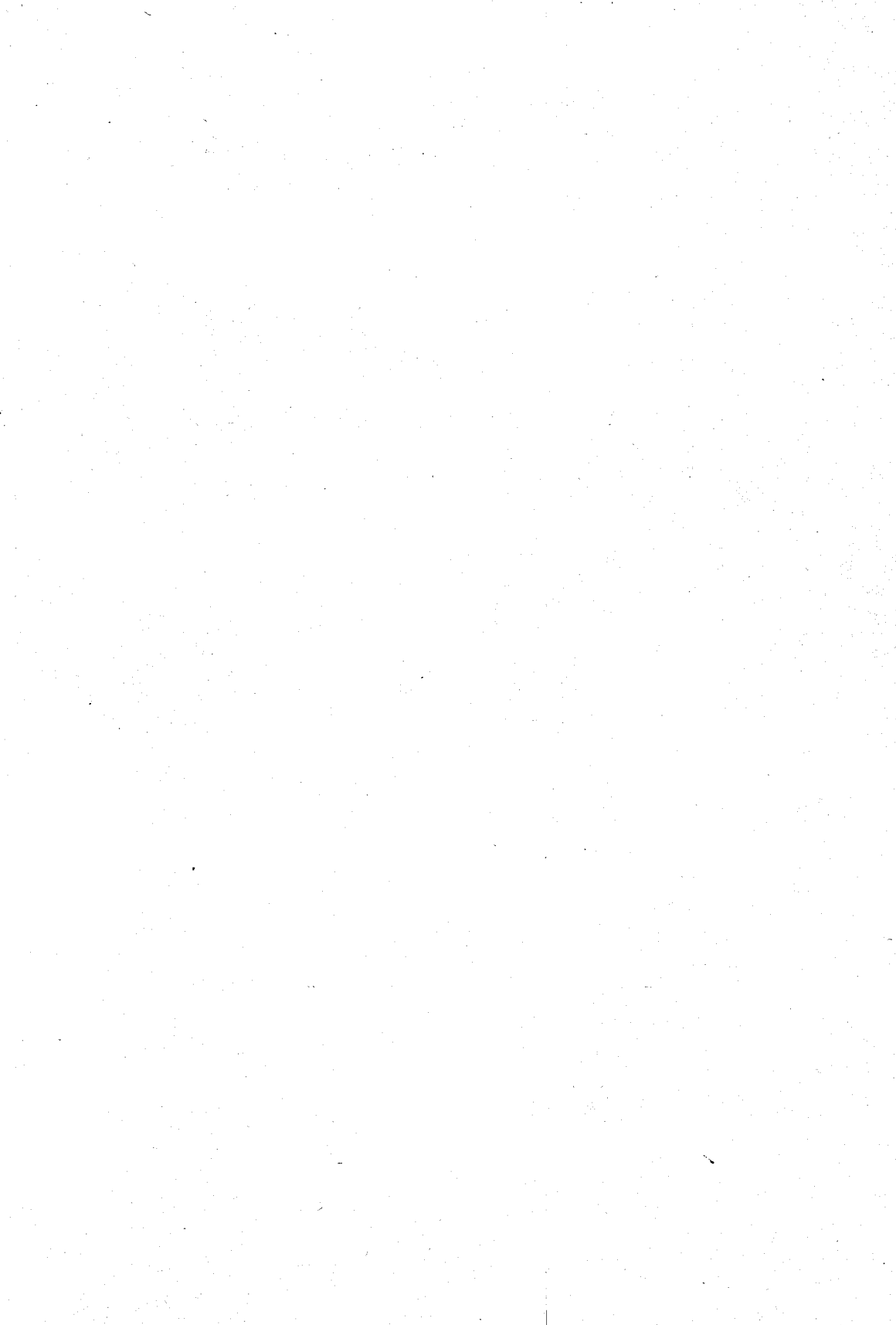
١ - الواضح بنفسه .

٢ - الواضح بغيره .

وقد فصلت القول عليهما .

وفي الفصل التاسع والأخير من الباب الثالث .

تحدثت عن فضائل القرآن الكريم .



(مسك الختام)

وهذا ينهى الحديث عن خاتمة هذا الكتاب .
أسأل الله تعالى بحبيب الدعوات - ومنزل الرحمات ، أن يحسن خاتمتي -
وأن يتوفى على الإسلام والإيمان .
وأن يجعل القرآن الكريم ربيع قلبي - وشفاه صدري وجلاء بصرى -
وذهاب همى وحزنى .
وأن يوفقني دائماً للعمل بما فيه ، وأن يجعله نوراً لي في الدنيا - ومؤنساً
لي في قبرى - وشفيعاً لي يوم القيامة .
كما أسأله تعالى أن يحيرني من النار - ومن عذاب النار - ومن كل عمل
يقربني من النار وأن يدخلني الجنة بعفوه وكرمه .
وأن يحشرني مع النبيين - والصديقين والزهراء - والصالحين - وحسن
أولئك رفيقاً .

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أمين .

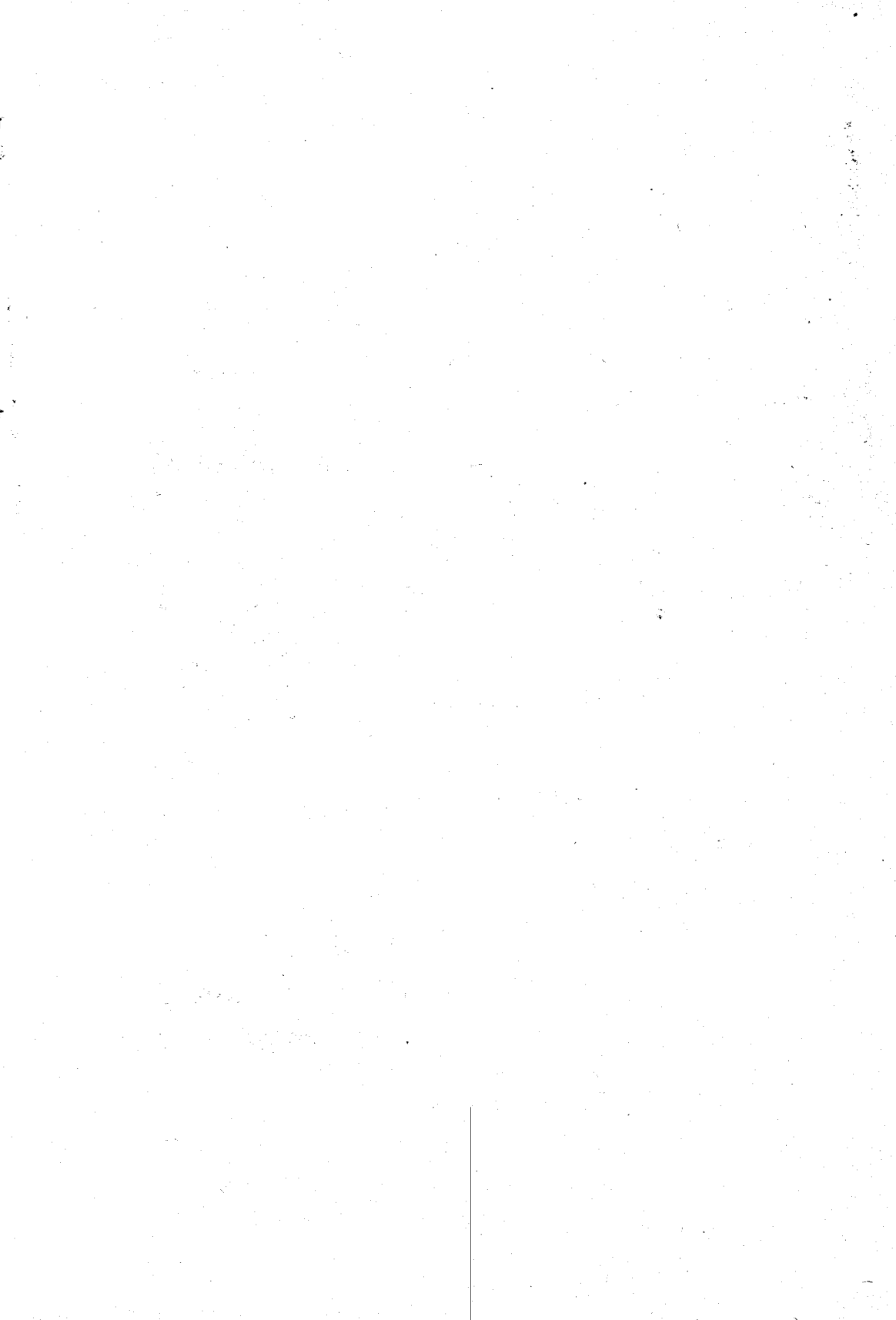
خادم العلم والقرآن

د / محمد سالم محيسن

المدينة المنورة

الجمعة ١٣ رجب سنة ١٣٩٩ هـ

٨ يولييه سنة ١٩٧٩ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرس التحليلي

لكتاب

في رحاب القرآن الكريم
(الجزء الثاني)

الموضوع	ص
الباب الثالث : أبحاث في علوم القرآن	٥
تعريف علوم القرآن	٧
نشأة وتطور الدراسة في علوم القرآن	٩
بم اشتهر على بن أبي طالب رضي الله عنه ت ٤٠ هـ	٩
زيد بن ثابت د د ت ٤٥ هـ	٩
معاذ بن جبل د د ت ١٧ هـ	٩
أبي بن كعب د د ت ٣٠ هـ	٩
عبد الله بن مسعود د د ت ٦٨ هـ	١٠
العلماء الذين اشتهروا بجمع التفسير :	١١
يزيد بن هارون السلمي ت ١١٧ هـ	١١
شعبة بن الحجاج ت ١٦٠ هـ	١١
وكيع بن الجراح ت ١٩٧ هـ	١١
سفيان بن عيينة ت ١٩٨ هـ	١١
عبد الرزاق بن ممام ت ٢١١ هـ	١١
محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ	١٢

الموضوع	ص
العلماء الذين ألفوا في عدة موضوعات متصلة بعلوم القرآن	١١
أبو عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ	١١
علي بن المديني ت ٢٣٤ هـ	١١
ابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ	١٢
محمد بن خلف المرياني ت ٣٠٩ هـ	١٢
أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ت ٣٢٨ هـ	١٢
أبو بكر السجستاني ت ٣٣٠ هـ	١٢
علي بن إبراهيم الحوفي ت ٣٣٠ هـ	١٢
ماذا قال الشيخ الزرقاني عن كتاب الحوفي	١٢
محمد بن علي الأدفوي ت ٣٨٨ هـ	١٣
أبو بكر الباقلاني ت ٤٠٣ هـ	١٣
المماوردي ت ٤٥٠ هـ	١٣
ابن الجوزي ت ٥٩٧ هـ	١٣
العز بن عبد السلام ت ٦٦٠ هـ	١٣
الزركشي ت ٧٩٤ هـ	١٣
جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ	١٣
الفصل الأول من الباب الثالث : أسباب نزول القرآن	١٤
الفوائد المترتبة على معرفة أسباب النزول	١٤
العلماء الذين اهتموا ببيان أسباب النزول	١٥
تعريف أسباب النزول	١٦
هل جميع آيات القرآن وردت في كل منها سبب نزول	١٧

الموضوع	ص
أنواع أسباب النزول :	١٧
النوع الأول	١٨
النوع الثاني	٢٠
النوع الثالث	٢١
الأحوال التي تندرج تحت النوع الثالث	٢١
الحالة الأولى	٢١
الحالة الثانية	٢٣
الحالة الثالثة	٢٤
الحالة الرابعة	٢٦
طرق معرفة أسباب النزول	٢٨
تفصيله	٢٩
فوائد معرفة أسباب النزول :	٣٠
الفائدة الأولى	٣٠
» الثانية	٣٣
» الثالثة	٣٥
» الرابعة	٣٥
» الخامسة	٣٦
» السادسة	٣٦
الاقوال الواردة في قولهم : هل العبرة بعموم اللفظ	٣٧
أو بخصوص السبب ؟	
القول الأول - وأدلته	٣٧

الموضوع	ص
القول الثاني - وأدلته	٤٠
تعقيب على هذين القولين	
« الفصل الثاني من الباب الثالث : الوصل والوقف في القرآن »	٤٢
تعريف الوصل	٤٢
« الوقف مرتباً ترتيباً زمنياً	٤٢
مدى اهتمام علماء القراءات بالوقف والوصل وتطور الدراسة فيه حتى العصر الحاضر	٤٢
أشهر العلماء الذين صنفوا في الوقف والوصل .	٤٢
أقسام الوقف عند علماء القراءات .	٥٤
ماذا قال ابن الأنباري في ذلك	٥٤
ماذا قال ابن الزركشي في ذلك	٥٤
ماذا قال بعض المتأخرين ذلك	٥٤
لماذا تفاوت القراء فيما بينهم في تقسيم الوقف ؟	٥٥
هل منهج القراء كان استقرائياً ؟	٥٥
من أى نوع كان استقراء القراء	٥٦
تنبيهه	٥٦
الوقف اللازم تعريفه وتفصيل الكلام عنه	٥٦
« التام »	٥٧
« الكافي »	٥٨
« الحسن »	٥٩
« الصالح »	٥٩

الموضوع	ص
الوقف الجائز تعريفه وتفصيل الكلام عنه	٦٠
» » » المعانقة	٦١
» » » القبيح	٦١
المقاييس الأربعة التي اعتبرها القراء أثناء نظرهم للوقف على كلمات مخصوصة من القرآن	٦٣
ماهي حقيقة المقياس	٦٣
المقياس البلاغي القرآني وتفصيل الكلام عنه	٦٣
مقياس النظم القرآني وتفصيل الكلام عنه	٦٣
» » » المقياس النحوي	٧٢
» » » مقياس الرسم العثماني	٧٩
الفصل الثالث من الباب الثالث: اللهجات العربية في القرآن الكريم .	٨٥
تمهيد	٨٥
تعريف اللهجة	٨٥
حد اللغة	٨٥
ماهي العلاقة بين كل من اللهجة واللغة ؟	٨٦
كيف تتكون اللهجات ؟	٨٦
العامل الأول لتكوين اللهجة	٨٦
العامل الثاني لتكوين اللهجة	٨٦
أقسام اللهجات العربية في القراءات القرآنية	٩٠
القسم الأول: لهجات يرجع الاختلاف فيها إلى أصل الاشتقاق وتفصيل الكلام على ذلك	٩٠

الموضوع	ص
القسم الثاني : لهجات ترجع إلى الجانب الصرفي ، وتفصيل الكلام على ذلك	٩٩
القسم الثالث : لهجات ترجع إلى الناحية الصوتية ، وتفصيل الكلام على ذلك	١٠٦
القسم الرابع : لهجات قرآنية على المستوى الدلالي وتفصيل الكلام على ذلك	١٣٢
السبب في أن القرآن جاء مشتملا على أوفر نصيب بلغة قریش	١٥٤
الفصل الرابع من الباب الثالث : ماورد في القرآن من الألفاظ المعربة	١٦٩
أقوال العلماء في ذلك :	١٦٩
الأكثرين على عدم وقوعه - ودليل ذلك	١٦٩
تعقيب على هذا القول	١٧٢
القول الثاني يفيد وقوع المعرب في القرآن ، ودليله	١٧٢
نماذج من الكلمات التي دار حولها الخلاف	١٧٥
نظم للكلمات التي دار حولها الخلاف	١٧٥
الفصل الخامس من الباب الثالث : النسخ في القرآن	١٨٨
نشأته وتطور الدراسة فيه	١٨٩
العلماء الذين أفردوا مصنفات للنسخ والمنسوخ :	١٩٠
١ - قتادة بن دعامة ت ١١٧ هـ	١٩٠
٢ - ابن شهاب الزهري ت ١٢٤ هـ	١٩١
٣ - عطاء الخراساني ت ١٣٥ هـ	١٩١

الموضوع	ص
٤ - ابن السكبي ت ١٤٦ هـ	١٩٢
٥ - مقاتل بن سليمان ت ١٥٠ هـ	١٩٢
٦ - الحسين بن واقد ت ١٥٩ هـ	١٩٢
٧ - عبد الرحمن بن زيد ت ١٨٢ هـ	١٩٣
٨ - ابن عطاء العجلي ت ٢٠٤ هـ	١٩٣
٩ - ابن حجاج الأعمش ت ٢٠٦ هـ	١٩٣
١٠ - أبو عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ	١٩٤
١١ - جعفر الثقفى ت ٢٣٥ هـ	١٩٤
١٢ - أبو الحارث المروزى ت ٢٣٦ هـ	١٩٤
١٣ - الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ	١٩٥
١٤ - سليمان الأشعث ت ٢٧٥ هـ	١٩٥
١٥ - ابن الحربى ت ٢٨٥ هـ	١٩٥
١٦ - ابن ماعز البصرى ت ٢٩٢ هـ	١٩٦
١٧ - ابن الحلّاج ت ٣٠٩ هـ	١٩٦
١٨ - أبو داود السجستانى ت ٣١٦ هـ	١٩٦
١٩ - أبو عبد الله الزبيرى ت ٣١٧ هـ	١٩٦
٢٠ - ابن حزم ت ٣٢٠ هـ	١٩٦
٢١ - أبو بكر الشيبانى ت ٣٢٢ هـ	١٩٦
٢٢ - أبو بكر بن الأنبارى ت ٣٢٨ هـ	١٩٧
٢٣ - ابن المنادى ت ٣٣٦ هـ	١٩٧
٢٤ - ابن النحاس ت ٣٣٨ هـ	١٩٧

الموضوع	حص
٢٥ - البردعى ت ٣٥٠ هـ	١٩٧
٢٦ - البلوطى ت ٣٥٥ هـ	١٩٨
٢٧ - النيسابورى ت ٣٦٨ هـ	١٩٨
٢٨ - السيرافى ت ٣٦٨ هـ	١٩٨
٢٩ - ابن سلامة ت ٤١٠ هـ	١٩٨
٣٠ - عبد القاهر البغدادى ت ٤٢٩ هـ	١٩٨
٣١ - مكى بن أبى طالب ت ٤٣٧ هـ	١٩٩
٣٢ - التجيبى ت ٤٧٤ هـ	١٩٩
٣٣ - ابن هلال ت ٥٢٠ هـ	١٩٩
٣٤ - أبو بكر الإشبيلى ت ٥٤٧ هـ	١٩٩
٣٥ - أبو بكر الحازمى ت ٥٨٤ هـ	١٩٩
٣٦ - ابن الجوزى ت ٥٩٧ هـ	٢٠٠
٣٧ - ابن الحصار ت ٦١١ هـ	٢٠٠
٣٨ - الواسطى ت ٧٣٨ ت	٢٠٠
٣٩ - الألبشيطى ت ٨٨٣ هـ	٢٠٠
٤٠ - الكرمى ت ١٠٣٣ هـ	٢٠٠
٤١ - الأجهورى ت ١١٩٠ هـ	٢٠١
تعريف النسخ	٢٠١
المصادر التى يعتمد عليها لمعرفة النسخ	٢٠٣
حكم النسخ	٢٠٤
الدليل على وقوع النسخ	٢٠٥

الموضوع	ص
آراء العلماء في وقوع النسخ	٢٠٨
الفرق بين النسخ والتخصيص	٢١٠
أقسام المخصصات	٢١١
القسم الأول	٢١١
د الثاني	٢١١
د الثالث	٢١٣
أهم الفروق بين النسخ والتخصيص :	٢١٥
الفرق الأول	٢١٥
د الثاني	٢١٥
د الثالث	٢١٥
د الرابع	٢١٥
د الخامس	٢١٥
د السادس	٢١٦
د السابع	٢١٦
د الثامن	٢١٦
شروط النسخ :	٢١٧
القسم الأول	٢١٧
د الثاني	٢١٧
أركان النسخ الأربعة وشروط كل ركن :	٢١٨
أولاً : شروط النسخ	٢١٨
ثانياً : د المنسوخ به	٢١٨
ثالثاً : د المنسوخ عنه	٢١٨

الموضوع	ص
رابعاً شروط المنسوخ	٢١٩
الأشياء التي لا يجوز نسخها	٢٢٠
طرق معرفة النسخ	٢٢١
الطرق المتفق عليها لمعرفة النسخ	٢٢١
أقسام الناسخ والمنسوخ	٢٢٣
النوع الأول : نسخ الكتاب بالسنة المتواترة	٢٢٤
النوع الثاني : نسخ السنة بالكتاب	٢٢٦
النوع الثالث : نسخ المتواتر بالآحاد	٢٢٧
أنواع النسخ في القرآن	٢٢٨
النوع الأول : نسخ الحكم وبقاء التلاوة ومثاله	٢٢٨
النوع الثاني : نسخ التلاوة مع بقاء الحكم ، ومثاله	٢٢٩
النوع الثالث : نسخ التلاوة والحكم معاً ، ومثاله	٢٣٠
حكمة النسخ	٢٣١
قائمة الآيات التي رجح العلماء نسخها وأقوالهم في ذلك :	٢٣٢
الأول	٢٣٢
الثاني	٢٣٣
الثالث	٢٣٣
تنبیه	٢٣٤
الفصل السادس من الباب الثالث : العام - والخاص	٢٤٠
تعريف العام	٢٤١
د العموم	٢٤٣

الموضوع	ص
ما يدل عليه العموم :	٢٤٢
النوع الأول	٢٤٢
د الثاني	٢٤٤
د الثالث	٢٤٤
أقسام العام	٢٤٤
القسم الأول	٢٤٤
د الثاني	٢٤٥
د الثالث	٢٤٥
الفرق بين العام والمراد به الخصوص ، والعام المخصوص	٢٤٦
حكم الاحتجاج بالعام بعد تخصيصه	٢٤٧
تعريف الخاص	٢٤٩
د التخصيص	٢٤٩
د المخصص	٢٤٩
الذي يقبل التخصيص	٢٤٩
أنواع المخصص : أى دائل التخصيص	٢٥٢
النوع الأول المتصل - وتفصيل الكلام عنه	٢٥٢
النوع الثاني المنفصل - وتفصيل الكلام عنه	٢٥٢
مهمة - تتعلق بالعموم - والخصوص	٢٥٥
فائدة - تتعلق بوجوه الخطاب في القرآن	٢٥٨
الفصل السابع من الباب الثالث : المنطوق - والمفهوم	٢٦٢
تعريف المنطوق	٢٦٣

الموضوع

أقسام المنطوق خمسة وهي :	٢٦٣
١ - النص - وتفصيل الكلام عنه	٢٦٣
٢ - الظاهر -	٢٦٤
٣ - المؤول -	٢٦٥
٤ - الاقتضاء -	٢٦٥
٥ - الإشارة -	٢٦٥
تعريف المفهوم	٢٦٦
ينقسم المفهوم إلى قسمين :	٢٦٦
الأول : مفهوم الموافقة وتفصيل الكلام عنه	٢٦٦
الثاني : المخالفة -	٢٦٦
حكم الاحتجاج بهذه المفاهيم	٢٦٦
تنبيه متعلق بحجية المفاهيم	٢٧٢
الفصل الثامن - من الباب الثالث : المطلق - والمقيد - والمجمل - والمبين	٢٧٤
تعريف المطلق	٢٧٥
المقيد	٢٧٥
أقسام المطلق - والمقيد وحكم كل منها :	٢٧٥
القسم الأول وحكمه	٢٧٥
الثاني	٢٧٦
الثالث	٢٧٧
الرابع	٢٧٨

الموضوع	ص
تعريف المجمل	٢٧٩
أقسام المجمل	٢٨٠
القسم الأول	٢٨٠
د الثاني	٢٨٠
د الثالث	٢٨٠
تعريف المبين :	٢٨٢
أقسام المبين :	٢٨٢
القسم الأول	٢٨٢
د الثاني	٢٨٣
أنواع المبين	٢٨٣
النوع الأول	٢٨٣
د الثاني	٢٨٣
د الثالث	٢٨٣
الفصل التاسع من الباب الثالث : فضائل القرآن	٢٨٥
العلماء الذين أفردوه بالتصنيف	٢٨٥
بيان الهدف من الحديث عن فضائل القرآن	٢٨٦
الأحاديث الواردة في كل من :	٢٨٧
١ - فضائل القرآن	٢٨٧
٢ - فضل تلاوة القرآن	٢٨٧
٣ - فضل حملة القرآن	٢٨٧
مهمة تتعلق بالكيفية الصحيحة لقراءة القرآن	٢٩٦
من هو أول من وضع كتاباً في تجويد القرآن	٢٩٦

الموضوع	ص
الأدلة على وجوب تجويد القرآن	٢٩٧
— الخاتمة —	٣٠١
خلاصة لأهم نقاط البحث	٣٠١
قيمة كل كتاب مرهونة بأمرين :	٣٠١
الأول	٣٠١
الثاني	٣٠١
هل حققت في بحثى هذين الأمرين ؟	٣٠١
أهم نقاط الفصل الأول من الباب الأول	٣٠١
» الثاني » » »	٣٠٢
» الثالث » » »	٣٠٣
» الرابع » » »	٣٠٥
الأول من الباب الثاني	٣٠٥
» الثاني » » »	٣٠٦
» الثالث » » »	٣٠٧
» الرابع » » »	٣١٣
» الخامس » » »	٣١٤
» السادس » » »	٣١٤
» السابع » » »	٣١٤
الثامن من الباب الثاني	٣١٤
» التاسع » » »	٣١٤
» العاشر » » »	٣١٥
» الحادي عشر » » »	٣١٥

الموضوع	ص
أم نقاط الفصل الأول من الباب الثالث	٣١٦
» الثاني	٣١٧
» الثالث	٣١٨
» الرابع	٣١٨
» الخامس	٣١٩
» السادس	٣٢٠
» السابع	٣٢١
» الثامن	٣٢٢
» التاسع	٣٢٣
مسك الختام	٣٢٥

تم الفهرس التحليلي
ولله الحمد

رقم الايداع بدار التكتب ٣١٩٢

مطبعة الفقهاء الحيدرية
ممنه عبد الرحمن النوي
وحامه ابي حجازة الورد الرمي